الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابو بكر بلقايد – تلمسان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم : علم الاجتماع

المرجعيـــة الثقافيـــة والطقوس الاحتفالية للزواج منطقة تلمسان نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

إعداد الطالبة:
شعبان هوارية

إشراف الأستاذ:
د. بشير محمد

أعضاء لجنة المناقشة

- ✓ د. مزوار بلخضر أستاذ محاضر بجامعة تلمسان رئيسا
- ✓ د. بشير محمد أستاذ محاضر بجامعة تلمسان مشرفا
- ✓ د. قندوسي محمد أستاذ محاضر بجامعة بلعباس عضوا
- ✓ د. رمضان محمد أستاذ محاضر بجامعة تلمسان عضوا

السنة الجامعية : 2008/ 2007

مقدمـــة:

يعتبر الزواج نظاما من النظم الإجتماعية التي تشكل الدعامة الاساسية في بناء المجتمع نظرا لوظائفها الأساسية المهمة والتي تشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية. كما يعتبر البداية والأساس في تكوين البناء الأسري الذي يعد أهم وأبرز النظم والمؤسسات الإجتماعية التي تعمل على نقل الموروث الثقافي والتنشئة الإجتماعية، وبذلك تعتبر الأسرة الخلية الأساسية الأولى في تكوين المجتمع. "فالزواج هو الرابطة المشروعة بين الجنسين وعن طريقة تتحقق سلامة الأوضاع الإجتماعية وبقاء النوع والسمو بالعلاقات بين الرجال والنساء إلى مستوى المشروعية وتنظم لما يتفق مع القيم الإنسانية"[1]. ويمر عبر سلسة أو مراحل كالخطبة وعقد القرآن مثلا و"غالبا مايرافق الزواج حفلة إجتماعية هامة تشهد وتؤيد وقوع الزواج بين رجل وامرأة وهذه الحفلة بجانب كونها حفلة اجتماعية فإنها حفلة دينية وشرعية وقانونية موقرة لها صفاتها الإجتماعية والأخلاقية التي يقر بها المجتمع ويتمسك بها"[2]. وتسمى هذه الحفلة بحفلة الزفاف أو العرس وتكون بمثابة الإشهار أو الإعلان الذي يعد من الشروط الرئيسية في إتمام عملية الزواج.

والزواج كظاهرة اجتماعية تطورت بتطور الحياة الاجتماعية وإختلفت باختلاف العصور والمجتمعات وباختلاف الثقافات التي تلعب دورا هاما في تحديد السلوك الاجتماعي للفرد باعتباره الموضوع الأساسي للبحث الاجتماعي، فيتأثر هذا السلوك بالمحيط الاسري للفرد والبناء الاجتماعي للمجتمع وبذلك توضح شبكة العلاقات والتفاعل بين العناصر البنائية للمجتمع مدى تعقيد المحيط الاجتماعي الذي تدرس في نطاقه الظاهرة الاجتماعية .[3]

وعليه نهتم في بحثنا هذا بالزواج كسلوك اجتماعي يتأثر بالثقافة التي يتبناها المجتمع محاولا بذلك التمسك والتعريف بهويته حيث يصنع الأفراد ظواهر ثقافية واجتماعية تكون مستوحاة من العادات والتقاليد التي لا تزال تلعب دورا هاما في الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية فتكون بذلك الإطار الرئيسي الذي ينظم تصرفاتهم وأعمالهم. وكون الإنسان

---

[1] تركي موسى، عبد الفتاح. البناء الاجتماعي للأسرة .ب ط؛ المكتب العلمي للنشر والتوزيع ، ص39.

[2] محمد الحسن ،إحسان .علم اجتماع العائلة. ط1؛ دار وائل للنشر ، عمان ،2005 ، ص48.

[3] عمر الجولاني، فادية .البناء الاجتماعي للشخصية في المجتمع العربي. ب ط؛ مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، 1993، ص179.

اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش في عزلة عن الآخرين ساعده ذلك على تشكيل روابط جماعية موحدة ثقافيا واجتماعيا وخاصة بظهور المداشر والقرى مشكلة بذلك ثقافات محلية التي"تمثل النتاج المباشر لجماعة من الناس تجد فيه ملامحها وشخصيتها وألوانا وتقاليدها وعاداتا"[1].

ولمعرفة مدى تأثير الوسط الاجتماعي والثقافي من عادات وتقاليد وقيم وأعراف في مراسيم الزواج واحتفاليته كان بحثنا ميدانيا تمثل في منطقة تلمسان، وبما أنا فضاء حضاري واسع ومتشعب تختلف وتتنوع فيه الثقافات، ولما كان البحث الاجتماعي يهتم بما هو ميكروسوسيولوجي (دراسة الوحدات الصغرى) أخذنا نموذجا يتمثل في احتفالية الزواج عند قبيلة أولاد ورياش بمنطقة سبدو حيث تعتبر من أهم القبائل الموجودة فيها.

1-أسباب اختيار الموضوع:

إختيارنا لموضوع المرجعية الثقافية والطقوس الإحتفالية للزواج كانت له عدة أسباب تمثلت فيمايلي:

أ-إختصاصنا في علم الاجتماع يتخصص الهوية والظاهرة الدينية الذي يهتم بكل ما يرتبط بالممارسات الدينية ومدى إختلافها وتأثيرها .

ب- ممارسات طقوس الزواج المختلفة والتي نحاول من خلالها معرفة الأسباب في ذلك خاصة وإن كانت من نفس النسق الثقافي.

ج- رصد سلوكيات الأفراد في مناسبات الزواج المختلفة والوقوف على مدى إلتزام الأجيال بعادات الزواج.

2-**أهمية الموضوع:** ترسم البحوث الاجتماعية أهمية كباقي البحوث العلمية وأهمية بحثنا تمثلت فيمايلي :

- ضرورة فهم واقع الممارسات الدينية.
- أهمية الكشف عن أسباب الاختلاف في هذه الممارسات.

---

[1] المعوش ، سالم. مخاطر الهيمنة الثقافية ثقافة القوة أم قوة الثقافة. ط1 ؛ مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2003 ص64.

- الكشف عن مدى تأثير البيئة الاجتماعية بالممارسات الدينية كما تدف الدراسة إلى اكتشاف واقع قبيلة أولاد ورياش من خلال دراسة القواعد والأسس المختلفة التي تنظم العلاقات الزواجية و القرابية بين أفرادها ، نظرا لنقص الدراسات التي تطرقت إلى المنطقة باستثناء بعض الدراسات الأجنبية كدراسة "أندري لكوك " و"ميشال دياز" و"ألفراد بال" إلا أنا لم تتعرض إلى الخصائص الاجتماعية والثقافية لها وكانت عبارة عن دراسات وصفية ومورفولوجية للمنطقة وهذا ما جعل موضوع البحث جديدا يكتسي أهمية بالغة.

3- الدراسات السابقة :

لما كان العلم تراكميا فلابد من أي بحث ان تكون له أرضية أو نقطة انتهى عندها بحث سبقه لتكون بداية البحث الجديد، و من الدراسات التي تناولت موضوع لبحثنا نجد :

1- دراسة عبد الرؤوف الضبع في كتابه علم الاجتماع العائلي. يتناول في كتابه جوانب مختلفة فيعرض في البداية للزواج كنظام اجتماعي من حيث شرعيته وإشكاله ونظرية الاختيار له كما يعرض لنظام القرابة و هو النظام المتداخل مع نظام الزواج من ناحية والنظام الأسري من ناحية أخرى.

2- دراسة فادية عمر الجولاني بعنوان "دراسات حول الأسرة العربية تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال". وبالمقارنة والتحليل توصلت الباحثة إلى أن تفاوت التوجهات القيمية بين جيلي الآباء والأبناء بالنسبة للعادات المتبعة في مناسبات الزواج تعكس تفاوتا واضحا بين جيلي الآباء والأبناء من حيث درجات الانتماء والارتباط بالجماعات التقليدية.

أما الدراسات لباحثين جزائريين التي تعرضت لموضوع الزواج من قريب أو بعيد نجد:

- دراسة "مصطفى بوتفنوشت" بعنوان" العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة" باستعمال الملاحظة بالمشاركة وتحليل الوثائق توصل الباحث إلى ان البنية العائلية المركبة في طريقها إلى الاختفاء من جيل إلى آخر بنسبة 10بالمائة مع أن نمط تنظيم

التقليدي الذي تتميز بيه البنية الماضية عوض ان ينافس نمط التنظيم الشرعي الرشيد والعقلاني الذي يطبع البنية المعاصرة فإنه بالعكس يتعامل معه.

2-دراسة نور الدين الطوالبي في كتابه" الدين، الطقوس والتغيرات " بالوصف والتحليل والملاحظة بالمشاركة توصل الباحث إلى أن البنى التقليدية التي يستخدمها الطقس بمثابة رمز لم يفسدها التغير، بل العكس هناك اسراف في إحترامها و الدليل القاطع على ذلك هو التفاخر المرافق لها.

من الدراسات الأكاديمية التي عالجت موضوع الاسرة والزواج نجد:

1-دراسة"محمد حمداوي" بعنوان البنيات الأسرية ومتطلباتا الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الاول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا) أطروحة لنيل دكتوراه الدولة بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران .

وبمقارنة متعددة المناهج تشترك في الوصف والتحليل توصل الباحث إلى: أن الأسرة في بني سنوس تتميز بالخصائص التقليدية التي تتمثل في السلطة الأبوية والملكية والزراعية والزواج الداخلي الذي يتحكم في عدة عوامل أهمها:

حماية الملكية من الانقسام والمبالغة في الحب بين الاقارب، والمعرفة المباشرة، وغياب نماذج الإختيار بسبب عدم الإختلاط، وتشخيص بعض المبادئء الأخلاقية مثل تجنيب بنت العم العنوسة.

2-دراسة نصيرة بكوش بعنوان "الزواج من خلال الامثال الشعبية بمنطقة تلمسان رسالة ماجيستير ،معهد الثقافة الشعبية .تلمسان سنة 1997، 1998. بالوصف والتحليل توصلت الباحثة إلى أن الزواج مشروع اجتماعي له عادته وتقاليده وأعرافه التي تتناقلها الأمثال الشعبية من قواعد وأحكام صارت مع مرور الزمن منهجا تتبعه الأسر عند إقبالها على مشروع الزواج في الجزائر عموما وفي منطقة تلمسان خصوصا.

3-دراسة بن مشرنن نور الدين بعنوان "عادات الزواج و الإنجاب في تلمسان روافدها ووظائفها. رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، تلمسان 1999، 2000.

بمنهج تحليل المضمون توصل إلى أن الاحتفال بالمناسبات في تلمسان من القيم الثابتة للحياة الاجتماعية المحلية وحسب أهمية وظائف عادات الزواج والانجاب، أنا أبقت هذه العادات لصفة بالذات المحلية، معبرة عن الكيان الروحي للعائلة التلمسانية أهم الأمر الذي

أدى بالتلمسانيين إلى تقديس عاداتم واعتبار عدم الامتناء با أمرا مستهجنا ،سيئا، مرفوضا،اجتماعيا وثقافيا وحتى عقائديا.

4 _ الإشكاليـ ـ ـ ـ ـة:

تعتبر الاسرة نظاما اجتماعيا يخضع افرادها إلى نسق من المعايير والقواعد تكون لهم بمثابة الموجه وتتمثل في ذلك التراث الاجتماعي او ما يعرف بالثقافة "التي تتجلى في اسلوب حياة افراد الـتمع وعلى ذلك فلكل شعب في الأرض ثقافة، بمعنى أن له أنماط معينة من السلوك والتنظيم الداخلي لحياته والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتا والتي تتناقلها الاجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي"[1].

هذه الانماط والافكار والسلوكات والتنظيمات تصبح مرجعية أساسية في اتخاذ القرارات بالنسبة للجماعة فيتجسد ذلك في شكل عادات وتقاليد وطقوس وأي تمرد عليها من قبل الأفراد يعتبر تمردا عن قوانين الجماعة وأصولهم التاريخية والثقافية. فالظاهرة الاجتماعية كما وصفها دوركايم Durkheim" تمتاز بقوة آمرة قاهرة هي السبب في أنا تستطيع ان تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك ام لم يرد... ويدل على ذلك ان هذا القهر يؤكد وجوده بقوة متى حاولت مقابلته بالمقاومة."[2]

والأسرة الجزائرة قد عرفت الكثير من التغيرات والتحولات نتيجة للثورة الزراعية والصناعية التي عرفتها بعد الاستقلال من اجل السير الحسن نحو التقدم والتطلع إلى إثبات الهوية الوطنية في جميع الـالات السياسية، اقتصادية، ثقافية والاجتماعية بعد محاولة الفرنسيين لطمسها والقضاء عليها بشتى الطرق كالتبشير ومحاولة القضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ونتيجة لهذه التحولات والتغيرات ظهرت دراسات كثيرة لمثقفين جزائريين تعرضوا لهذه الجوانب وبخاصة النظام الاسري الذي يشكل نقطة تحول هامة في المسار الاجتماعي والثقافي، وعلى إثر الدراسات السابقة المطروحة تاتي دراستنا مكملة ومثرية لها ولكن ببحث ودراسة منطقة محددة جغرافيا شكلت في المرحلة الاستعمارية نقطة عسكرية هامة، كما تعد منطقة خصبة وثرية للدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية نظرا لخصائصها الاجتماعية

---

[1] حسن الساعاتي، سامية. الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي. ط2 ؛ دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973، ص27.
[2] دوركايم، إيميل. قواعد المنهج في علم الاجتماع. تقديم عبدالرحمن بوزيدة، موفم للنشر، 1990، ص41.

والثقافية إذ تتميز بالتعدد والتنوع العشائري (عرش أولاد ورياش، أولاد نار، اولاد نقاد، حميان، بني سنوس،...) والتمسك بكل ما هو تقليدي، كما استفادت من مشروع التنمية الذي كان يهدف إلى خلق توازن جهوي بين الريف والمدينة نتيجة لظهور مؤشرات العصرنة الجديدة وتحديث التمع من انتشار للتمدرس وارتقاء المستوى الثقافي وتحسين الخدمات الطبية وسياسة التوظيف والتخصص في العمل والانتقال من الاسرة الممتدة إلى الاسرة النووية.

وعلى هذا الاساس أخذنا عرش اولاد ورياش الذي يعد من الاعراش الكبرى في منطقة سبدو الذي تشكل ال عة القبلية فيه بالإضافة إلى الأسرة الأبوية والملكية العائلية الدعامة الأساسية في بنائه الاجتماعي. إذ نحاول دراسة عادات الزواج كظاهرة اجتماعية لتحديد ابعادها الثقافية والاجتماعية ومدى تعرضها لتأثيرات التغير الاجتماعي والثقافي كونا اكثر العادات تعبيرا عن المضمون الذي يعكسه سلوك الأفراد وتصرفاتم في المناسبات الخاصة بالزواج.

وهذا ما ادى بنا إلى طرح عدت تساؤلات تبني با موضوع بحثنا:

فإلى أي مدى ظل عرش اولاد ورياش محافظا على خصائصه التقليدية الاصيلة والمتمثلة خاصة في الحفاظ على انتمائه القبلي التي تقتضي عدم الزواج من خارج القبيلة وخاصة مع عرش اولاد أنار؟

وإلى أي مدى ظلت قبيلة اولاد ورياش في ظل التحولات والتغيرات العصرية منحصرة في النسق القرابي والسلطة الأبوية في عملية الاختيار للزواج ليبقى بذلك الزواج المفضل هو ذلك الزواج المرتب الذي يتم بين الاقارب في العائلة الواحدة؟

وهل ساهمت التغيرات والتحولات العصرية في إحداث تغيرات في الطقوس الاحتفالية للزواج عند هذه القبيلة؟

5 _ الفرضيـ ـ ـ ـ ـة:

بعد تحديد موضوع الدراسة يمكننا تقديم اجوبة مؤقتة ويتم الكشف والتحقق منها من خلال الدراسة الميدانية كما يفصح عنها الواقع الاجتماعي.

- يقوم الزواج عند قبيلة أولاد ورياش على النسق الثقافي التقليدي الاصلي الذي يحدده الزواج الداخلي ورابطة الدم والسلطة الأبوية من اجل الحفاظ على الملكية العائلية والتباهي بعدد الافراد.

- نظرا لموجات الحداثة والتنمية تتعرض الثقافة التقليدية إلى ضغوط متنوعة ومتفاوتة مما ادى إلى تغيير في الممارسات الاجتماعية التقليدية الخاصة بالزواج عند هذه القبيلة بتدخل العناصر والقيم العصرية والعقلانية في تحديد نمط الزواج.

- يقوم الزواج عند هذه القبيلة على مزيج بين النمطين: النمط الثقافي الأصلي، والنمط القافي العصري.

6 _ المدخـل المنهجـ ـي:

اعتمدنا في دراستنا المدخل الوظيفي الذي يمثل نظرية الانساق الفرعية لتالكوط بارسونز Telcot Persons * الذي يقوم بدراسة وظيفة العنصر داخل النسق. ويقوم العمل التنظيري عنده"بربط الجزئية الاجتماعية _ سلوك الفرد الاجتماعي بالكلية الاجتماعية _ البناء الاجتماعي"[1]. حيث يرى أن سلوك الفرد الاجتماعي يمثل نسقا، "وكل نسق فرعي له انساقه الفرعية الخاصة به وفي كل مستوى تتطور الانساق الفرعية لتلبي أربعة احتياجات او مستلزمات وظيفية لابد من الوفاء بها إذا ما أراد النسق البقاء، وهذه الوظائف هي: التكيف، تحقيق الهدف، التكامل والمحافظة على النمط"[2].

معنى هذا ان الوظيفة في مفهومها البسيط تعني الدور والنشاط للعنصر وهي تتواجد بشكل غير اعتباطي في المجتمع أي لكل عنصر دوره. وفي موضوع بحثنا مثلت طريقة الاختيار للزوج أو الزوجة ومراسيم الزواج والطقوس الاحتفالية عنصر من النسق الثقافي المتمثل في النسق الثقافي التقليدي والعصري وكلما تغير النسق الثقافي تغير العنصر.

---

* منظر وعالم اجتماع امريكي ولد سنة 1902 من أسرة متدينة وذات ثقافة رفيعة، عين رئيسا لقسم علم الاجتماع عام 1944 في جامعة هارفرد وفي عام 1949 تم انتخابه رئيسا لجمعية علماء الاجتماع الأمريكان، وفي عام 1951 نشر كتابه المعروف "النسق الاجتماعي" توفي سنة 1979 تاركا وراءه اعمالا ضخمة ونظريات ساهمت في تطوير علم الاجتماع.

[1] خليل عمر، معن. نظريات معاصرة في علم الاجتماع.،ط1؛ دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص80.

[2] إيان، كريب. النظرية الاجتماعية من تالكوط بارسوز إلى هابر ماس. ترجمة محمد حسين غلوم. عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص76.

7 _ المنهـ ـ ـ ـ ـج:

استخدمنا منهج الفهم عند ماكس فيبر Max Weeber * القائم على المنهج الكيفي والتحليلي في إطار النسق الاجتماعي وعملية "الفهم عملية منهجية، وما هي إلا منهجا مساعدا نافعا ويقوم بعملية تسهيل مهمة عالم الاجتماع في إدراك وتفسير القضايا والموضوعات"[2]، وعليه نحاول فهم الممارسات المتعلقة بالزواج في إطار نسق ثقافي معين والبحث عن أسباب تكرارها بالرغم من عدم وجود أي نص ديني أو قانوني ينص على هذا التتابع في المراسيم المتعلقة بالزواج.

8 _ التقنيات المستعملـ ـة:

تمت الدراسة الميدانية بمنطقة سبدو وأخذنا قبيلة اولاد ورياش نموذجا وتتبعنا مراسيم الزواج وتبعا لذلك كانت الملاحظة بالمشاركة والمقابلة نصف الموجهة التقنيتان المناسبتان لطبيعة الموضوع وهما وسيلتان من اهم الوسائل المستعملة في البحوث الاجتماعية حيث تمت متابعة هذه المراسيم أثناء الحدث ومع العائلات التي تسنى لنا متابعة مراسيمها وهي تشكل اكبر العائلات في العرش وقدرت بـ 12 عائلة وتمت ملاحظتها خلال صائفة 2007 وبالضبط من شهر جوان حتى غاية شهر أكتوبر. والاختيار كان عشوائيا لهذه العائلات، أما المقابلات التي اجريناها وعددها 30 مقابلة فكانت اثناء المراسيم وخارجها، كما كانت بعض المقابلات جماعية تجمع بين اكثر من شخصين من نفس الجنس او من الجنسين، ومن نفس العائلة وخارجها، حيث قمنا بتسجيل تصريحات المبحوثين وفق أسئلة محددة شكلت دليل المقابلة وكانت الأسئلة تخص الزواج وأشكاله وكيفية الاختيار له ومراسيم الزواج ووظائفها. وتفرعت هذه الأسئلة إلى اسئلة ثانوية تجاوزت بذلك 20 سؤالا اما المبحوثين الذين تمت مقابلتهم فبلغ عددهم 40 شخصا، كما استفدنا في الدراسة من ذاكرة كبار السن لما قدموه لنا من حقائق سواء ما تعلق بالموضوع او عن تاريخ القبيلة. وتمت هذه المقابلات في سكناتهم الخاصة، كما تمت مع بعض الشباب في الجامعة.

* عالم اجتماع الماني (1864 – 1920)، من اسرة بروسنتاتية مشهورة حصلى على درجة دكتوراه في الاقتصاد بعنوان الشركات التجارية في العصور الوسطة، درس القانون وعمل استاذا للسياسة ، له طاعمال كثيرة في علوم الاجتماع والفلسفة، من مؤلفاته: الاقتصاد والمجتمع، الاخلاق البروتيستانتية وروح الرأس المالية.

[2] محمد عبدالرحمن، عبدالله. النظرية في علم الاجتماع. النظرية الكلاسيكية. دار المعرفة الجامعية، الازارطة، الإسكندرية، 2003، ص270.

9 _ المفاهيـم الإجرائيــة:

من خلالها نشرح المفاهيم التي نتناولها في البحث وتحديدها إجرائيا بما يتناسب وموضوع البحث.

أولا : الثقافة: اهتم با العديد من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا لما توليه من أهمية في الدراسات المتعلقة بمختلف المجتمعات حيث لا يمكن دراسة اي ثقافة بدون مجتمع كونها نشاطا إنسانيا."لأن الإنسان يخلق حياته الاجتماعية عن طريق تفاعلاته مع الآخرين في الوقت الذي يوجه نفسه لعالمه ووجوده الإنساني من خلال مجموعة مشتركة من المعاني والقيم التي تكون هي نفسها محصلة تفاعلات إنسانية ماضية"[1].

يعرفها كيلباتريك Kilpatrick فيقول:"هي كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من اشياء ومظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الانسان أو ما اكتشفه وكان له دور في العملية الاجتماعية".[2] وعليه فهي تشمل اللغة والتقاليد والعادات الاجتماعية وكذلك الأفكار وجميع السلوكات، أما صاحب مدرسة علم الاجتماع الثقافي التي نشأت في (هيدلبرج) وهو عالم الاجتماع الالماني ألفريد فيبر فيشير إلى أن الثقافة تتعلق بدراسة الاشكال الروحية للإنسان وما تتضمنه من قيم ومقاييس وعادات وأفكار وانطباعات لا يمكن القول عنها بأنا صحيحة او غير صحيحة، وذلك لمرونتها ونسبيتها واختلافها من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر ومن فترة زمنية إلى اخرى"[3].

ولعل أهم وأشهر تعريف للثقافة وغالبا ما تكون جل التعريفات متأثرة به هو الذي قدمه إيدوارد برانت تايلور سنة 1871 حين يقول بأن:"الثقافة أو الحضارة بمعناها الاثنوغرافي الواسع هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعرف و كل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع"[4].

من خلال هذه التعاريف يمكن تقسيم الثقافة إلى نوعين: الثقافة المادية والثقافة اللامادية حيث تشمل "الثقافة المادية كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة وكل ما ينتجه

---

[1] الخولي، سناء. المدخل إلى علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 122.
[2] الرشدان، عبدالله. علم اجتماع التربية. ط1؛ دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص 227.
[3] السويدي، محمد. مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، ط1؛ المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991، ص54.
[4] حسن الساعاتي، سامية، مرجع سابق، ص 37.

العمل البشري من أشياء ملموسة وكل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونم التكنولوجية بينما تشمل الثقافة اللامادية مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد التي تعبر عن القيم والأفكار والمعتقدات"[1].

ومن هذه التعاريف نستنتج ان الثقافة هي المجتمع والمجتمع هو الثقافة فلا يمكن لأي جماعة غنسانية ان تعيش في معزل عن تراثها الثقافي، حيث تعمل دائما على نقله من الاجيال السابقة إلى الاجيال اللاحقة، ويتمثل ذلك التراث في الكم الهائل من العادات والتقاليد والقيم والأعراف التي تشكل أهم عناصر الثقافة، وحين نقول المرجعية الثقافية فنحن نقصد بذلك الاساس الذي تقوم عليه ممارساتنا وما تشبع به الأفراد من عادات واقتنع بها واصبحت الموجه الوحيد في اتخاذه للقرارات. وفي موضوع بحثنا نقصد بذلك نسق ثقافي تقليدي والعصري والديني.

ثانيا- الطقوس: جاء في كتاب نورالدين طوالبي في محاولته لتعريف الطقس بأن كلمة "طقس Rite" تشتق من الكلمة اللاتينية Ritus" وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي."[2]

معنى هذا أن هناك طقوس يقوم بها الأفراد تكون نابعة من اعماقهم ومقتنعين بها في داخلهم حتى لو كانت منافية في بعض الاحيان للعقل والمنطق "فالطقس يميل أساسا من خلال تكرار واستدامت القواعد التي تثبته إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي او الأسطوري الذي اوجده استنادا إلى ذلك، إعادة خلق وتحيين لماض غامض غالبا لكنه ياخذ معناه عند الذين يستخدمونه على انه فعل ديني"[3].

يعرف دوركايم الطقس بأنه "قواعد للسلوك تصف لنا تصرف الإنسان مع الأشياء المقدسة".[4] اما أريك فروم فيقول بأن:"الطقس ليس في النهاية سوى تعبير رمزي عن الأفكار والمشاعر بواسطة الفعل"[5].

---

[1] عبدالرازق جلبي، علي. دراسة في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الازارطة، 2003 ، ص 73.
[2] طوالبي، نورالدين. الدين الطقوس والتغيرات. ترجمة وجيه البعيني. منشورات عويدات، بيروت، 1988، ص 34.
[3] المرجع نفسه، ص41.
[4] Segalene, Martine. Rite et ritueles comtemporains. Edition Natham, Paris, 1998, p11.
[5] طوالبي، نورالدين. المرجع نفسه، ص 41.

وهناك نوعان من الطقوس التقليدية كالزواج والختان والحج إلى مكة وطقوس بدعية كالزردة والوعدة. وقد تتداخل الطقوس البدعية مع الطقوس التقليدية أو الدينية وهذا حين تفقد هذه الاخيرة طابعها الديني فتصبح ممارستها قريبة إلى البدعة، فالطقس إذن تلك الممارسات التي يقوم بها الفرد عن اقتناع بحسه، فهو غير مكتوب ولكنه محفوظ في عقولهم وقلوبهم وهذا نتيجة لمرجعية ثقافية توارثها الأجيال وسنوها قوانينا لحياتهم ومن خلال بحثنا نريد إبراز طقس الزواج وكيف أن مراسيمه والاختيار له يتحدد بمرجعية ثقافية معينة.

ثالثا-الاحتفالات: في جوهرها عبارة عن عادات جماعية مورست في مناسبات مختلفة وارتبطت بعواطف وطنية وقومية وتبلورت حول معان وقيم وأحداث لا يمكن الأفراد أن يعزلوا أفكارهم ومشاعرهم عن التغني وتذاكرها في مناسباتها الدورية ".[1]

معنى هذا ان للاحتفالات مناسبات تقام فيها، فتكون بذلك مجالا لتجسيد عادات وتقاليد الجماعة كالختان والاحتفال بأعياد الميلاد والزواج، هذا الأخير الذي يشكل موضوع بحثنا، وسنحاول من خلال هذا الطقس إبراز تمثلات جيل الأباء وجيل الأبناء لهذه الاحتفالية. فالاحتفالات كما يقرر ماكيفر وبيج "تنقل إلى الأفراد في سهولة ويسر وأحاسيس تتصل بحقائق كبيرة واقعة وبالعقائد وبوحدة الزمرة او المجتمع وبالمقررات الاجتماعية وبالأساطير وبعبارة موجزة بكل ما يستحيل على الأفراد أن يدركوه من حيث هم أفراد وما الكنسية والدولة والقانون والله إلا مجردات بعيدة عن الفرد. أما الطقوس الكنسية وتتويج الملك والاحتفال برئيس الدولة ولوائح المحاكم والجنازات ومواكب الزفاف فيبدو أنها تقرب من الناس تلك المجردات الخفية".[2] فالاحتفال مناسبة للالتقاء والتكافل الاجتماعي وهو يشكل أهم الروابط الاجتماعية، وما نحاول البحث عنه من خلال الطقوس الاحتفالية للزواج، هل حقا لا يزال الاحتفال بهذه المناسبة رمزا للارتباط والقرابة والتضامن الاجتماعي.

رابعا- الـــــزواج:

والزواج من خلال بحثنا نريد إبراز مراسيم الزواج وطرق الاختيار له والبحث في طقوسه بين الماضي والحاضر.

---

[1] الخشاب، مصطفى. علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، مدخل إلى علم الاجتماع. مطبعة لجنة البيان العربي، 1962، ص 213.
[2] ماكيفر وبيج. المجتمع . ترجمة احمد عيسى، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، ص 303.

الفصل الأول: قـ ـ ـ ـواعـ ـ ـد الـ ـ ـ ـ ـزواج.

تمهيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـد

المبحث الأول: تعريف الزواج وأشكاله.

المبحث الثاني: نظريات الزواج.

المبحث الثالث: الزواج في الديانات السماويةالكبرى.

المبحث الرابع: الاختيار للزواج.

المبحث الخامس: الزواج في الريف والمدينة.

خـ ـلاصـ ـ ـ ـ ـ ـة.

تمهيـــــــــد:

نهتم من خلال هذا الفصل بظاهرة الزواج كعملية إنسانية واجتماعية ودينية رئيسية في تنظيم حياة المجتمع، وكيف أنه على أساسها تبنى العلاقات والروابط الاجتماعية وتحدد بذلك الأدوار والمراكز والوظائف الاجتماعية.

قسمنا هذا الفصل إلى خمسة مباحث رئيسية يتفرع عن كل مبحث عناصر أخرى وتتجلى فيما يلي:

المبحث الأول: ونتعرض فيه إلى تعريف الزواج من الناحية اللغوية والاصطلاحية بالإضافة إلى ذكر أهم الأسباب التي تؤدي إليه وأهم أشكاله.

المبحث الثاني: ونتطرق فيه إلى نظريتين أساسيتين تعالجان الزواج كبنية تحدد لنا أواصر القرابة.

المبحث الثالث: وفيه نبين الزواج في الديانات السماوية الكبرى التي تتمثل في اليهودية، المسيحية والإسلام مع التعرض لأهم المراحل في عملية الزواج بالنسبة للدين الإسلامي.

المبحث الرابع: نحاول من خلاله تبيان الأهمية في الاختيار للزواج.

المبحث الخامس: نعالج فيه خصائص الزواج في كل من المدينة كفضاء حضاري والريف كفضاء تقليدي.

المبحث الأول: تعريف الزواج وأشكاله.

نتعرض في هذا المبحث إلى تعريف الزواج كظاهرة إنسانية واجتماعية مع ذكر أهم الأشكال التي عرفتها المجتمعات البشرية للزواج والأسباب والمعايير التي تؤدي إلى هذه الظاهرة.

1_1 - تعريف الزواج:

أ) التعريف اللغوي:

نجد في لسان العرب أن الزواج معناه النكاح فقال: «نكح فلان امرأة ينكحها نكاحاً إذا تزوجها ونكحها ينكحها باضعها أيضاً وكذلك دحمها وحجأها. وقال الأعشي في نكح بمعنى تزوج:

ولا تقربن جارة، إن سرها   عليك حرام فانكحن أو تأبدا

- الأزهري قوله عز وجل: ((الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك)) تأويله لا يتزوج الزاني إلا زانية وكذلك الزانية لا يتزوجها إلا زان.

لا يعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله تعالى إلا على معنى التزويج: قال الله تعالى ((وانكحوا الأيامى منكم)) فهذا تزويج لاشك فيه وقال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات)) فاعلم أن عقد التزويج يسمى النكاح.

ورجل نُكَحَة ونُكَح: كثير النكاح: قال وقد جري النكاح معنى التزويج، وأنكحه المرأة: زوجه إياها وأنكحها زوجها.

- قال الجوهري: النَّكْحُ والنِّكَاحُ لغتان: وهي كلمة كانت العرب تتزوج بها، ونكحها الذي ينكحها وهي نكحته. كلاهما عن اللحياني»[1].

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ط11؛ دار صادر، بيروت، 1990، ص626.

والزواج لغة هو القران والمخالطة قال تعالى: ((وإذا النفوس زوجت)) [سورة التكوير/الآية:7].

فالزواج لفظ عربي وضع لاقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما بعد الإنفراد ويعرف النكاح لغة بالضم والجمع والتداخل))[1].

ب) التعريف الاصطلاحي:

الزواج هو رباط بين شخصين ذكر وأنثى تكلم عنه «أغست كومت A.Comte واعتبره استعداداً طبيعياً عاماً وهو الإتحاد التلقائي بين الجنسين نتيجة لتفاعل الغريزة مع الميل الطبيعي المزود به الكائن الاجتماعي. والزواج بصفة طبيعية يجب أن يكون في شكله ثنائياً أي قائماً على وحدانية الزوج والزوجة Monogamy لأن هذا الشكل يتفق مع الدوافع المزودة بها الطبيعة البشرية. والزواج هو الأساس الأول في البنيان الاجتماعي وكل عامل من شأنه أن يضعف الزواج أو يقلل من شأنه يعتبر عامل هدم للنظام الاجتماعي بالإجمال»[2].

فالزواج ظاهرة طبيعية وفطرية من شأنها تنظيم المجتمع وخلق التوازن فيه وتنظيم العلاقات الإجتماعية بين الجنسين بما يتفق وكرامة الإنسان ويبعده بذلك عن السلوك المدفوع بالغريزة والتشبه بالحيوان.

والزواج كما يعرفه جورج ميردوك G.Murdock في كتابه "البناء الاجتماعي" «هو مجموعة معقدة من الأحكام والتقاليد التي تنظم العلاقات الإجتماعية والجنسية بين شخصين بالغين المرأة والرجل ينتميان بالأصل إلى عائلتين مختلفتين»[3].

وعليه «فالزواج مؤسسة اجتماعية تتميز بقوانين وأحكام ونصوص تختلف باختلاف الثقافات الإنسانية، وهو كذلك ظاهرة اجتماعية معقدة، وهو عبارة عن تزاوج منظم بين

---

[1] محمدعمران،فارس. الزواج العرفي وصور أخرى للزواج غير الرسمي . ب ط؛ دار الجامعة الجديدة للنشر، الأزاريطة، السكندرية،2001، ص09.

[2]ـ عبد الحميد رشوان، حسين .الأسرة والمجتمع . ب ط ؛ مؤسسة شباب الجامعة،الأسكندرية،203،ص130.

[3] محمد الحسن،إحسان . مرجع سابق، ص102.

الرجال والنساء وهو شرطاً أولياً لقيام الأسرة في أغلب المجتمعات في العصر الحديث فهو أساس تكوين ونشوء العائلة»[1].الزواج عقد ديني ومدني في آن واحد وأهمية الآثار الناجمة عنه تكمن في كونها "تتعدى نطاق الطرفين (الزوج والزوجة) إلى نطاق أسرتيهما، فبإتمام هذا العقد تنشأ أسرة جديدة في المجتمع، وغير خاف أهمية وتأثير الأسرة في المجتمع سلباً وإيجابا هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن بإتمام عقد الزواج يتم التقاء أسرتين لا التقاء فردين فقط "[2]. وبهذا يكون الزواج الرباط الأساسي في تكوين أهم خلية في المجتمع إذا حقق مضمونه الاجتماعي، «الذي يتعلق بالموافقة الإجتماعية التي تكون على شكل عقد شرعي توقعه الأطراف المعنية التي تدخل في إطار الزواج. والزواج هو الذي يحدد العلاقة الإجتماعية والروحية التي تقع بين الأبوين والأطفال»[3]. أي أن الزواج هو الرباط الرسمي بين الذكر والأنثى ومن خلاله تحدد هوية الأطفال وتتعين الحقوق والواجبات.«الزواج رباط رسمي دائم لعدد من الرجال وعدد من النساء مع ما يترتب على هذا الارتباط من حقوق وواجبات، ولذلك تكون علاقة الزوج بالزوجة مسألة تخضع للضبط العام الذي يحدد مقدما نطاق الحق والواجب قبل الدخول في علاقة من هذا النوع، ويختلف الزواج عن الأسرة أن الزواج ينحل وينتهي ما رتب على أساسه من حقوق وواجبات عند موت أحد الشريكين بعكس الأسرة التي لاتنحل لهذا السبب وعلى الرغم من أن الطلاق قد ينهي رابطة الزواج، إلا أنه لا يوقف الحقوق والواجبات التي كانت مترتبة على هذه العلاقة، كما أنه لا يؤدي إلى انتهاء الأسرة»[4].

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن الزواج رباط رسمي وشرعي يحل به استمتاع الرجل بالمرأة في حدود ما تسمح به المعايير الإجتماعية والدينية ويتصف بقدر من الاستمرار وينتهي بموت أحد الشريكين، وفي كثير من الأحيان بالطلاق.

---

[1] أحمد بيري،الوحشي .الأسرة والزواج مقدمة في علم الإجتماع العائلي . ب ط،؛ الدار الجماهرية للنشر والتوزيع،ص315.
2 ابن حواء،الأكحل .نظرية الولاية في الزواج،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1982،ص7.
[3] محمد الحسن ،إحسان .مرجع سابق،ص،48.
[4]عاطف غيث،محمد .علم اللإجتماع نظريات وتطبيقات . دار المعرفة الجامعية،1985،ص193.

1 -2- معاKا الزواج:

يشير بعض علماء الاجتماع العائلي إلى أن هناك معايير مختلفة تفسر معنى الزواج من أهمها:

«1- المعيار الاجتماعي التقليدي: وهو ينظر إلى الزواج كظاهرة مقدسة أو نظام إلهي مقدس خلقه الله وأكدته الشرائع السماوية والكتب المقدسة كأساس للحياة الإنسانية وهذا يعني أن الإنسان ورغباته الشخصية وتطلعاته في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد تنفيذ الإرادة الإلهية.

2- المعيار التقليدي: وهو أوسع نطاق حيث انه يؤكد على معنى الزواج والأسرة يتركز أساسا حول الالتزامات والمطالب الاجتماعية، فالمعيار الاجتماعي التقليدي يركز السلطة في اتخاذ قرار الزواج في يد (الله) فإن المعيار التقليدي يضعها في يد الشخص المتزوج والقيمة الرئيسية والأولى في معنى الزواج هي المحافظة على الاحترام الاجتماعي وكذلك وبدرجة كبيرة الامتثال لرغبات الأسرة والأقارب والـتمع المحلي للاحتفاظ بصورة لائقة ومقبولة في الـتمع.

3- والمعيار الثالث يمثل أحدث معاني الزواج وهو يؤكد على أن الزواج ما وجد من أجل الفرد فهو لا يتعلق بإرضاء الله أو الأسرة والـتمع وإنما الشخص ذاته، ويتعلق به وحده»[1]، معنى هذا أن الزواج يهدف إلى ثلاث معاني رئيسية: المعنى الأول ديني: والذي يكون فيه غرض الزواج تحقيق عقد مقدس. والمعنى الثاني اجتماعي ويكون غرضه احترام المعايير والأنظمة الاجتماعية. والمعنى الثالث شخصي أو فردي غرضه تحقيق غاية ذاتية خارجة عن السلطة الدينية والاجتماعية.

---

[1]أحمد البيري،الوحشي . مرجع سابق،ص318.

1 - 3 - أسباب الزواج:

الزواج يتم لعدة أسباب تختلف باختلاف الرغبة في الزواج والهدف منه، ويرى "بومان" "أن الناس يتزوجون لعديد من الأسباب مجتمعة أو لسبب واحد أو أكثر وتتمثل هذه الأسباب فيما يلي:

1) الحب.
2) الأمان الاقتصادي.
3) الرغبة في حياة الم ل.
4) الأمان العاطفي.
5) تحقيق رغبة الوالدين.
6) الهرب من الوحدة.
7) المشاركة.
8) الهرب من أوضاع غير مرغوب فيها في م ل الأسرة.
9) إغراء المال.
10) وجود الصحبة والصداقة.
11) الحماية.
12) تحقيق مركز اجتماعي معين.
13) المغامرة "[1].

وهى أسباب تدف إلى تحقيق غايات نفسية دينية واجتماعية.

1 - 4 - أشكاة الزواج:

إن أسباب الزواج جعلته يتخذ أشكالا متعددة في ا لتمعات القديمة والحديثة مع بقاء جوهر الزواج واحد في كل ا لتمعات البشرية «إذ يتم بين رجل وامرأة بشكل علني لكي يحصل على الاعتراف الديني والرسمي لكنه يختلف من مجتمع إلى آخر بشكله لا بطبيعته أو بجوهره»[2].

[1] عبد الحميد رشوان،حسين .الأسرة والمجتمع . ص128.
[2] خليل عمر، معن . علم اجتماع الأسرة . ط 1 ؛ دار الشروق للنشر والتوزيع ،2000،ص 59.

ولعل أهم الأشكال الزواجية التي عرفتها الإنسانية نجد :

«1- الزواج الجمعي: وهو النظام الذي يتاح بمقتضاه لعدد من الرجال أن يتزوجوا عددا من النساء، وقد انشعب عن هذا النظام الزواج الأخوي وزواج الأقارب والزواج بالتبادل.

2- نظام وحدانية الزوجة مع تعدد الأزواج : وهو النظام الذي بمقتضاه يشترك جمع من الرجال في معاشرة زوجة واحدة سواء كان الرجال إخوة أو أقارب أو أباعد.

3- نظام وحدانية الزوج وتعدد الزوجات: وهو النظام الذي بمقتضاه ƶوز للرجل عددا من النساء... كانت بعض الـتمعات تخص الزوجة الأولى بامتيازات تحرم منها باقي الزƶات.

4- نظام وحدانية الزوجة والزوج: وهو أفضل النظم الزواجية وأرقاها شأنا وهو النظام السائد في الـتمعات المعاصرة»[1]

1 - 5 - اƪŸŎة:

الزواج هو العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة ينص عليها الدين ويرسم قوانينها، ويغترف بـا القانون الوضعي ويسلكها جميع الـتمعات ومن يخرج عليها يكون شاذا ومعرضا للعقاب في بعض الحالات.يختلف باختلاف الثقافات ويخضع لمعايير دينية، اجتماعية ونفسية.

[1] الخشاب، مصطفى. مرجع سابق، ص 325.

المبحث الثالث: نظريات الزواج.

اهتم الكثير من الباحثين بدراسة الأسرة كخلية أساسية في تكوين المجتمع وذلك في جميع مراحلها واهتم علماء الأنثربولوجيا بالمجتمعات البدائية وكيفية تشكيل العلاقات الاجتماعية وروابط القرابة بين أ فرادها. كما أولوا أهمية بدراسة أشكال الزواج وأسسوا بذلك نظريات كل حسب تصوره وانتمائه النظري وسنخص بالذكر نظريتين أساسيتين، من خلالهما نجد أهم نوعين للزواج وهما الزواج الداخلي أو الزواج اللحمي والزواج الخارجي:

2ـ1 نظرية كلود ليفي ستروس C.L.Strauss: الزواج الخارجي والبنيات الأولية للقرابة:

يرجع كلود ليفي ستروس تشكل القرابة كبنية ولأول مرة في التاريخ إلى قاعدة أساسية تطلب الضرورة أن يقوم المجتمع بإرسائها، وهي قاعدة تحريم الزواج بالأقارب، ولقد كان هذا التحريم الخطوة الأولى في التنظيم الاجتماعي الذي بواسطته تتجاوز الطبيعة نفسها، فتتشكل بنية ذات نوع جديد، تتطابق رغم تعقيدها مع البنيات النفسية الأكثر بساطة، وتشكل الأساس الذي يقوم عليه نظام جديد للمجتمع»[1].

يرى ليفني ستروس أن النظام الجديد للمجتمع ينشأ بالزواج الخارجي أين تتشكل علاقات جديدة مع جماعات أخرى تتجاوز دائرة العزلة والقرابة الداخلية. كما يرى أن الإنسان البدائي قد أسس أول محاولة للتنظيم الاجتماعي حين قسم أقاربه إلى قسمين:

1 ـ قسم يشكل فئة الأقارب الذين هم محرمون عليه كشركاء ممكنين.

2 ـ قسم يشكل فئة الأقارب الذين بإمكانهم أن يمنحوه شريكا للزواج.

---

[1] حمداوي ،محمد . البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن20 (قرى العزايل نموذجاً). أطروحة نيل دكتوراه دولة، قسم علم الإجتماع السانيا، وهران، 2005، ص 83.

«إن هذا التحريم ليس غاية قي حد ذاته، بل هو وسيلة أوجدها الإنسان للتحقق مباشرة أو غير مباشرة عاجلا أم آجلا تبادلا. وخلافا " لليفي برول " الذي يصنف الإنسان البدائي باللاعقلانية فإن ليفي ستروس يرى فيه إنسانا متوغلا في العقلانية لأنه بإرسائه لقاعدة تحريم الزواج بالأقارب، لم يضمن بمبادلة النساء والأشياء قاعدة المعاملة بالمثل فحسب، بل جعل المبادلات مضمونة لمدى أجيال كثيرة»[1] معنى ذلك أن هناك فائدة ناجمة عن الزواج الخارجي تتجلى على مستوى مبادلة النساء مما يعطي علاقات جديدة ويظهر ذلك من خلال النسب الجديد المتمثل في الخؤولة أي ظهور أفراد آخرين في دائرة القرابة مما يعطي شكل جديد للتنظيم الاجتماعي: «إن قاعدتي القرابة والزواج عبارة عن قاعدتين وضعهما الإنسان البدائي من أجل ضمان اندماج الأسر البيولوجية داخل الجماعات الاجتماعية الأكثر اتساعا... ذلك أنه في الواقع لا يوجد مجتمع إلا حيث يوجد تعامل بالمثل، أي حيث توجد مبادلة فإن قاعدتي القرابة والزواج ليستا نتيجة ضرورية للمجتمع، بل هما حالة المجتمع نفسها تحول العلاقات البيولوجية والعواطف الطبيعية، وتفرض عليها أن تأخذ موضعا داخل البنيات التي أدت إلى وجودها، وفي نفس الوقت داخل بنيات أخرى، وترغمها على تجاوز خصائصها الأولى، ولأن الإنسان فرض على نفسه قاعدة تحريم الزواج بالأقارب وقاعدة الزواج الخارجي فإن المجتمع بدأ يعرف نظاما. فيما أن الزواج الخارجي هو عطاء بالدرجة الأولى، فإن الجانب الإيجابي في تحريم الزواج بالأقارب هو بدر العناصر الأولى للتنظيم الاجتماعي»[2].

ليفي ستروس من خلال هذا يرى أن الزواج الخارجي هو اللبنة الأولى في التنظيم الاجتماعي «والزواج الخارجي Exogamy الذي لا يجوز حدوثه بين أعضاء البدنة أو القبيلة أو العشيرة لانتمائهم إلى طوطم واحد فيعتبرون إخوة يحرم زواجهم وبالتالي لابد أن يكون الزواج خارجيا»[3]. «ويعلق العلامة مالينوفيكسي[(*)] Malinovski على تلك

---

[1] المرجع السابق، ص 84.
[2] المرجع نفسه، ص85.
[3] الخولي ، سناء .المدخل إلى علم الإجتماع. .ص214.
(*) برونسلا ومالينوفيسكسي(1884- 1942)عالم إجتماع بريطاني ويعتبر من مؤسسي الوظيفية .

الوظيفة الهامة بأنا جهاز يهدف لتأكيد تماسك العشيرة عن طريق توجيه إشباع الدافع الجنسي نحو أفراد من خارج العشيرة فلا تحدث مشاجرات بين أعضاء العشيرة الواحدة بسبب التنافر على زواج الفتيات الجميلات. وتؤدي قاعدة الزواج من الخارج دورا هاما في توفير علاقات الود والتعاون بين العشائر التي تجمع الزواج بين بعض أفرادها»[1]. نفهم من خلال هذا أن الزواج الخارجي في بعض المجتمعات البدائية كان الغرض منه الخروج من دائرة المحارم. ما دام الطوطم واحد فهم يشتركون في جميع الأمور المتعلقة به من حيث الطقوس والشعائر الدينية وكان الطوطم الأب الروحي لهم لهذا تعتبر العلاقة بين أعضائه أخوية فيحرم الزواج فيما بينهم «وتعتبر القرابة النتيجة المباشرة للتنظيم الاجتماعي القائم على أساس تحريم الزواج بالأقارب جاءت نتيجة لتمييز الإنسان البدائي بين أربعة أنواع من الأقارب وبين ثلاثة أنواع من العلاقات الأسرية: العلاقة الدموية وعلاقة المصاهرة وعلاقة النسب أي علاقة الإخوة فيما بينهم وعلاقة الزوج بالزوجة وعلاقة الآباء بالأبناء هذه الأنواع الثلاثة للعلاقات هي الشكل الرئيسي للقرابة.[2]

إن العلاقة الشمولية التي تشكل الزواج في المجتمعات القديمة لا تتم بين رجل وامرأة بل بين جماعتين من الرجال ولا تكون المرأة فيها إلا عنصرا من الوسائل أو الأشياء المتبادلة، وإن كانت هي العنصر التبادلي الأسمى... وإذا كان الزواج يندرج ضمن المبادلات المختلفة في المجتمعات القديمة، فذلك لأنه حسب ليفي ستروس يحقق هدفا أساسيا يتمثل في ضمان التوازن وفي تأمين استمرار الجماعة الاجتماعية، أنه في الواقع نوع من العطاءات القابلة للتبادل فيما بينها وهذا الشرط لا يمكن بدونه أن يحصل أي تبادل»[3].

أي أن الزواج الخارجي الذي اعتمدته بعض المجتمعات البدائية كان قائما على أساس تبادل النساء كما يتم تبادل الأشياء، كانت غايته الحماية والأمن وتوفير الاستقرار الاقتصادي.

---

[1] وصفي، عاطف. الأنتربولوجيا الثقافية . ب ط ؛ دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ،ص193.
[2] حمداوي محمد، مرجع سابق، ص 86.
[3] المرجع نفسه، ص 88.

وعلى العكس من ليفي ستروس نجد :

2-2- نظرية جرمان تيليون G.Tilon الزواج الداخلي والبنيات الثانوية للقرابة:

إذا كان ليفي ستروس يرى أن الزواج الخارجي الذي يقوم على مبدأ المبادلة هو القاعدة الرئيسية في التنظيم الاجتماعي والبنية الأولية للقرابة نجد جرمان تليون على العكس من ذلك فهي تربط البنيات القرابية بالظروف الاجتماعية والاقتصادية وحجم السكان وبالنسبة لجرمان تليون «يمكن في مجال علم الاجتماع الأسري التمييز بين نوعين من المجتمعات لكل منهما خصائصه في مجال التنظيم الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية:

1- مجتمعات ترتكز فيها الأسرة على الزواج الخارجي وهي مجتمعات تصف بكونها مجتمعات وحشية، تميزها الكثافة الضعيفة للسكان كونها تمثل جماعات متباعدة بعضها عن بعض وتنتشر في بقع جغرافية منغلقة على نفسها نسبيا، وهي مجتمعات تتجه تدريجيا نحو الزوال.

2- مجتمعات ترتكز فيها الأسرة على الزواج الداخلي وتوصف بكونها مجتمعات حضرية، وتتميز عكس المجتمعات الأولى بكثرة، الإنجاب والكثافة العالية للسكان وترتكز في إقامتها حول حوض البحر الأبيض المتوسط»[1].

معنى هذا أن حجم السكان هو الذي يؤثر على البنية القرابية ونوع الزواج وكما ترى جرمان تيلون أن المجتمعات التي تتميز بعدد قليل من السكان هي مجتمعات متوحشة ومنغلقة وهو السبب الذي جعلها تعتمد على الزواج الخارجي من أجل توسيع الرقعة الجغرافية وتحسين الظروف الاقتصادية في مقابل المجتمعات المتحضرة التي يمكن القول بأنها حققت اكتفاء ذاتيا بزيادة حجم السكان ولهذا تميزت بالزواج الداخلي.

---

[1] المرجع السابق، ص 88.

«ففي المجتمعات الأولى حيث ترتكز الأسرة على الزواج الخارجي يظهر ما يسمى بالبنيات الأولية للقرابة وهي بنيات ترتبط بنمط اقتصادي بدائي يسيطر عليه الصيدان البري والبحري، والجني والإلتقاط من ثمار الطبيعة وممارسة الزراعة بصورة محدودة قرابية أخرى هي البنيات الثانوية للقرابة. إنها بنيات أوجدتها تلك التحولات الكبرى التي حصلت على مستوى الاقتصاد بسبب الابتكار المتمثلة في اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوانات "خصوصا البقرة" ووسائل النقل الأولى وإرساء قواعد حياة الاستقرار الحضرية»[1].

هذه التحولات هي التي أدت إلى إنجاب عدد كبير من الأطفال يساهمون في زراعة الأرض وتطويرها والدفاع عنها، كما تم الاستغناء عن الزواج الخارجي والاقتناع بإرساء قاعدة الزواج الداخلي .

من خلال النظريتين نجد أهم نوعين للزواج هما: الزواج الداخلي والخارجي، ومن خلال الدراسة الميدانية نحاول إبراز أي النوعين تتميز به قبيلة أولاد ورياش.

[1] المرجع السابق، ص 90.

المبحث الثالث: الزواج في الديانات السماوية الكبرى:

الزواج نظام من أعظم النظم الاجتماعية وأخطرها شأنا في حياة الإنسان والمجتمع، عرفته البشرية جمعاء، وحدث في التاريخ الإنساني بأكمله في الماضي والحاضر. وفرضت هذه المجتمعات الزواج على أفرادها بعدة طرق وضغوط دينية وثقافية.

ولما كان بهذا الشأن من الأهمية عنيت به جميع الديانات السماوية وأعطته الأولوية في تنظيم شؤون الحياة ووضعت له شروطا وشرائع فرضتها على معتنقيها. ومن خلال هذا المبحث نتعرض إلى الزواج في كل من الديانات التالية: اليهودية، المسيحية، والإسلام وذلك بشكل مختصر مع الديانتين الأوليتين ونوع من التفصيل مع الديانة الإسلامية كونها آخر هذه الديانات. كما أننا سنعتمد في التحليل على الأسس والمبادئ التي سنتها هذه الديانة في الزواج كوننا في مجتمع يدين بالدين الإسلامي.

3-1) الزواج في الديانة اليهودية:

اهتمت التوراة بشؤون الأسرة ونظمت لبني إسرائيل قواعدها ورسمت لهم قوالب الفكر والعمل بصدد الزواج والعلاقات الزواجية والآثار المترتبة على قواعد الزواج، كما حددت لهم حالات الطلاق ورتبت لهم طبقات المحارم وما إلى ذلك من المقومات الأساسية في نظام الأسرة.

"ويعتبر الزواج في شرائع بني إسرائيل نظاما قدسيا إلهيا أوحى به الله لتنظيم واستقرار الحياة الإنسانية وحفظا للنوع... تأخذ هذه الشرائع بنظام وحدانية الزوج والزوجة Monogamy فهو الزواج الأمثل والأكثر استقرارا[1].

فشرائع بني إسرائيل لم تبح بنظام الزواج التعددي لأنها ترى أن الزواج الذي يحفظ النوع البشري ويحقق الاستقرار هو الزواج الوحداني.

---

[1] عبد الحميد رشوان، حسين.الأسرة والمجتمع. ص 167.

كما أن هذه الشرائع تمنع الطلاق إلا في حالات ضيقة كالمرض والعقم «كذلك جعلت شرائع بني إسرائيل من الوضعية الاقتصادية الجيدة سببا لإعادة الزواج جوازا إذا استطاع أن يكون عادلا بين أزواجه اللواتي يمكن أن يبلغ عددهن أربع نساء، كما هو الحال عند المسلمين، كما جعلت هذه الشرائع إقامة العدل بين الأزواج شرطا لتعدد الزوجات فإنا جعلت انتظار الإنجاب عشر سنين لتقرير العقم شرطا للطلاق ولإعادة الزواج»[1]. «وفي سفر التكوين نجد إشارات إلى قدسية نظام الزواج وكيف أن الله سبحانه خلق حواء بعد آدم لاستكمال التنظيم الاجتماعي لشؤون الكون. وفي سفر الخروج أحكام كثيرة عن الزواج وصيانة الزوجة وحمايتها من الإغراء والوصاية على الأيتام وتحث على رعايتهم والاعتناء بتربيتهم»[2].

وقد تفرد سفر الأحبار أو (اللاوين) عن الأسفار الأخرى بتفريعه لشؤون الأسرة وتناوله لمعظم جوانبها وإرسائه لأحكام تنظيمها، ففي الإصحاح 15 يتناول مسائل الزواج، وفي الإصحاح 18 يتناول موانع الزواج، وفي الإصحاح 19 يتطرق إلى موضوع الخطبة وواجباتا وإقامة علاقات جنسية مع الخطيبة، وفي الإصحاح 20 يتعرض لتحريم الزنا ويحدد المحارم[3]، فالأسفار جميعها تحث على تنظيم الأسرة وتشير إلى الزواج باعتباره اللبنة الأولى للتنظيم الاجتماعي والحفاظ على النسل.

"إن المجتمع اليهودي كان ينظر إلى الزواج على انه وسيلة لاستمرار النوع لا أنه عقد بين إنسانين متساويين في الحقوق والواجبات من أجل إقامة حياة مشتركة يتعاون فيها الذكر والأنثى من اجل تطوير المجتمع، وتوطيد بناء الأسرة والتمتع بمباهج الحياة جنبا إلى جنب، ومن أجل إنجاب الأطفال القادرين على الحياة والصالحين لها، ينعمون بحب وعطف ورعاية الأبوين ويكونون مصدر سعادة وغبطة لهما، وعونا لهما في كبرهما"[4]، معنى هذا أن شرائع

---

[1] حمداوي، محمد. مرجع سابق، ص 46.
[2] رشوان، حسين. مرجع سابق، ص 168.
[3] المرجع نفسه، ص 168.
[4] حمداوي محمد، المرجع نفسه، ص 47.

بني إسرائيل جعلت الغاية الأسمى للزواج هي حفظ النوع واستمرار النسل اليهودي وليس التقاء الأسر والاشتراك في مباهج الحياة.

كما حددت الديانة اليهودية النساء اللواتي يحرم على اليهودي الزواج بهن «فيحددهن سفر الأحبار في إصحاحه الثامن عشر وهن: الأم، وامرأة الأب، والأخت لأب أو لأم، وابنة الابن، والعمة، والخالة ، وزوجة الابن، وبنت امرأة الأب، والأصول والفروع»[1] ، ومن قواعد الزواج عند اليهود عدم تزويج الأخت الصغرى قبل الكبرى، وفي التوراة إشارة إلى ذلك في قصة يعقوب الذي أحب (راحيل) وكانت الصغرى ثم طلب إلى أبيها أن يزوجها له على أن يأجره سبع حجج فقبل والدها، وقضى يعقوب الأجل، وعندما أراد أن يتزوجها خدعه أبوها وزوجه من (ليئة) الابنة الكبرى، ولم يكتشف يعقوب الأمر إلا عند الصباح، فقال للوالد : ما هذا الذي صنعت بي؟ أليس براحيل خدمت عندك؟ فلماذا خدعتني؟ فقال الأب: لا يفعل هكذا في مكاننا أن نعطي الصغيرة قبل الكبرى"[2].

أما عن المرأة ومكانتها في اليهودية لم تختلف عما كانت عليه في الجاهلية حيث «كانت تعتبر في رتبة العبد مكانة وأن اليهودي التقي كان في دعائه يحمد الله على أنه لم يجعله عبدا ولا امرأة»، وبسبب هذه الدونية كان اليهود في مرحلة من مراحل التطور يملكون حق إيجار بناتهن القاصرات أو بيعهن بيع الرقيق وكانت الفتاة في سن الزواج تعتبر شيئا مملوكا لأبيها يبيعها بيع السلع لمن يرغب في الزواج منها. فتنتقل من سلطة الأب إلى سلطة الزوج يتصرف فيها كيف يشاء. فالتوراة تعتبر الزوجة من أملاك زوجها في مقابل المال الذي قدمه إلى الأب وهي مقابل ذلك تتنازل عن حقوقها الإنسانية والمادية، كما حذر التلمود من المرأة واعتبرها خطرا عندما نصح عامة اليهود بما نصه «خير للإنسان أن يمشي وراء أسد من أن يمشي وراء امرأة». ولم تكتف القوانين اليهودية بهذا التخويف من المرأة بل ذهبت إلى أبعد من ذلك في الترهيب منها والحط من منزلتها واعتبرها خطيئة منكرة، فقد

[1] المرجع السابق ، ص 47.
[2] علي عبد العزيز موسى، رشاد. علم النفس الديني. ب ط، مؤسسة مختار للنشر وتوزيع الكتاب، مصر الجديدة، 1996، ص 166.

نسب كتاب التلمود قولا للنبي داوود عليه السلام نصه: «درت وقلبي لأعلم وأبحث ولأطلب حكمة وعقلا ولأعرف أن الشر جهالة والحماقة جنون فوجدت أمر من الموت - المرأة- التي هي شباك وقلبها شراك ويداها قيود، الصا٢ قدام الله ينجوا منها أما العاصي فيؤخذ بها»[1].

والأكثر من ذلك فإن المرأة بوصفها شيئا مملوكا للرجل كانت تدخل في عداد التركة وتورث لأصحاب الحق عند وفاة المالك «فإذا مات الأp الأكبر دون أن يخلف ابنا توجب على أخيه الأصغر أن يرث امرأة أخيه، ويعقد عليها، ويدخل بها، ويعتبر أولاد الزوجة من الرجل الثاني أولادا شرعيين للزوج الأول، ولو كان البذار غير بذاره، ما دامت تربة نمو البذار كانت مملوكة له. وإذا مات الرجل دون أن يترك أبناء يرثونه ورثته عشيرته من غير زوجته، وحتى البنت إذا مات والدها ورثها في مرحلة من مراحل التطور أقرب الرجال إليها، ż Ƨح لها فيما بعد بأن ترث أباها عند عدم وجود الإخوة الذكور، وعند الحرمان من الميراث بسبب وجود الأp حقت لها على أخيها النفقة والمهر عند زواجها، وإذا ورثت لعدم وجود الإخوة لا يحق لها التزوج من سبط آخر (لا ينتقل ميراثها إلى سبط آخر)» [2].

«والمرأة بطبيعتها قابلة للمعصية والإغواء وبسبب خطيئة المرأة وجدت البشرية على الأرض حسب اليهود والنصارى وجعل الله لكل من الرجل والمرأة فضاءه الخاǐ فالرجل مسؤول على البيت بما فيه الزوجة والأبناء يشقى ويتعب لأجلهم بينما فضاء المرأة هو البيت الذي تنتظر فيه زوجها وتقوم على خدمته وتربية الأولاد ... وعلى الرغم مما وصى به سيدنا موسى عليه السلام في التوراة من الإحسان للمرأة إلا أن اليهود ظلو ينظرون لها على أنها متاع للرجل وتحق ملكيته لها وله الصلاحية المطلقة عليها [3]» وبهذا ٚلص إلى أن الديانة اليهودية أعطت الأهمية الكبرى للزواج كنظام أوƃ في تشكيل الأسرة وحفṢ النوع كما

---

[1] كركر حرم الهيلة،عصمت الدين. المرأة من خلال الآيات القرآنية.الشركة التونسية للتوزيع،1985، ص 30.
[2] حمداوي، محمد مرجع سابق، ص 49.
[3] كركر،عصمت الدين. المرجع نفسه، ص 30.

أيدت الزواج الوحداني وجعلته من أرقى أنواع الزواج. ونظرتا للمرأة كانت نظرة دونية واعتبرتا متاع للرجل كما أنا سبب للمعاصي والخطيئة.

2.3 ـ ـ الزواج Ž الدlانة المسيHية:

اهتم مفكرو المسيحية بدراسة شؤون الأسرة، واجتهد فقهاؤها في تحليل وتفسير أقوال الرسل وتناولت الـامع المقدسة أهم ظواهرها ونظمها بالبحث والدراسة وتقرير الأوضاع الثابتة وازداد هذا الاهتمام عندما تفرغت المسيحية إلى طوائف وملل[1] فبرغم التفرعات والتقسيمات التي عرفتها المسيحية بقي الزواج من أهم الأمور التي تعنى با جميع الشرائع المسيحية.

«الزواج في المسيحية مقدس، فهو علاقة مقدسة رفعه المسيح إلى مرتبة السر الألهي وعلى ذلك فهو لا يتم إلا عن طريق الكنيسة. إنه ليس مجرد اتفاق طبيعي، ولكنه عمل ديني جاء في الكتاب المقدس: إن ما جمعه الله لا يفرقهاانسان [2]»

فالزواج المدني عند المسيحيين لا يكتسب شرعيته إلا إذا Ź في الكنيسة حتى يكون مباركا من عند الله ولا تحل هذه الرابطة الإلهية المقدسة إلا بموت أحد الطرفين لأن حلها محرم شرعا. وتعتبر الشريعة المسيحية إعادة الزواج زb كما تعتبر الإقتران بمطلقة هو الآخر زb.

والديانة المسيحية لا تختلف عن الديانة اليهودية في سنها لقانون الزواج الأحادي حيث تقوم الأسرة على أساس الزواج الأحادي بين رجل وامرأة غير محرمين شرعا.

"ذلك أن الله كما جاء في الكتب المسيحية المعتبرة هو الذي سن الزواج للإنسان وشرعه له . بل أن شريعة الله للإنسان وهو لا يزال في جنة عدن، إذ خلق لآدم من ضلعه حواء وجعلها له زوجا. ذلك ما تعبر عنه الاية المتضمنة في سفر التكوين والتي نصها: ليس

[1] حمداوي، محمد. مرجع سابق، ص 50.
[2] عبد الحميد رشوان، حسين. مرجع سابق ، ص169.

جيدا أن يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيره. وبذلك يصبح الزواج في المسيحية واجبا دينيا، يتوجب على الإنسان المسيحي القيام به إلا إذا حالت دونه أسباب تحول دون تحقيق الغاية منه والتي هي التناسل وحفظ النوع البشري"1 .

"الزواج واجب مقدس ومفروض وفي أنجيل متى المسيح عليه السلام يجيز العزوبة لمن ليس قادرا على الإنجاب ،بل إنه في رسالة بولس لأهل كورنفوس نجد: أنه يجوز العزوبة إذا استطاع الرجل أو المرأة أن يضبط بفسه ويتوقى الزنا فقد جاء في الإصحاح السابع من هذه الرسالة ولكني أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إذا لم يضبطوا أنفسهم فيتزوجوا لأن الزواج أصح من الخرق".[2]

وكما ذكرنا إذا كان الزنا سببا قويا للطلاق فهناك سبب آخر يجيز الطلاق في هذه الشريعة وهو عندما يكون أحد الزوجين غير مسيحي، لأن هذا الزواج لا يحقق الغاية منه التي هي التناسل الصحيح لأن الأولاد الناجمين في نظر الشريعة المسيحية عن هذا النوع من الزواج يكونون أولاد نجسين خلافا لمن ولدوا لأبوين كلاهما مسيحيين فهم مقدسون.[3]

أما الخطبة عند الطوائف المسيحية من كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت فإنها عقد من العقود. تترتب عليها آثار ومفعولات بخلافها عند المسلمين ،وشروط انعقادها تتمثل في الآتي:

أ ـ "الرضا المتبادل بين الخاطبين أو من يقوم مقامهما من ولي أو وكيل .

ب ـ ـ أن يكونا الخاطبان أهلا للزواج .

ج ـ ـ ألا يوجد مانع من موانع الزواج ،ومن ذلك الاختلاف في الدين أو القريبات المحرمة.

---

1 حمداوي، محمد.المرجع السابق ، ص 51 .
2 المرجع نفسه ، ص 51.
3 المرجع نفسه، ص 54.

د ـ أن يكون الخاطبان خاليين من الأمراض السارية.

هـ ـ تقديم العربون، أو خاتم الخطبة وتوابعه وهو ما يسمى «علامة» .

و ـ تحديد موعد مقبل للزواج "[1].

أما عن المرأة ومكانتها فإنها لا تختلف عن الديانة اليهودية حيث نظرت إلى المرأة نظرة دونية، أنها سبب الخطيئة واللعنات "وفي هذا الصدد يقول رجال الكنيسة المسيحية للنساء أنه أولى لهن أن يخجلن لأنهن خلقن نساء وعليهن أن يعشن في ندم جزاء ما جلبهن على الأرض من لعنات" [2] "وقد ازدادت الحملة على النساء في عصر انتشار الرهبانية وصار يطلقون عليها ما يطلقون من النعوت الفاسدة مثل قولهم هي شيطان أو مشعل الشيطان أو باب جهنم ...فقد فسر رجال الدين قصة آدم وحوآء كما وردت في الإنجيل بأن المرأة حليفة الشيطان، فهي جديرة بالإحتقار، وعدها بعضهم مصدر الرجس وكان من أثر ذلك انتشار الرهبنة والتبتل."[3] "وعن آراء بعض رجال الكنيسة عن المرأة تذكر تصريح يونس بأن المرأة منبع الخطيئة وأصل الشرور، ووراء كل إثم ومصدر كل قبح ،كما كان القديس فيتنور يقول لتلاميذه :إذا رأيتم المرأة فلا تحسبوا أنكم رأيتم كائنا بشريا ولا كائنا وحشيا إنما الذي رأيتم هو الشيطان ذاته"[4] .

لهذا قرر رجال الكنيسة بأن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه وأن الأعزب أكرم عند الله من المتزوج وأعلنوا أنها باب الشيطان وأن العلاقة بالمرأة رجس في ذاتها وأن السمو لا يتحقق إلا بالبعد عن الزواج وفي هذا الصدد يقول تتوليان الملقب بالقديس أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان ناقصة لنواميس الله مشوهة للرجل .واستمرت هذه النظرية للمرأة في الديانة

---

[1] القصير، عبد القادر. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية دراسة ميدانية في علم الإجتماع الحضري والأسري.ب ط؛ دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 140.

[2] دو غرامه جي، أمل. مكانة المرأة في الإسلام ،أشغال ملتقى واقع الإسلام وتحديات العصر. مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، الجامعة التونسية، المطبعة العصرية، تونس، 1986، ص، 142.

[3] حمداوي، محمد .مرجع سابق ،ص 54.

[4] محمد داود، عبد الباري.فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية و العقائد الأخرى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ،الإسكندرية، 2003، ص 58

المسيحية إلى غاية نهاية القرون الوسطى حيث كان البحث بين رجال الدين المسيحية قائما حول إنسانية المرأة وضرورة الزواج ، ولهذا السبب كان الزهد والانقطاع للعبادة والعزوبة خير من اقتران الرجال بالنساء لأنهم تشغلهم بالدنيا ويعوقهم عن اللحاق بكلمة الله المسيح ابن مريم عليه السلام."[1]

وهكذا نخلص بأن الزواج في الشرائع المسيحية رباط إلاهي مقدس لا يكتسب شرعيته إلا بالإعلان عنه في الكنيسة والزواج الأحادي أي الزيجات كما حرمت الكنيسة في العصور الوسطى زواج المسيحيين بمن عداهم واختلف عن دينهم. ونظروا إلى المرأة في مرحلة من مراحل التطور احتقار وانحطاط.

3-3 ـ الزواج في الديانة الإسلامية :

وكتمهيد لهذا العنصر نعطي صورة عن الزواج عند العرب القدامى في العصر الجاهلي بما أنه عرف نظاما معينا للزواج ليأتي بعد ذلك الإسلام فيبقى على بعض العادات ويحرم البعض الآخر تحريما باتا .

إذا كانت الأسرة اليوم هي الوحدة الأساسية في النظام الاجتماعي فقد كانت القبيلة فوق الأسرة في المجتمع العربي يربط بين أسرها وعشائرها أواصر الدم والنسب، فكان العربي كثير الاهتمام باختيار زوجته من ذوات الحسب والنسب ، إيمانا بأن الزوجة سكنه ومتاعه وقسيمة في إنتاج أولاده ، يرثون منها كما يرثون منه، ويتطبعون على الكثير مما تطبعهم عليه ... وقد كانت الزوجة المثلى تمتاز بصفات تحببها إلى الرجل . منها المجد وحسن الأحدوثة والإشهار بمكارم الأخلاق سواء اقترن بها ثراء أو لم يقترن ويدل على ذلك أن قيس بن زهير، سيد عبس طلب، النمر بن قاسط من ربيعة أن يختار له زوجة أذلها الفقر وأدبها الغنى ... وامتن أبو الأسود الدؤلي على بنيه بقوله أحسنت إليكم كبارا وصغارا، وقبل

[1] المرجع السابق ،ص 65.

أن تولدوا، قالوا: كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد، قال: اخترت لكم من النساء من لا تسبون بن".[1]

فالاختيار للزواج عند عرب الجاهلية كان مهما يرتكز على الشرف والنسب ومكارم الأخلاق "كما كان العربي يفضل زوجه من نفس قبيلته، فقوة التقاليد والرغبة في نقاء الجنس وهما أمران لهما أهمية كبيرة في حياة القبيلة، تجعلان من اتخاذ الزوجات الأجنبيات أمرا بغيضا، هذا فضلا عن اعتقاد البعض منهم أن بنات العم أصبر على ريب الزمان ومن هؤلاء بنو عبس، وقد سئلو أي النساء وجدŹ أصبر قالوا : بنات العم"[2]. ولا يقتصر هذا على الرجل فحسب، حيث كانت المرأة العربية تحبذ ذلك ولعل مما يدل على إيثار المرأة العربية للزوج القريب قول "ابنة أوس بن حارثة الطائي الكبرى لأبيها حينما عرض عليها الزواج من الحارث بن عوف لا تفعل لأني لست بابنة عمه فيرعى رحمي، وليس بجارك فيستحي منك... Ż هناك قول الخنساء لأبيها وقد أراد أن يزوجها من دريد بن الصم :أتراني تاركة بني عمي مثل عواƃ الرماح وناكحة شيخ بني جشم"[3].

كما كانت المرأة العربية تحبذ الزواج من العربي للاعتزاز بالنفس والجنس "وكما تروي المراجع العربية أن كسرى أبراويز (590 ـ 628) أراد أن يزوج أولاده فأشار زيد بن عدي وكان عدوا للنعمان. أن في بنات النعمان ملك الحيرة (580ـ602) وبنات أهله أكثر من عشرين فتاة يصلحن لما يريد كسرى، وهكذا ذهب زيد إلى النعمان بطلب النساء لأبناء ملك فارس، فكان الجواب: أما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا. فكان ذلك سببا في غضب كسرى وهكذا دفع النعمان حياته فضلا عن عرشه، ‰نا لصون كرامة المرأة العربية، حتى وإن كان الزوج ملكا. الأمر الذي أدى إلى موقعة (ذي قار)

---

[1] بيومي مهران ، محمد . حضارة الشرق الأدنى القديم (الحياة الدينية والاجتماعية). دار المعرفة الجامعية ،الأزاريطة ،الإسكندرية ،ج2 ،2000، ص 444.

[2] المرجع نفسه، ص 445.

[3] المرجع نفسه ،ص 446.

المشهورة والتي أبلى العرب فيها بلاء حسنا ، فكتب لهم ولأول مرة نصرا مؤزرا على الفرس".[1]

مما سبق نجد أن المرأة العربية كانت تتمتع بحرية الاختيار لزوجها وكان باستطاعتها هجره إن أساء معاملتها ،ولكن هذا لا ينفي أن ولي الأمر كان صاحب الموافقة والمعارضة وليس للفتاة حق في المخالفة ،كما كان الزواج من ابن العم مقدما على غيره وقد تجبر البنت على الزواج به وإن رغبت عنه .

ونجد أن النسب في الزواج العربي كان من الأولويات عند الاختيار للحفاظ على نسب القبيلة ولم يكن العامل المادي أساسيا وإن كان الزوج ملكا كما حدث مع النعمان ملك الحيرة، على عكس ما نجده اليوم في المجتمعات المعاصرة حيث أصبح العنصر المادي شرطا أساسيا في عملية الزواج.

وكان الزواج عند العرب أنواعا نجد منها:

"1 ـ زواج المهر أو زواج البعولة : وهو الزواج الذي كان الرجل يتفق عليه مع أهل الفتاة على مهر معين يأخذه ولي أمر الفتاة ولا تأخذ منه الفتاة شيئا وربما أكره الأهل الفتاة على الزواج بمن تكره إذا هم أرادوه.

2 ـ زواج المتعة : وهو عقد شخصي بين رجل وامرأة لمدة معينة على مبلغ معين وينتهي هذا الزواج بانتهاء المدة المشروطة وفي هذا الزواج مهر مقدم وحقوق للأولاد على أبيهم في الانتساب إليه والإرث منه . والمعروف أن زواج المتعة قد أجيز في بداية عهد الإسلام في السفر والغزوات ثم حرمه الإسلام فيما بعد تحريما مطلقا.

3 ـ زواج السبي: وهو حق المحاربين المنتصرين في نساء المحاربين المغلوبين ولا تشترط في هذا الزواج رضا الفتاة ولا رضا أهلها وليس فيه مهر.

---

[1] المرجع نفسه ص 446

4ـ زواج الإماء : وذلك أن يشتري الرجل أمة فيكون لها أولاد إن شاء أعتقها وأعتقهم وإن شاء لم يفعل.

5ـ زواج المقت :ويسمى زواج الإرث فكان الجاهليون يرثون زوجات آبائهم وزوجات غير آبائهم ممن يرثونهم ،على ألا يرث الابن أمه التي ولدته .

6ـ زواج الاستبضاع: ويعني أن يكون للمرأة زوج واحد وكان يباح لغير زوجها أن يتصل بها في فترات محددة قبل زفافها أو بعده في مدة معينة وبقيود خاصة.

7ـ زواج الشعار: وفيه يحق للرجل مباضعة خطيبته ، فإذا قبل كل منهما الآخر ثم العقد ويسمى عندهم نكاح السفاح"[1].

وهكذا نأتي على ذكر هذه الأنواع للزواج ، والتي عرفتها المجتمعات العربية في الجاهلية ومن خلالها نجد ما هو شبيه بالزواج المتعارف عليه اليوم كزواج البعولة مثلا.

وبعد هذا جاء الإسلام ووضع الشروط اللازمة لهذه العلاقة وهذه بعض التعاريف للزواج عند بعض علماء المسلمين :

"يرى الأحمدي أبو النور أن الزواج هو تلك العلاقة الناشئة بين زوجين بعقد شرعي يستوفي شرائطه وأركانه كالولي والصداق والشاهدين العدلين، ويتم بإيجاب وقبول. ويرى محمد بكر إسماعيل = أن الزواج هو الميثاق الغليظ الذي يباركه الله ويحبب، ويكره فسخه من غير ضرورة.

ويعرفه عبد الغني عبود بأنه تلك الصورة المنظمة التي يتم بها التقاء الرجل بالمرأة تحت سقف واحد ليتم تحقيق حاجات معينة بيولوجية ونوعية ونفسية واجتماعية واقتصادية وحضارية للزوجين والمجتمع"[2].

[1] عبد الحميد رشوان ، حسين. الأسرة والمجتمع. ص 173.
[2] علي عبد العزيز موسى، رشاد. مرجع سابق ، ص 141.

فالزواج في الإسلام هو تنظيم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وفقا للمعايير الدينية والاجتماعية لتحقيق الغاية الإنسانية قال الله تعالى "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"(سورة الروم:/الاية21)

يحث الإسلام على الزواج ويرغب فيه الشباب لما فيه من فوائد و"عن أنس أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم :لا أتزوج النساء، وقال بعضهم لا آكل اللحم، وقال بعضهم لا أنام على فراشي، فحمد الله وأثنى عليه فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[1].

نجد الإسلام من خلال الحديث الشريف ضد نظام الرهبنة الذي عرفته الشرائع المسيحية وإن لم تتوفر القدرة المادية على الزواج جعل الصوم بديلا له ودليل ذلك قول رسول الله (ï) "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ،ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[2]

الزواج سنة كونية شرعه الله سبحانه وتعالى لأغراض صحية وروحية وعبادية يجملها عبد الحميد خزار في كتابه (فلسفة الزواج وبناء الأسرة في الإسلام) فيما يلي:المحافظة على 1-النوع الإنساني : فالزواج عامل أساسي في تكاثر النسل وبقائه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

2-المحافظة على الأنساب :بالزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى يفتخر الأولاد بانتسابهم إلى أبائهم لأن في هذا النسب اعتبارهم الذاتي وكرامتهم الإنسانية ،وسعادتهم النفسية .

---

[1] المرجع السابق، ص142.
[2] المرجع نفسه ،ص 144.

3-سلامة ا لتمع من الانحلال الخلقي : وبالزواج يسلم ا لتمع من الانحلال الخلقي ويأمن الأفراد من الفساد الاجتماعي .

4-تعاون الزوجين على تكوين الأسرة: وبالزواج يتم التعاون بين الزوجين على تكوين الأسرة وتربية الأولاد والقيام بمسؤوليات الحياة.

5-سلامة ا لتمع من الأمراض : وبالزواج ينجوا ا لتمع من كثير من الأمراض الجنسية الفتاكة التي تنتشر نتيجة اقتراف فاحشة الزنا"[1].

3-2- أركان الزواج: الركن هو ما يتوقف عليه حقيقة الشيء ، فيشمل الزوج والزوجة والوƃ والصيغة لأن حقيقة الزواج لا تتحقق إلا Ǝذه الأركان جميعا "[2].وهي أركان أساسية في إتمام عقد الزواج ، وإن كان هناك اختلاف غير جوهري بين المذاهب الأربعة ، حيث اعتبرت بعض الأركان عند بعض المذاهب الأخرى شروطا، كالوƃ مثلا : فإنه معتبر عند الشافعية والمالكية من الأركان ، في حين أن الحنفية يعدونه شرطا من الشروط وقصروا الركن على الإƶاب والقبول . وهذه هي الأركان الأربعة باختصار:

-"الوƃ: وهو الأقرب إلى البنت من العصبة بالنسب، كالأب والجد والعم...اƀ.

-الشهود : ويكتب شاهدين يسمعان الإƶاب والقبول .

-الصداق: وهو مبلغ من المال يقدمه الزوج للزوجة تكريما لها .

-الصيغة : وهي الإƶاب والقبول"[3].

وƎذه الأركان يستوفي في عقد الزواج صحته.

3-3-شروط صحة الزواج:

[1] الخزار ،عبد الحميد .فلسفة الزواج وبناء الأسرة في الإسلام.ط2 ؛دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة ، الجزائر ، 1987، ص29 .
[2] فرج ،أحمد .الزواج وأحكامه في مذهب أهل السنة.ط 1؛ دار الوفاء ، مصر 1989 ،ص 80 .
[3] خرار ،عبد الحميد .مرجع نفسه، ص 118.

تفرق الرأي بين رجال الدين حول هذه الشروط ولكن الراجع أن هذه الشروط تنحصر في ثلاثة هي:

1- أن تكون المرأة محلا للزواج ، فيشترط ألا تكون المرأة التي يعقد عليها محرمة على الرجل بل تكون من غير المحرمات عليه سواء كان التحريم على سبيل التأبيد أو على سبيل التأقيت.

2- الشهادة على الزواج: لا يعتد بالزواج إلا إذا كان مشهودا عليه ولا تكون الشهادة إلا برجلين أو رجل وامرأتين ولكنها لا تصح شهادة رجل واحد وامرأة واحدة ولا شهادة النساء مهما بلغ عددهن.

3- الإشهار والإعلان، ندب الشارع إلى إعلان عقد الزواج بما يحقق له الذيوع والشهرة حتى يعلم عامة الناس أن المرأة المعقود عليها صارت زوجة لمن عقد عليها فلا تلوكها ألسنة الناس وهذا الإعلان والإشهار للزواج يتم بحسب التقاليد والعادات المتعارف عليها لكل مجتمع قائم بذاته"[1].

وهي شروط حددها الإسلام للاعتراف بالزواج دينيا واجتماعيا حتى يضمن حقوق كل من الطرفين (الزوج والزوجة) وحتى لا يكون هناك انتهاك للحرمات .

ومع الشرط الأول الذي يلزم أن تكون المرأة محلا للزواج نجد الدين الإسلامي وبنوع من التفصيل يقدم لنا النساء اللواتي يحرم الزواج بهن سواء بالقرابة أو الرضاعة أو المصاهرة فقال الله عز وجل "حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن ،فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف" (سورة النساء/الآية23)

---

[1] محمد عمران، فارس. مرجع سابق، ص 10.

من خلال الآية الكريمة يتضح جميع النساء المحرمات وتحريمهم على سبيل التأبيد ،لأن هناك تحريم على سبيل التأقيت ومن ذلك مثلا الشرك والكفر فلا يصح عقد بين مسلمة ومشرك أو كتابي مسيحيا أو يهوديا . فيقول عز وجل"ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم "(سورة البقرة /الاية221).

وذلك لأسباب من أهمها : أن المشرك أو الكتابي ينكر نبوة محمد ( ) فلا تستطيع المرأة المسلمة التمتع بحريتها الدينية في بيت زوج لا يؤمن بدينها ولا يحترمه وقد يجبرها على تركه، بالإضافة إلى أن الأولاد قد يتبعون دين آبائهم ولا تستطيع المرأة المسلمة حينها تلقينهم تعاليم دينها.

ونفس الشيء ينطبق على الرجل المسلم إذا كانت المرأة مشركة فلا يحل العقد بينهما ، أما زواج المسلم بالكتابية فقد أحله الله تعالى ويدل على ذلك قوله تعالى"اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذين أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين"(سورة المائدة/الاية5).

ورغم هذه الإباحة إلا أنه لا يستحسن ذلك حيث يكره هذا الزواج للمسلم إذا وجد المسلمة ولم يكن مضطرا إلى الزواج من الكتابية ، ولم يكن هناك مطمع في إسلامها فقد أراد أحد الصحابة الزواج من كتابية فمنعه رسول الله ( ) وبين له سبب المنع بأنها لا تحصنه أي لن يكون بينهما مودة ورحمة". [1]

ويذهب الكثير من علماء الاجتماع إلى أن أهم القيود الزواجية الاختلاف في الديانة وهي قيود موجودة في معظم المجتمعات الإنسانية " فالقوانين اليهودية القديمة تحرم بشدة الزواج بين اليهود وأهل الديانات الأخرى ،كما حرمت الكنيسة في العصور الوسطى زواج المسيحيين بمن عداهم ... ويرى "هو لينجز هيد" أن الدين هو العامل الحاسم الذي يتلو

[1] علي عبد العزيز موسى ، رشاد. مرجع سابق ص 173.

عامل الجنس في الأهمية عند اختيار القرين كما يرى أن اليهود Ż الكاثوليك Ż البروتستانت من أكثر أصحاب الأديان تمسكا بهذه القاعدة عند الزواج ".[1]

وهكذا فالزواج في الإسلام ليس التقاء فردين (رجل وامرأة) فحسب بل هو التقاء أسرتين، بل هو تنظيم اجتماعي قائم بذاته .

3-4ـ مراحل الزواج :

يمر الزواج عبر سلسلة من المراحل والخطوات تختلف باختلاف الثقافات ومن أهم هذه المراحل نجد :

"الخطبة هي إظهار الرغبة في الزواج بامرأة معينة وإعلام المرأة أو وليها بذلك ، وقد يتم هذا الإعلام مباشرة من الخاطب أو بواسطة أهله "[2]

ويعرفها مصطفى عبد الواحد فيقول:"تعد الخطبة تعبيرا واضحا عن الرغبة في الزواج وإن كانت لا تترتب عليها تبعات ملزمة ، فهي ليست عقدا بين الخاطب والمخطوبة أوليها ، وليست وعدا من الخاطب بالزواج ولا تواعد بين الخطيبين على الزواج وإنما هي مجرد طلب الزواج "[3]

فالخطبة هي أولى مراحل الزواج ، والفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران وفيها يتم اختيار الفتاة من طرف الشاب الذي يريد الزواج .

وقد شرع القرآن الكريم الخطبة فيقول الله عز وجل «ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم »(سورة البقرة/الاية135). كما وضع الإسلام شروطا وأصولا للخطبة فقد نهى عن خطبة المحرمات من النساء بالقرابة والرضاعة والمصاهرة وبالإضافة إلى هذا نهى الإسلام من الزواج بالمرأة الخامسة كما حرم على الرجل الزواج

---

[1] المرجع السابق، ص 173.
[2] خزار عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص 65.
[3] علي عبد العزيز موسى، إرشاد ،المرجع السابق ، ص 154.

بزوجة غيره والزواج بالمرأة التي كانت زوجته وطلقها ثلاثا كما نهى الإسلام الشباب عن التقدم لخطبة فتاة ما زالت مخطوبة لرجل آخر قال رسول الله (ﷺ)" ولا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب"[1]

4-1-2- وظائفها :

تؤدي الخطبة وظائف متنوعة لكل من الخطيبين والمجتمع فهي" طريق لتعرف كل من الخطيبين على الآخر ، إذ أنها السبيل إلى دراسة أخلاق وطبائع وميول الطرفين، ولكن بالقدر المسموح به شرعا وهو كاف جدا ، فإذا وجد التلاقي والتجاوب أمكن الإقدام على الزواج الذي هو رابطة دائمة واطمئنان الطرفان إلى أنه يمكن التعايش بينهما بسلام وأمان"[2].

كما وضع الإسلام حدودا يسمح من خلالها للخاطب برؤية خطيبته فقال عليه الصلاة والسلام "إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان لخطبة، وإن كانت لا تعلم"[3]

ويجوز للخاطب أن يصطحب المخطوبة في زيارة أو نزهة بشرط أن يكون معها محرم فالخلوة بالمخطوبة لا تجوز شرعا، قال (ﷺ) : "من كان يؤمن بالله واليم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم"[4].

وهكذا تكون الخطبة في الشريعة الإسلامية تمهيدا للزواج يتعرف من خلالها الخطيبين على بعضهما البعض من جميع النواحي، الجمالية، العقلية، والخلقية والدينية كما يستطيع كل من الطرفين العدول عن الخطبة.

---

1 المرجع السابق ،ص 155.
2 خزار، عبد الحميد. مرجع سابق، ص 65.
3 المرجع نفسه، ص 68.
4 علي عبد العزيز موسى، رشاد. مرجع سابق، ص 156.

4-1-3: العدول عن الخطبة:

والعدل عن الخطبة لمبرر أمر جائز شرعا ولكن العدول عنها بدون مبرر أمر مكروه في الشريعة الإسلامية وقد اختلف الفقهاء حول استرداد الخطيب للشبكة والهدايا في حالة العدول عن الخطبة كالآتي:

- المذهب الحنفي: يجيز استراد هدايا الخطبة بصرف النظر عمن عدل عن الخطبة وسواء كان العدول بمبرر أو بدون مبرر.

- المذهب الشافعي: يرى أنه يجب رد الهدايا عند العدول بمبرر أو بدون مبرر.

المذهب الحنبلي والمالكي: يرون أن الخاطب إذا عدل عن الخطبة لا يسترد الشبكة، وإذا عدلت المخطوبة عن الخطبة استرد الخاطب الشبكة"[1].

4-2: عقد القران:

4-2-1: تعريفه: وفيه يتم الإعلان الرسمي لنجاح الخطبة.ويقصد بعقد القران حل استمتاع كل من الزوجين للآخر على الوجه الشرعي لتأمين السكن النفسي، وإنجاب الذرية الصالحة والتعاون على بناء الأسرة وتربية الأولاد"[2].

4-2-2: آثاره: ولعقد الزواج آثار إجمالها في الآتي.:

"1-حل المعاشرة بين الزوجين واستمتاع كل منهما بالآخر في إطار ما أذن فيه الشرع .

2- كون هذه المعاشرة بالمعروف حتى يتحقق السكن والمودة والرحمة.

3-وجوب المهر لها على الزوج إثر الانتهاء من هذا العقد.

---

[1] المرجع السابق، ص 157.
[2] خزار ،عبد الحميد. المرجع سابق، ص 117.

4-وجوب النفقة لها (الزوجة) على الزوج.

5-كون هذا العقد مثبتا للتحريم بالمصاهرة على كل من الزوجين بالنسبة لأصول وفروع الآخر[1].

4-2-3: شروط عقد القران:

شروط عقد القران نفسها التي ذكرت سابقا "ويشترط في الصيغة أن تكون بألفاظ مخصوصة تذل صراحة على انعقاد الزواج وأن يتم الإيجاب والقبول في مجلس واحد دون فاصل بينهما ودون أي اختلاف في المعنى المستفاد منها ، فلو قال ولي امرأة للخاطب "زوجتك ابنتي فلانة على مهر قدره ألف دينار فأجاب: قبلت الزواج على مهر قدره (ثمانمائة دينار مثلا) لم ينعقد الزواج، أما إذا كان رده في القبول يتضمن زيادة في المهر المطلوب فإن الزواج ينعقد لأن شرط الايجاب في المهر تحقق وزيادة"[2]

"والإيجاب هو ما يصدر أولا من أحد المتعاقدين دالا على إرادته واختياره في انشاء العقد ورغبته في إتمام نفاذه والقبول هو ما يصدر ثانيا من المتعاقد الآخر على موافقته موافقة صريحة ورضاه بما أوجبه الطرف الأول ورغبته في ذلك"[3]

وعقد الزواج في الشريعة الإسلامية مقدس لقوله تعالى:"وجعلناه ميثاقا غليظا". ولا يجوز حله لسبب باطل. وبالحديث عن الزواج في الإسلام نجد أن من أهم أركانه الصداق أو المهر حيث نجد الشريعة الإسلامية تولي الأهمية الكبرى لهذا الركن الذي سنته للزوجة وجعلته من حقوقها على الرجل.

"والمهر هو المال الذي تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها أو بالدخول عليها حقيقة وعرفه صاحب العناية على هامش الفتح: هو العقد الذي يجب في عقد النكاح على

---

[1] فارس، محمد عمران . مرجع سابق، ص 11.
[2] خزار، عبد الحميد. المرجع السابق، ص 122.
[3] عبد الحميد رشوان، حسين. مرجع سابق ، ص 178.

الزواج في مقابلة البضع إما بالتسمية أو بالعقد، وعرفه بعض الحنفية بأنه ما تستحقه المرأة بعقد النكاح أو الوطىء.

وعرفه المالكية بأنه ما ﯾﺠعل للزوجة من أجل الاستمتاع بيا"[1].

وللمرأة حرية التصرف في مهرها ولا يحق للزوج أن ﯾﺠبرها على نفقته في تجهيز البيت الزوجية كما أنه ليس للوالدين الحق في التصرف في صداق بناتن لأن ذلك من فعل الجاهلية الأولى كما رأينا في زواج المهر أو أزواج البعولة مثلا فلما جاء الإسلام جعل المهر حق خالصا للمرأة وحدها.

ولم يضع الإسلام حدا أدbأو أقصى للمهر وإنما جعله حسب إمكانية الفرد المادية وإنما أكده ودليل ذلك قوله(ï):" التمسوا ولو خاŹ من حديد".

كما أوصى الذين الإسلامي بعدم المغالاة في المهور "ودعي إلى القصد بالمهر وتيسير إجراءات الزواج قال (ï): " أعظم الزواج بركة أيسره مؤنه" وقال عليه الصلاة والسلام: "خير الصداق أيسره"[2].

والخلاصة أن المهر في الدين الإسلامي واجب، وتكره المغالاة فيه ويصح ولو بخاŹ من حديد أو تعليم القرآن الكريم.

4ـ3: الزفـــــــاΒ:

ﯾﺠيز الإسلام الاحتفال بالزواج ويعتبره الوسيلة الناجحة للإعلان والإشهار بعقد النكاح لأنه يعبر عن فرحة العروسين إلى جانب العائلة والأقارب "ولا بأس في هذا الحفل من الترويج والسهر البريء وضرب الدفوف قال (ï): "فصل ما بين الحلال والحرام الصوت بالدف" وقال (ï): "أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف"

---

[1] خزار، عبد الحميد. مرجع سابق، ص 126
[2] المرجع نفسه، ص 126

وقال أيضا:"فهلا بعثتم معها جارية تضرب الدف وتغني" فالزواج لا بد من الإعلان ولا يجوز شرعا أن يتزوج الإنسان خفية دون أن يعلم الناس بهذا الزواج"[1] . "ومن الآداب الإسلامية عند الزواج أن يقيم الزوج وليمة يطعم فيها أهله وأصحابه ويجعل فيها نصيبا للفقراء والمساكين، شكرا لله وعرفانا بفضله دون إسراف، بل في حدود استطاعته المادية ... وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنها سنة مؤكدة"[2].

فالوليمة من شأنها أن تجمع الأقارب وتكون شكلا مناسبا لإعلان الزواج أمام الناس جميعا ويشترط في الوليمة أن تكون ميسورة غير مكلفة.

وذهب بعض الفقهاء إلى أن الوليمة في العرس فرض وذهب آخرون إلى أنها مستحبة "وهي سنة مستحبة مؤكدة عند جمهور العلماء، وهو مشهور مذهبي المالكية والحنابلة ورأي بعض الشافعية.ولما تزوج رسول الله (ﷺ) زينب بنت جحش أولم بشاة ولما بنى بصفية رضي الله عنها أولم بتمر وأقط*وسمن ، وأولم على بعض نسائه بمدين من الشعير" [3].

وبما أن الوليمة من أهدافها إشهار الزواج وجمع الأقارب والأصدقاء وإدخال السرور إلى نفوسهم ومجاملة العروسين وتهنئتهما فلا يجب رد الدعوة ولا يتأخر من دعي إليها إلا بعذر لقوله (ﷺ):"إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب ، فإن شاء طعم وإن يشأ لم يطعم". فتلبية الدعوة من الآداب الشرعية ولكن الشريعة الإسلامية تحدد شروطا لهذه الوليمة الخاصة بالعرس فلا يجب حضور وليمة بها منكرات "وإذا رأى المدعو شيئا مما يغضب الله في الوليمة فليرجع أدراجه قال المالكية إن كان في المجلس منكر كفرش حرير يجلس عليه وآنية ذهب أو فضة لأكل أو شرب أو تخيير أو نحوها أو كان هناك سماع غانية، ورقص نساء وآلة لهو غير دف، وزمارة وبوق... وقال (ﷺ):"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر"[4] .ويوصي الإسلام بدعوة الفقراء والمحتاجين إلى الوليمة ولا يجب

---

1 علي عبدالعزيز موسى، رشاد. مرجع سابق، ص 163.
2 المرجع السابق، ص 163.
3 خزار، عبد الحميد. مرجع سابق، ص 152 *الأقط : اللبن المجفف ، يسمى في بعض مناطق الجزائر (الكليلة) .
4 المرجع نفسه ، ص 155.

تخصيصها لqغنياء فقط ويحث الأغنياء على مساعدة الفقراء في هذه الولائم ، كما Ȥب الابتعاد عن الإسراف والتبذير من أجل الرياء وتجنب الفواحش من الغناء غير المباح واستعمال المعازف والاختلاط بين الجنسين.

وبذا Ȣلص إلى أن الشريعة الإسلامية سنت الزواج وحددت فيه شروطا وبينت المباح فيه كما أبرزت موانعه والمنكرات التي قد تخل بذا النظام الاجتماعي وتصرف الفرد عن غايته الإنسانية والدينية.

وهكذا نأتي على ذكر أهم المراحل المتعارف عليها في الزواج من الناحية الدينية الإسلامية، وفي الفصل الأخير من هذا البحث نتطرق إلى هذه المراحل بمنظور وتحليل سوسيولوجي نحاول من خلاله الكشف عن واقع هذه الممارسات ومدى ارتباطها بالمرجعية الثقافية.

خلاصـــــة:

نلاحȘ أنه في كافة العقائد الدينية هناك تداخل بين العقيدة ومظاهر الحياة الإجتماعية والمنظمات الأخرى، وينطلق ذلك خاصة على الحياة الأسرية وقواعد السلوك وكلاهما من الȏالات التي تعتبرها الأديان داخلة في نطاق سلطتها الخاصة.... "فالعقيدة من الزاوية الاجتماعية ليست مجرد نظام للعبادة أو الشعائر التقليدية بل هي تركيب ثقافي، فالإسلام مثلا ليس شكلا للعبادة ولكنه أسلوب للحياة والتفكير وطريق للتعامل مع مواقف الحياة ومجموعة من القيم والمثل العليا"[1].

[1] حسن، محمود. الأسرة ومشكلاتها. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص249.

المبحث الرابع: الاختيار للزواج :

تعتبر مرحلة الاختيار للزواج من أهم المراحل في تأسيس الحياة الزوجية وهو سلوك اجتماعي يتضمن فردا ينتقي من بين مجموعة الأفراد شريكا لحياته وقد جرت العادة أن يكون الرجل هو البادئ في عملية التودد إلى المرأة وخطبتها ولكن حتى طريقة الاختيار تختلف من مجتمع إلى آخر حسب الثقافات التي تمثل ذلك المجتمع. "ويبدو أن هناك مبدأين أساسين يتحكمان في عملية الاختيار للزواج ، في جميع الأنماط الثقافية المختلفة وهما:

مجال الاختيار: وهو يتحدد بالعدد وبدائرة الاختيار التي على الشخص أن يختار منها.

أساليب الاختيار: يوجد أسلوبان يتحكمان في عملية الاختيار.

الأسلوب ألوالدي: حيث تظهر فيه سيطرة الوالدين في عملية الاختيار.

الأسلوب الذاتي أو الشخصي: وهو الذي يعطي الفرد حرية كبيرة في اختيار زوجته في إطار المجال المسموح له به"[1].

فالأسلوب الأول القائم على الاختيار ألوالدي هو الذي يكون تحت وصاية الأسرة والجماعات القرابية، فكان للوالد الحق في تزويج ابنته لمن يشاء وهذا الحق لم يكن مقصورا على الفتاة فقط فحظ الشباب ليس أحسن بكثير من حظ الفتاة في الاختيار ففي أغلب الأحيان كان يقبل الفتى ما اختاره له والده من خطيبة، ومن الحكمة ألا يعارض ذلك وفي هذه الحالة كانت الأسرة فوق الزواج أي أن الزواج مسؤولية الأسرة وهو يمس كيانها وكرامتها."حقيقة أن الشباب كانوا يعبرون لآبائهم في بعض الأحيان عن رغبتهم الحقيقية بالأشخاص الذين يودون الإقتران بهم ، ولكن مع ذلك فالأسرة كجماعة ، هي التي تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ القرار النهائي في شخص زوج المستقبل للعضو بها، وقد ترتب على هذا الموضوع أن طلب يد الفتاة للزواج لم يكن يتحتم أن يتم بواسطة الشخص الذي ينوي

---

[1] القصير، عبد القادر . مرجع سابق، ص 123

الزواج ،أي أنه لا يقوم بـا بنفسه ، بل يتحتم أن يقوم بذلك إما الأب أو العم ، أو رسول معين من قبل الأسرة"[1].

وهذا ما تعبر عنه سناء الخوƃ "بالزواج المرتب والزواج الحر وتقول بأنه عندما يكون الزواج مرتبا، فإن الاختيار عادة ما يكون من اختصا î الوالدين أو الأقارب ولا تعطى فرصة للعروسين في التدخل في الموضوع أما الاختيار الحر فبالرغم من وجوده فهو نادر وخاصة في الـتمعات الشرقية وبين هذين الطرفين المتناقضين توجد تركيبات عديدة لإمكانيات الاختيار «المرتب الحر» فمن الممكن أن يرتب الوالدين للزواج وفي نفس الوقت يعطيان ابنهما أو ابنتهما حق الاعتراض، كما أنه من الممكن أن يختار الشاب عروسه على أن يشرك والده في الرأي والاختيار[2] وتختلف الثقافات في اختيار شريك الحياة باختلاف حالة الفتى أو الفتاة المقبلين على الزواج وفي دراسة لمحمود سلام زناتي* بعنوان الإسلام والتقاليد القبلية في إفريقية "يرى أنه للوقوف على حرية الرجل في اختيار زوجته لابد من التفرقة بين حالتين: الأولى: حالة الفتى الذي ما زال يعيش في كنف أبيه خاضعا لسلطته، الثانية: حالة الرجل الذي سبق له الزواج واستقل عن أبيه ويرغب في الزواج ثانية فبالنسبة للفتى الذي يتزوج للمرة الأولى نجد تفاوتا بين القبائل فيما يتعلق بالحرية التي يتمتع بـا في اختيار عروسه. فمن القبائل ما تقر تقاليدها للابن بالحق في أن تكون ميوله ورغباته موضع اعتبار بحيث لا ƶوز تزوƶه من فتاة ينفر منها أو لا يميل إليها، فهذه القبائل لا تعترف لɊب بحق الجبر بالنسبة لزواج ابنه من هذه القبائل (البوندو) حيث لا ƶبر الرجل مطلقا على الزواج من فتاة لا يريدها"[3] . وإن كانت هذه التقاليد تتفق مع الشرائع السماوية إلا أنه في بعض الأحيان وفي بعض الـتمعات تختلف الممارسة عما يقتضيه الشرع ، ويرجع ذلك ربما لتقاليد الجماعة وأعراضها أو للظروف الاقتصادية والاجتماعية "فالقانون الكنسي (المسيحي) قد اعتبر رضا الطرفين شرطا أساسيا لصحة عقد الزواج ، ولكن من المعروف أن الواقع

---

[1] شكري ، علياء. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة . دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، 2003، ص 138

[2] الخولي، سناء. الأسرة والحياة العائلية. دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر ، الأزاريطة الأسكندرية ، ص 169.

- أستاذ تاريخ الشرائع بجامعة الكويت.

[3] سلام زناتي، محمود .الإسلام والتقاليد القبلية في افريقية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1969،ص56.

الثقافي في أغلب الشعوب المسيحية في الماضي لم يكن يعبر ذلك الشرط الاهتمام بالواجب لأننا نعرف تماما أن الزƶات كانت في الأغلب زƶات مرتبة كلها"[1] .وفي ا لتمعات العربية الإسلامية مازالت التقاليد القبلية تفضل الزواج من داخل القبيلة ولا زال الزواج من ابن العم سائدا في هذه ا لتمعات ، وهذا ما توصلت إليه دراسات سوسيولوجية نذكر على سبيل المثال لا الحصر دراسة فاديه عمر الجولاني للمجتمع السعودي وسناء الخوƃ وعبد الرؤوف الضبع للمجتمع المصري وعبد القادر القصير للمجتمع اللبناني ومن الدراسات التي تناولت ا لتمع الجزائري نجد: دراسة نور الدين طوالبي ، ومصطفى بوتفنوشت وهواري عدي .

ونجد هذه الرواسب الثقافية في هذه ا لتمعات رغم أن معظمها يدين بالدين الإسلامي الذي يشترط لصحة زواج الفتاة التحقق من رضاها ففي الحديث الشريف "لا تنكح الثيب حتى تستأ مر ولا البكر حتى تستأذن وإذ نا صمتها" ولهذا كان لها حق رؤية خطيبها ، كما أن له حق رؤيتها قبل الخطبة وعلى خاطبها أن يصارحها بكل شيء عنه ويصدقها القول"[2].

وللزواج من الأقارب أسباب عديدة يحملها عبد القا در القصير فيما يلي :

"1-العلم بأخلاق الفتاة.

2-إن الوالد يشعر بدرجة عالية من الاطمئنان عندما يزوج ابن أخيه أو ابن أخيه لأن ابن العم أو ابن العمة سيحافۑ عليها أكثر من الغريب لأ نا فيما يقولون (من لحمه ودمه) وفي بعض الأحيان يقولون (إن الظفر لا يخرج من اللحم).

3-أنه أكثر ضمانا وتجنبا للطلاق في حالة عدم الانسجام وكثرة المشكلات الزوجية أو عند إصابة الزوجة بمرض وعدم ولادتا فالزوج يعتبر أنه مسؤول عنها.

4-القريبة أصبر على ريب الزمن ، وأن ولدها zاء كريما بطبع أهله وأقاربه.

[1] شكري، علياء . مرجع سابق ، ص 139.

[2] المرجع نفسه، ص 139 .

5-إنه الوسيلة للمحافظة على وشائج القربى وبقاء الروابط الدموية، حيث يشعرهم ذلك بالوحدة وإذا لم يتزوج الرجل بقريبته يبعد عن أقاربه في المستقبل.

6-قلة المهر الذي يطلبه أهل الفتاة.

7-إن بعض الأسر العربية يهدف من زواج الأقارب إلى تركيز الثروة وعدم بعثرتها في حالة الأسر الغنية يحقق هذا النوع من الزواج الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة سواء كانت حركة الثروة أموالا إنتاجية أو مالا سائلا أو ماليا تجاريا"[1].

من خلال هذه الأسباب تتضح لنا البنية الفكرية للمجتمع العربي والذي كانت القبيلة من أهم نظمه الاجتماعية والتي ما زالت لها بعض الآثار في المجتمعات الحالية ومثال ذلك الإمارات العربية المتحدة التي تتشكل من مجموعة قبائل كما يظهر ذلك في المجتمع اليمني والعراقي وأيضا المجتمع الجزائري الذي ما زالت القبيلة من أهم دعائمه .

سبب آخر يدخل في عملية الاختيار للزواج من الأقارب حيث كانت العلاقة بين الفتى والفتاة في الماضي مقيدة إلى حد بعيد وهذا القيد كانت له أسباب هي التي منعت حق اختيار الزوجة وتجمل سناء الخولي هذه الأسباب فيما يلي:

"1-إن أدوار الجنس كانت متمايزة بوضوح عما هي عليه الآن فالرجل الشاب يعد لدوره المهني المستقبلي عن طريق والده أو الذكور البالغين الآخرين في الأسرة، كما كانت الفتاة الشابة تعد لدورها كزوجة وأم ومدبرة منزل عن طريق والدتها أو النساء البالغات الأخريات في الأسرة.

2-إن وقت الفراغ كان أقل بكثير مما هو عليه الآن، وإذا وجد فإنه يقضي مع جماعة من نفس النوع أو مع الأسرة.

[1] القصير، عبد القادر. مرجع سابق، ص 129

3-إن اختيار شريك الحياة كان لا يتم من خلال التفاعل العاطفي بين فردين ولكنه غالبا ما يكون مدبرا عن طريق الوالدين أو أفراد متقدمين في السن في المجتمع"[1] .فالعادات والتقاليد في المجتمعات المحافظة كانت تمنع منعا باتا الاختلاط بين الجنسين وتعتبره سلوكا مشينا يعرض الأسرة وشرفها إلى الحديث عنها بالسوء وكان يوصى بعدم الاختلاط منذ الطفولة لأنه ضد الدين والأخلاق . كما نعلم أن الزواج في سن مبكرة كان من مميزات المجتمع التقليدي، لذا كان يرى الآباء أن الأولاد تنقصهم الخبرة والتجربة في القيام بالاختيار السليم لذا لعبت السلطة الأبوية دورا كبيرا في تنظيم الحياة الاجتماعية.

وبالإضافة إلى زواج بنت العم الذي عرفته تقريبا جل المجتمعات الإنسانية وخاصة المجتمعات العربية "هناك نظامان كثرت عنهما الكتابات والتحليلات ، ويعدان أيضا من أطرف أشكال نظام الزواج المفضل وأعنى الزواج (الليفراتي) أي الزواج من أرملة الأخ والزواج (السوروراتي)* أي الزواج بأخت الزوجة المتوفاة.ومن شأن نظامي الزواج الليفراتي والزواج السور واتي أن يعملا على استمرار الإقامة على هذا النحو، فإذا توفيت زوجة رجل وهو ما يزال في سن تسمح له بالزواج مرة أخرى فإنه لا يستطيع أن يفعل ذلك إلا إذا أتيحت لأخوات زوجته أو بنات عمومتهن أو خؤولتهن اللاتي يقمن في نفس الأسرة المشتركة ، الفرصة لأن يطلبوه زوجا"[2] .ففي هذه المجتمعات نجد الشخص نفسه مجبرا عن عدم الخروج من دائرة الأسرة المشتركة أي أسرة زوجته الأولى ولا يحق له الزواج مرة ثانية إلا من إحدى أخواتها أو قريباتها وفي حالة عدم موافقتهن فلا يستطيع الزواج إلا بعد أن تأذن له أسرة الزوجة المتوفاة وذلك بعد إتمام فترة الحداد. وهذا نظام ينطبق كذلك على المرأة التي توفي زوجها فالذين يحق لهم الزواج بها هم إخوته أو أحد أقاربه.

ويمكن تفسير هذا النظام بأسباب إقتصادية وإجتماعية فالكثير من القبائل كانت ترى أن أملاك الأسرة لا يجب أن تخرج عن دائرة أفرادها. وإن كان هذا النوع تعرفه حتى

---

[1] الخولي، سناء. الأسرة والحياة العائلية. ص 172.
* من القبائل التي تمارس هذا النوع من الزواج الشاريكاهوى أباتش وهي من قبائل الهنود الحمر الامريكيين.
[2] شكري، علياء . مرجع سابق، ص 76.

المجتمعات الإسلامية والعربية ولكن ليس بصورة إجبارية لأنها كانت ترى أن أبناء الزوج المتوفى يرعاهم عمهم بنفس الدرجة التي كان يرعاهم بها والدهم ونفس الشيء بالنسبة للخالة المتوفاة أختها فهي أحق بتربية أولاد أختها.

وبهذا نجد أن للميراث والتنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في هذا النوع من الزواج.

2.4 نظريات الإختيار للزواج:

وللإختيار للزواج نظريات جمعتها سامية حسن الساعي في كتابها «الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي » من أهمها نظرية التجانس، نظرية التجاور المكاني ، وأخيرا نظرية القيمة ، وهذه النظريات الثلاث تركز جميعها على الجوانب الاجتماعية والثقافية .

"1ـ نظرية التجانس: تذهب نظرية التجانس إلى أن الاختيار للزواج يرتكز في المحل الأول على أساس من التشابه والتجانس في الخصائص الاجتماعية العامة، وفي الخصائص الجسمية.

2ـ نظرية التجاور المكاني: حسب هذه النظرية تتم عملية الاختيار للزواج في نطاق جغرافي معين يكون بمثابة مجال مكاني يستطيع الفرد أن يختار منه، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه «الفرصة الإيكولوجية للاختيار».

3ـ نظرية القيمة: أن التركيز في الاختيار للزواج حسب هذه النظرية يكون على أساس القيم التي يعتبرها الفرد الذي ينوي الزواج، ذات أهمية كبيرة في عملية الاختيار".[1]

ونجد هذه النظريات متقاربة فيما بينها فالقيمة والتجاور المكاني ما هما إلا مظهران من مظاهر التجانس إلى جانب مظاهر أخرى كالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والتقارب في السن والدين...

---

[1] القصير، عبد القادر. مرجع سابق، ص 124.

اهتم كثير من علماء الاجتماع الأسري بدراسة موضوع الرضا في الزواج على اعتبار أن وجود هذه الحالة مؤشرا على نجاح الزواج وغيابا يؤدي إلى وجود توترات في الأسرة قد يترتب عليها نتائج ضارة بأفراد الأسرة جميعا، فنظرية التجانس أو ما يسميها (نيوكمب) بنظرية التعادل لها دور كبير في عملية الرضا في الزواج ولب نظرية التعادل عند تيوكمب يقوم على أن الأفراد لديهم ميل لاستمرار التوازن بين الاتجاهات المتشابة وبين العاطفة".[1] معنى ذلك أن هناك ميل عاطفي لاختيار فرد بمواصفات متجانسة ومتشابة وتكون حالات الزواج ناجحة إذا كان هناك تحقق لهذا النوع من التجانس والتشابه (ودراسة جاكسون في عام 1952) عندما قارن التشابه في ذلك حيث وجد أن حالات الطلاق تتباين فيها الاتجاهات أكثر من حالات الزواج.

وفي عام 1963 قارن (تسكيرت) علاقة التشابه وانعدام التشابه بالرضا ألزواجي ووجد أن هناك علاقة قوية بين التشابه والرضا في الزواج" [2] .

هذه النظريات المعللة بالدراسات الاجتماعية الميدانية تؤكد على أن عملية الاختيار للزواج من أهم المراحل في عملية الزواج وعليها يبني نجاح أو فشل الزواج.

اʅŸÕـــــــــة:

من خلال هذا المبحث نستخلص أن الاختيار للزواج يكون نتيجة لأسباب دينية كما قد يكون نتيجة لتقاليد وأعراف الـتمع بالإضافة إلى الجوانب الشخصية (النفسية) للفرد والاقتصادية وأن الزواج من النسق القرابي كان ولا يزال يثير الكثير من اهتمام علماء الاجتماع.

---

[1] تركي موسى ، عبد الفتاح. مرجع سابق ، ص 45.
[2] المرجع نفسه ، ص 47.

المبĦŌاʅاÈ: الزواج Ž الرZ والمدانة:

للحديث عن الزواج في الريف والمدينة لابد أن نتطرق إلى خصائص طريقة الحياة في كل من الوسطين ولو بشكل مختصر وأنه تظهر اليوم مجتمعات أخرى وهي ما تسمى با لتمعات شبه الحضرية أو(الحضرية المتريفة) وهي بذلك تقع في وضع وسط بين الاثنين أي أنا تجمع بين الخصائص الريفية والحضرية، ومن ذلك المنطقة موضوع بحثنا والتي نصنفها ضمن المناطق شبه الحضرية لأنا تعرف مميزات المدن كالتوسع العمراني ووجود المؤسسات الصناعية، والتخصص، وتقسيم العمل ولكن هذا إلى جانب الخصائص الريفية حيث ما زالت القبيلة والشعور القوي بالانتماء للروابط الاجتماعية التقليدية مثل الأسرة من أهم مميزات الحياة الاجتماعية في هذه المنطقة. "إن ثقافة ا لتمع الحضري تتسق مع النسق الثقافي العام للمجتمع . ويقوم بترشيد النسق الثقافي للمجتمع المحلي الحضري مؤسسات وتنظيمات اجتماعية مختلفة منها المدرسة والتي تلعب دورا رئيسيا في ترشيد وتحسين المهارات والمعرفة.هذا بالإضافة إلى وسائل الإعلام والاتصال المختلفة التي تصل بسرعة للمقيمين با لتمع المحلي الحضري".[1] هذه النظم الاجتماعية وما بينها من علاقات تبادل تدف إلى تحقيق غايات ا لتمع الحضري .

"إن النسق المحلي الحضري يتسم بالخصائص التي حددها "فيرت" بانتشار الروابط الثانوية وتنوع الأدوار الاجتماعية وارتفاع معدلات الحراك الاجتماعي وعدم التجانس بين فئاته"[2] ."وعلى العكس من ذلك نجد الحياة الريفية تتميز باÝفاض معدل الحراك الاجتماعي والتجانس والارتباط على أساس المحلية"[3] .وهذه الخصائص التي يتميز با كل من ا لتمعين الحضري والريفي هي التي تحدد لنا طبيعة الزواج في كل منهما.

5- 1 الزواج Ž الرZ:

---

[1] عمر الجولاني، فاديه . علم الاجتماع الحضري . مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،1993. ص33.
[2] المرجع نفسه، ص 34.
[3] المرجع نفسه، ص 169.

يتميز الزواج في الريف بخاصيتين أساسيتين تكونان نتيجة لظروف اجتماعية ثقافية واقتصادية وهما : الزواج في سن مبكرة، والزواج من الأقارب.

يبدأ سن الزواج بعد سن النضج البيولوجي بكثير أو قليل تبعا لظروف الشخص المقبل على الزواج. وفي استطاعة الشخص أن يختار من يتزوجه سواء كان مماثلا له في السن أو أكبر أو أصغر(في حدود الشرعية)"[1] .

والمجتمع الريفي ولأسباب خلقية ودينية تتمثل في عصمة الشاب والشابة من الزلل والوقوع في الفتنة والإغراء ينبني الزواج المبكر الذي يحقق الإشباع الجنسي ويحافظ على شرف الأسرة، وهذا بالإضافة إلى البعد الاقتصادي الذي يلعب دورا كبيرا في حياة الريفيين حيث تمثل المرأة (أو الزوجة) في هذا المجتمع موردا أساسيا من موارد الرزق فبالإضافة إلى أعمالها المنزلية تساعد الزوج وأهله في خدمة الأرض التي تمثل مصدرا رئيسيا للرزق، كما أن إنجاب الأطفال في سن مبكرة يجعل من الأب يستغني عن الكثير من الأجراء. كما يتميز الزواج في المجتمع الريفي بالزواج الداخلي الذي يتم بين الأقارب من أجل ترسيخ العصبية القبلية والتفاخر بها، وغالبا مايتم هذا الزواج وفقا لنظام معين حيث يفضل الزواج أولا من أبناء العمومة، وإن لم يتيسر يتوجه نحو أبناء الخؤولة وهذا من أجل الحفاظ على النسق القرابي واستمرار رابطة الدم والإبقاء على المصالح المادية والميراث داخل الأسرة. وفي الكثير من الأحيان يترتب هذا الزواج بين الآباء والأمهات فقط بغض النظر عن الأطراف المعنية بالزواج، فبمجرد مايتم الاتفاق بين الكبار في العائلة نجد الفتى أو الفتاة نفسيهما خاضعين للقرار حتى وإن كان ضد رغبتهما.

وبالإضافة إلى هذين الخاصيتين هناك خصائص أخرى يجملها محمود حسن في كتابه الأسرة ومشكلاتها فيما يلي:

1-الزواج حالة من الحقوق والواجبات المتبادلة .

---

[1] الخولي، سناء .الأسرة والحياة العائلية . ص 166.

2-يقوم الأبوان بدرجة كبيرة بترتيب شؤون الزواج، أو يقوم الشباب بالاختيار في حدود معايير الآباء في اختيار الشريك.

3-انفصال الصغار والشباب من الجنسين قبل الزواج أو قيام علاقات رسمية تحت رقابة صارمة

4-الحب بعد الزواج .

5-التركيز على الجوانب والمظاهر الاقتصادية والشرعية للزواج.

6-الاهتمام بالأبناء باعتبارهم قوى عاملة محتملة وتقدير قيمتهم الاقتصادية.

7-يكون الزواج نسبيا أكثر تماسكا"[1].

ولكن هل معنى هذا أن هذه القيم مازالت تسيطر على المجتمع الريفي بالرغم من النمو والتطور الحضاري وتوفر أسباب كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

"1-التحول من القيم الجماعية إلى القيم الفردية.

2-ارتفاع المستوى الثقافي في البلاد العربية .

3-خفض سيطرة الآباء على أبنائهم في موضوع زواجهم .

4-الهجرة وتحسن وسائل المواصلات .

5-اعتقاد بعض الناس أن زواج الأقارب يؤدي إلى ولادة أطفال مشوهين، أو مرضى بأمراض وراثية، وهذا خطأ شائع تزاوج الأقارب لايعني دائما أن هناك خطرا على الأولاد من الأمراض الوراثية، بل قد يكون لزواج الأقارب فائدة إذا وجدت صفات وراثية جيدة في الأسر منها الذكاء والجمال وغيرها من الصفات المرغوبة فيها، ولكن قد تكون له آثار

---

[1] حسن، محمود . مرجع سابق، ص 230.

سيئة إذا كانت هناك أمراض وراثية تتناقلها العائلة"[1] وبذا Ÿلص إلى أهم مميزات طبيعة الزواج في الأسرة الريفية التقليدية .

5 ـ 2 : الزواج Ž المدائنة:

على عكس الـتمع الريفي نجد المدينة تتميز بالانفتاح على جميع المسويات الاقتصادية، التعليمية والثقافية. وتوفر فرٓ الالتقاء بين الجنسين سواء في مجال العمل أو الدراسة. ويمكن تحديد ظروف الحياة الحضرية الحديثة بما يلي:

"1-الزواج علاقات شخصية متبادلة تقوم على التوافق.
2-حرية الشباب في اختيار الشريك ، وتتراوح بين دوافع الحب والغرام ودوافع الزمالة والصداقة .
3-حرية متزايدة في العلاقات الاجتماعية قبل الزواج مع زوال الرقابة الأبوية أو الضبط من جانب الأسرة.
4-الحب والصداقة قبل الزواج.
5-الأسبقية للعلاقات الشخصية.
6-تقدير الأبناء كأشخآ والاهتمام بتنمية شخصياتم وإعدادهم لشق طريقهم بأنفسهم في الحياة.
7-الالتجاء إلى الطلاق في حالة فشل الزواج"[2].

هذه الظروف جعلت المدينة تتميز بالتأخر في سن الزواج وتوسع دائرة المصاهرة خارج النسق القرابي.

ومن الأسباب الرئيسية في تأخر سن الزواج الظروف الاقتصادية الصعبة ، حيث أصبحت تكاليف الزواج عبئا ثقيلا على سكان المدن في مقابل تراجع فرٓ العمل والسكن

---

[1] القصير، عبدالقادر. مرجع سابق، ص 138.
[2] حسن، محمود .مرجع سابق، ص230.

الذي أصبح شرطا أساسيا في إتمام عملية الزواج من أجل الاستقلال في العيش حسب مقتضيات العصر والابتعاد عن طريقة حياة الأجداد والآباء التي ترتبط بالنمط التقليدي.

كما أصبح للشباب المدينة مطامح عديدة تصرفه عن التفكير في الزواج المبكر كما هو الحال عند الكثير من الطلبة حيث أصبح الحصول على الشهادة من الأولويات عند الشباب سواء بالنسبة للرجل أو المرأة والبحث عن العمل من أجل توفير متطلبات الحياة وخاصة السكن والاستقلال الاقتصادي والبحث عن المصا‏‏ا الفردية، كما توفرت المدن على فضاءات كثيرة يستغلها الشباب وتشغل وقت فراغهم كالأندية الرياضية والترفيهية والثقافية والا٧راط في الجمعيات وغيرها.

توفر هذا الفضاء أدى إلى خاصية أساسية يتميز با ا‏لتمع الحضري وهي الزواج الخارجي وتغليب المصلحة الفردية على المصلحة القرابية وهذه المميزات جعلت الزواج في المدينة يتصف بنوع من التعقيد والتكليف من حيث النفقات حيث التفاخر في الأداء بين الأسر وخاصة الأسر ذات المكانة الاجتماعية العالية التي تحب الظهور في أحسن صورة للثراء من جميع النواحي سواء من حيث التحضير والتنظيم أو من حيث الإسراف والتبذير والمغالاة في دفع المهور وإحياء الحفلات في أضخم القاعات.

الزواج في الريف يتميز بخصائص تعكس الواقع الاجتماعي والبنية التقليدية حيث السلطة الأبوية هي المحور في اتخاذ القرارات على عكس ا‏لتمع الحضري الذي يتمتع بالحرية الفردية التي هيأتا له الظروف العصرية والتحولات الحضرية الراهنة مما يؤدي بنا إلى القول بأن لqنساق الثقافية الأثر الكبير على الأنظمة الاجتماعية.

الخاتمـــــة:

تعرضنا في هذا الفصل إلى الزواج كظاهرة اجتماعية ودينية سنتها جميع التمعات البشرية وشرعته الديانات السماوية وجعلت حله لأسباب غير واضحة من المعصية .

وخلصنا إلى أنه الصورة الشرعية للعلاقة بين الجنسين من خلاله تتحدد الواجبات والحقوق وبذلك يكون المرحلة الأساسية في تكوين العائلة أو الأسرة التي تعتبر من أهم النظم الاجتماعية

عرف أشكالا مختلفة نتيجة لاختلاف الثقافات والأوساط الاجتماعية كالوسط الريفي والحضري، ويساهم في تشكيل علاقات وروابط اجتماعية جديدة كعلاقات المصاهرة مثلا التي تكون خارج النسق القرابي.

الفصل الثاني
منطقة سبدو بين الأمس واليوم

المبحث الأول : سبدو طبيعيا

المبحث الثاني : سبدو تاريخيا

المبحث الثالث : سبدو ثقافيا وحضاريا

تمهيـــد :

نتم في هذا الفصل بدراسة المنطقة ميدان البحث للوقوف على أهم ميزاتا من الناحية الطبيعية، التاريخية، الثقافية والاقتصادية لإعطاء صورة واضحة عن طبيعة الحياة تبعا لهذه المعطيات ولإبراز البنية الفكرية والثقافية لهذه المنطقة.

وعليه قسمنا هذا الفصل المعنون بـ " منطقة سبدو بين الأمس واليوم " إلى ثلاث مباحث رئيسية تمثلت فيما يلي:

المبحث الأول: سبدو طبيعيا نتعرض فيه للموقع الجغرافي مع أهم المميزات المناخية والطبيعية للمنطقة.

المبحث الثاني: سبدو تاريخيا : وفيه نقدم لمحة تاريخية عن المنطقة وذكر أهم الأحداث التاريخية التي تعرضت لها منذ الاحتلال الفرنسي بالإضافة إلى سكانا الأصليين واهم القبائل التي تتشكل منها.

المبحث الثالث: سبدو ثقافيا واقتصاديا : نتطرق فيه إلى أهم المميزات الثقافية للمنطقة وذكر أهم المرافق والتجهيزات الحضرية والعمرانية والبنية الاجتماعية لسكان المنطقة.

المبحث الأول : سبدو طبيعيا وإداريا :

نتعرض في هذا المبحث الى الخصائص الطبيعية التي تتميز بها منطقة سبدومن حيث الموقع والمميزات المناخية مع ذكر أهم الثروات الطبيعية التي تزخر بها المنطقة.

الموقع الجغرافي والإداري:

تقع منطقة سبدو في أقصى الغرب الجزائري، وبالتحديد جنوب مقر ولاية تلمسان وهي مقر لدائرة تبلغ مساحتها 3730 كلم أي بنسبة 41.36 من المساحة الإجمالية للولاية التي تبلغ 9017 كلم، اما بلدية سبدو فتبلغ لوحدها 242كلم أي بنسبة6.50من المساحة الكلية للدائرة وهي 2.68 من مساحة الولاية.

أما من حيث الموقع الإداري فنجد لبلدية سبدو حدود مع الدوائر المجاورة وأخرى مع بلديات دائرة سبدو، ففي النوع الأول فان للبلدية حدود مع دوائر "منصورة" في الشمال والمتمثلة في بلديات "عين غرابة" و"ترني"، وفي الشمال الشرقي بلدية "بني صميل" التابعة لدائرة "أولاد الميمون" ، وللمنطقة حدود مع بلديات الدائرة نفسها، ففي الشرق نجد بلدية "القور" ومن الجنوب بلدية "العريشة" ودائرة "سيدي الجيلالي" و"العزايل" من الغرب.

تبعد مدينة سبدو عن مقر الولاية بـ 37 كلم ، وعن مدينة سيدي بلعباس بـ 105كم وهذا الموقع أعطى لها دورا إقليميا هاما"[1].

"تنتشر المجمعة الحضرية في منخفض يتوسط سلسلتين جبليتين شبه متوازيتين. سلسلة في الشمال (1870م) والشمال الغربي، حيث تظهر النقطة البارزة على ارتفاع 1177م على جبل الدبدوب، وسلسلة أخرى متوسطة الارتفاع في الجنوب.

يشكل هذا المنخفض المركزي المجال القاعدي لتوسيع المجمعة، يرتفع عن البحر بـ 918م يخترقه من الناحية الشمالية حوض تافنة وروافده "[2].

تسمى المنطقة بوابة الصحراء وتربط بين أهم المناطق والولايات (الطريق الوطني رقم 22) في جميع الاتجاهات حيث تبعد عن تلمسان من الشمال بـ37 كلم وعن أولاد

---

[1] وثيقة إدارية رسمية عن بلدية سبدو محررة بالفرنسية في 1976/10/03..

[2] بن يوب، محمد . أزمة المدينة الجزائرية الحديثة .دراسة سوسيوانتربولوجية حول مشكلة التحضر في الجزائر حالة مدينة سبدو. – رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1995،ص2.

ميمون في الشمال الشرقي بـ 47كلم وسيدي بلعباس فـ ـي نفس الاتجاه بـ 105 كلم وعن العريشة في الجنوب بـ 51 كلم وعن مغنية في الشمال61 كم "[1].

2-المميزات الطبيعية: تتميز المنطقة بخصائص طبيعية غير مستقرة تعكس الطبيعة الجغرافية لها.

1-2 – "**المميزات الجيولوجية** : تتميز منطقة سبدو بخصائص طبيعية وجيولوجية هامـ ـ ـة تشكل مورفولوجيتها من أهمها:

ا- الحوض : يوجد على ارتفاع 918 م غير متباين الطبوغرافية باتجاه الجنوب والشمال الشرقي حيث لا يتجاوز الميل 10% يتشكل بشكل عام من الرسوبيات الرملية للرباعي وفي الجنوب يغطـ ـي الحوض لحقيات الثلاثي مشكلة مجالا مفضلا لزراعة الحبوب والخضروات على ضفاف الوديان.

بـ- المنطقة الجبلية: تتميز بارتفاعها ومنها الدبدوب ، الجبل الطويل ، الجرف الأحمر مع بروز تشكيلات حصوية في المنخفضات الجبلية. الشيء الذي جعل هذه المنطقة تندرج ضمن الأراضي الوعرة .

ج-المميزات المناخية : إن مناخ أي منطقة يتحدد بموقعها الجغرافي وموقع المدينة في حوض مركزي جعلـ ـها تتأثر بعوامـ ـل مناخية مختلفة مما أدى إلى تصنيفها مناخيا ضمن المتوسطي شبه الجاف .

فالمنطقة ككل تتأثر نسبيا بالتيارات الهوائية الجنوبية الحارة والجافة صيفا والتي تكون محملة بالأتربة (العزاج) والذي تتميز به المنطقة وخاصة في فصل الصيف"[2].

وتتميز المنطقة في فصل الشتاء بتساقط الثلوج وذلك لارتفاعها وابتعادها عن البحر كما تتميز بالجليد.

ترتفع درجة الـ ـحرارة في فصلي الـ ـصيف والـ ـربيع لتصل إلى أقصى حد لها26°م، ثم تنخفض في أشهر الشتاء لتصل أولى حد لها ب 0 °م وهي الأشهر التي تتميز بالجليد والثلوج. والفروق الحرارية بين الأشهر الأكثر حرارة والأشهر الأكثر

---

[1] Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme de la commune de sebdou, 1996, p10.

[2] بن يوب ،محمد.مرجع سابق، ص252.

برودة تصل إلى 17°م. أما الأمطار فهي عكس الحرارة حيث ترتفع في الـ ـ فصول الـ ـ باردة وتقل في الفصول الحارة كما أنا تتميز بعدم الانتظام مما جعل المنطقة تصنف ضمن المناطق شبه الجافة لان الفترة الجافة في منطقة سبدو طويلة تتراوح مابين 6 اشهرالى 7 أشهر في السنة"[1].

هذه المميزات جعلت منها منطقة رعوية وزراعية أكثر منها زراعية بحتة الشيء الذي جعلها منطقة صعبة التكيف وهذا ما اقره واعترف به المستعمر الفرنسي فقد جاء في كتاب اندريه لكوك Andre Lecocq " بأن مناخها المتناقض الحار جدا في فصل الصيف والبارد جدا في فصل الشتاء صعب تطوير الزراعة فيها وتعميرها الشيء الذي جعلنا نتردد في اخذ قرار بناء في هذه المنطقة مركزا للمعمرين بعدما رفضنا ذلك تماما"[2].

أ- الشبكة المائية في منطقة سبدو :

تتوفر منطقة سبدو على ثروة مائية معتبرة نتيجة للتراكمات الثلجية وكمية الإمطار المتساقطة في فصل الشتاء وهذا رغم طابعها المناخي شبه الجاف وتظهر هاته الثروة المائية على شكل ينابيع وآبار ومن أهم الوديان نجد : واد تافنةOued Tafna،واد سبدوOued Sebdou، واد كيكولOued Kikol، واد تاودلالا Oued Tawdlala.وتعتبر منطقة سبدو من أهم المصادر المائية نظرا لعدد الحفر والحسيان والينابيع المتوفرة عليها حيث نجد :

*الحفر Les fourages:ومن أهمها عبود ، الجبس ، المقام .

*الينابيع Les sources: عين البرديل ، عين بن زيان.

*الحسيان Les puits: حاسي درمام ، حاسي غرابي ، حاسي قرموش[3].

---

[1] Plan directeur d'aménagement et d'urbanisme de la commune de sebdou, 1996, p10.

[2] Lecocq, Andre.Histoire des d'ebuts de la colonisation de dans la subdivision,Tlemcen (1842-1870)tome1, p217

[3] المصدر الوثيقة الإدارية [illegible] العناصر مع ذكر زيارتها عن مديرية الري لدائرة سبدو

سبدو بآرالا:

أما من الناحية البشرية فتتميز المنطقة بكثافة سكانية عالية ونصف سكانا من الشباب

"وحسب إحصائيات 2008 نجد:

-عدد السكان:44092

-عدد الأقسام:189

-عدد الأطفال الدارسين:4375

عدد المساجد: 11

عدد الأشخا آ المسنين:508

عدد المكفوفين:81

عدد العجزة وذوي الأمراض المزمنة:478"[1]

الـــــÕŸÅـــــة:

من خلال الدراسة الطبيعية والجيولوجية لمنطقة سبدو Ÿلص إلى أنا تقع في موقع استراتيجي يربط بين أهم الطرق والولايات.

تقع المنطقة بين التل والهضاب العليا، تتميز بثلاث مناطق متجانسة: منطقة جبلية في الشمال ، وحوض مركزي ومنطقة الهضاب العليا في أقصى الجنوب. تتميز بمناþ بارد ورطب في الشتاء وحار وجاف في الصيف ومن أهم المميزات المناخية فيها تساقط الثلوج والجليد. كما تتوفر المنطقة على ثروة مائية غزيرة يتم استغلالها لأغراض استهلاكية مباشرة للشرب والصناعة "مركب النسيج". ومن الناحية البشرية كما رأينا في الإحصائيات نجد المنطقة تتميز بعدد سكاني مرتفع وتشكل نسبة الشباب أعلى نسبة.

[1] معلومات من الميزانية الاولية2008:وثيقة رسمية عن بلدية سبدو

المبحث الثالث: سبدو تاريخيا:

عرفت منطقة سبدو قبل الاحتلال الفرنسي باسم "طافراوى" وهو اسم بربري يعني الأرض الواسعة " فمنطقة سبدو وكغيرها من مناطق الجزائر كانت مؤلفة من قبائل بربرية"[1] عاشوا فيها وكانوا يمارسون الرعي والزراعة كمصدرين رئيسيين لمعيشتهم نظرا للطبيعة الجغرافية التي تتميزبا المنطقة.وكما يروي المشايخة وكبار السن بان القبائل البربرية التي استوطنت مدينة سبدو كانت تعرف بقبائل بني حبيب وكانت تمتد قبائلهم من منطقة سبدو الى منطقة بني سنوس.

استعمل بنوحبيب المغارات المفصلة على شكل بيوت صغيرة كسكن لهم وذلك بالقرب من الأثار الشيء الذي يدل على أنم مارسوا الزراعة وذلك خاصة في أعالي تافنة، ولهم مغارات مشهورة في الـ ـمنطقة موجـ ـودة بالحبالات وحبال الدشرة ومنطقة البياضة.

أصابت قبائل بني حبيب مجاعات نتيجة للذنوب التي اقترفتها في حق بعضها البعض كما يروي كبار السن حيث تقول عجوز في السبعين من عمرها [illegible] استجوابا في صائفة2007 وبالضبط في شهر أوت انه نتيجة لهذا الجوع وكذلك البرد القارس الذي سلط عليهم كانت تفقد القبيلة عددا كبيرا من أفرادها وكانوا كلما طبخوا شيئا لتناوله تسبقهم إلى ذلك الطيور التي سلطت عليهم وهناك مثل شائع في المنطقة يخص هذه الرواية وهو"الله يسلط عليكم الطير بومنقار والفار الفر فار والعود بومسمار" وسبب هذه المجاعة والمصائب هو سخط القديس حسب روايات المؤرخين ويقول نذير معروف في هذا الصدد:"كان سيدي محمد بلحميرش وهو من قبيلة بني حبيب يملك عجلا ويعتني به كثيرا ولكن هذا العجل اعتاد الرعي في مراعي الآخرين، وفي يوم من الأيام تجرا خدام القديس (الولي الصالح)على ذبح العجل للتخلص منه ومن أتعابه، إلا أن لحمه لم يعد طازجا لان يؤكل رغم انه وضع فوق النار لمدة طويلة. وبعد سماعه الخبر طالب سيدي امحمد بلحميريش بعجله لكن دون جدوى، الشيء الذي جعله يهوم وحيدا، ومن ثم تنزل اللعنة

1 Lecocq, Andre.Op cit,p221.

من قبل القديس على بني حبيب وابتداء من ذلك اليوم يغتصب طعام بني حبيب من طرف الطيور كلما أرادوا تناول الغذاء.

وكلما قتلوا هذه الطيور وجذوها مليئة بالدود غير قابلة للأكل وهو ماجعلهم يعيشون مجاعات اضطرتم إلى هجرة وطنهم اتجاه المغرب ، ومن هنا نجد القول الشائع والمعروف في الغرب الجزائري "خلاه كيما زعطوط بني حبيب"و"حطمهم كيما حطم الزعطوط بني حبيب"[1].

ونتيجة لهذا السخط رحلت قبائل بني حبيب عن المنطقة تاركين وراءهم آثار لازالت تسمى باسمهم إلى يومنا هذا، ومثال ذلك غيران بني حبيب في منطقة البياضة كما تركوا تاريخهم مكتوبا على الحجر وذلك في منطقة سيدي بلفراد وكانت لهم مقبرة في منطقة القادوس.

إلا أن هجرة بني حبيب لم تكن كاملة حيث بقيت منهم قبيلة يذكر كبار السن أنها قبيلة البخايتة المتواجدة بأعالي تافنة.

ومع ظهور حركة المرابطين وأولياء الله الصالحين في المغرب الأقصى آنذاك من اجل محاربة المسيحية والهجمات الأوروبية على الشواطئ المغربية وخاصة من طرف الاسبان

والايطاليين والبرتغال تم مجيء ولي الله الصالح سيدي الطاهر الذي جاء من المغرب العربي نحو تافراوى بعد مروره بمستغانم والاستقرار في المنطقة وهو يمثل اليوم القائد الروحي لقبيلة أولاد ورياش.

احتل الجيش الفرنسي منطقة سبدو نظرا لموقعها الاستراتيجي بعد احتلاله لتلمسان سنة1836، كما بنى بها الأمير عبد القادر"ثكنة من(1837-1842) لتزال بعض آثارها قائمةإلى يومنا هذا. وقد استخدمها الفرنسيون بعد رحيل الأمير عنها وبعد الاستقلال استخدمهاالجيش الوطني الشعبي"[2].

تعتبر هذه الثكنة التي تشكل القاعدة العسكرية الأساسية للأمير عبد القادر من أهم المعالم التاريخية التي تتميز بها منطقة سبدو ، كما أنها تمثل الأصل لبعض سكان المنطقة حيث

[1] Marouf, Nadir.Pour une sociologie culturelle.Unite de recherche en arthopologie sociale et culturelle,Universsite d'Oran,1988, p81.

[2] وثيقة رسمية محررة بالفرنسية عن بلدية سبدوفي 03-10-1976،ص1.

جلب الأمير عائلات الجنود بعد بنائه للثكنة وهم من أصل معسكر في اغلب الظن بالإضافة إلى التحاق بعض العائلات من أصل مغربي وأخرى من أصل بربري ليكونوا بذلك أول سكان طافراوي.

وفي ماي 1844 فتح الجنرال لاموريسيار Lamoriciere مركزا عسكريا من اجل مراقبة السلطان المغربي عبد الرحمن الذي كانت تربطه علاقة وطيدة بالأمير عبد القادر"[1].

Ź الاستيلاء على الثكنة العسكرية في 02 فبراير 1842 بقيادة الجنرال بيجو Bugeaud لتبدأ بعد ذلك طموحات المستعمر في توسيع الثكنة فتم بناء تجهيزات ومرافق داخلها لتكون في خدمة الجنود وحصنت بجدارين كبيرين طول كل منهما77م.كما Ź بناء مستشفى عسكري وعمارتين للسكن سنة1848.هذا الاهتمام بالمنطقة جعل منها مركزا استراتيجيا واستيطانيا مهما حيث اصبحت في عام 1856 مركز عبور لجميع القوات العسكرية .وعلى طول الطريق الوطني رقم 22 وفي سنة 1872 Ź إنشاء 111 وحدة سكنية استغلها المعمرون حيث احتلوا على طول هذا الطريق وعلى ضفاف نر سبدو جل الأراضي الخصبة والتي كانت تقدر بحواƅ 1200 هكتار سنة 1848وكان الغرض من الاستيطان هو توطين هؤلاء المعمرين والمهاجرين الأوروبيين الجدد لخدمة الأرض، بالإضافة إلى تموين القوات العسكرية بالغذاء" [2].

بين 1875-1879، عرفت المدينة توسعات جديدة، ونتيجة لهذا Ź جلب بعض العمال كما دشن الفرنسيون أول كنيسة لهم وŹ إنشاء مدرسة ومركز للدرك الفرنسي. ولم تأت هذه المنشآت إلا بعد تردد كبير من قبل السلطة الفرنسية نظرا للمخاوف "فقد ظل صانعوا لقرار في القيادة العسكرية الفرنسية مترددين لصعوبة التكيف مع مناƼ المنطقة وحالة اللا أمن والتوتر"[3].

ولكن السوق الأسبوعية والتي اشتهرت با منطقة سبدو وكان يتوافد إليها أسبوعيا ما بين

[1] المرجع السابƾ،ص1.
[2] نفسه،ص2.
[3] Lecocq, Andre.Opcit,p222.

1200الى1500جزائري"[1] خففت من هذه المخاوف وتزايدت الأهمية التجارية للمنطقة وكما جاء في محضر جلسة لجنة عينة لوضع تصورات حول فكرة بناء مركز للمستوطنين يذكر فيها ما يلي: "أصبح الأمن مضمونا من نقطة النفوذ السياسي مما يساعدنا على بناء مركز استيطاني، إن الاحتلال المدني بتأكيده للاحتلال العسكري سيعزز في نفس الوقت سلطتنا على قبائل منطقة سبدو"[2].

يدل هذا القول على أن الاستعمار الفرنسي لقي مقاومة عنيفة من طرف قبائل المنطقة حيث كانت السلطة الفرنسية تأخذ بعين الاعتبار التنوع القبلي، وكذلك الصعوبة التي لقيتها من الظروف الطبيعية التي تتميز بها المنطقة وصعوبة التكيف معها حيث تشكل السلسلة الجبلية والمغارات ابرز نقاط الخوف لدى المستعمر.وفي سنة 1868 Ź ارتقاء سبدو إلى بلدية وأمر حاكم عمالة وهران في رسالة له مؤرخة في 02 ابريل 1870 بوضع مشروع نائي لبناء أوروبي بسبدو وتمثلت خطة المشروعفي خلق 51 بناية وبعض القطاعات للحديقة والزراعات".[3]

وكما رأينا في المميزات الطبيعية للمنطقة أنها تزخر بثروة مائية هائلة حتى أن البعض يترجم كلمة طافراوي التي كانت تسمى بها المنطقة قبل الاحتلال إلى مكان تجمع المياه.

كانت هذه لمحة تاريخية عن منطقة سبدو تعرضت لأهم الأحداث التاريخية التي حدثت في المنطقة والتي كان لها دورا كبيرا في تأسيس مدينة سبدو البلدية والدائرة.

ومالا يمكن تجاوزه ونحن نتحدث عن سبدو التاريخية هو التعدد القبلي الذي تعرفه المنطقة والذي ليزال يلعب دورا هاما في النمط الحياتي لها وفي جميع النواحي ولعل أهم هذا التعصب القبلي هو مايميز منطقة سبدو. والدليل على ذلك هو مناداة الشخص بانتمائه القبلي وهذا التمسك الشديد بالقبيلة جعل له صدى حتى خارج المنطقة، فيكفي أن نقول بأنك من منطقة سبدو ليكون السؤال مباشرة بعد ذلك "هل أنت ناري أم ورياشي " والتركيز على هاتين القبيلتين يعود إلى مدى النفوذ الذي تشكله كلاهما في المنطقة.

[1] وثيقة رسمية عن بلدية سبدو.
[2] بنيوب ،محمد.مرجع سابق،ص254.

[3] -Lecocq,Andre.Opcit,p237.

سنحاول هنا بالإضافة إلى هاتين القبيلتين إعطاء لمحة عن أهم القبائل المتواجدة في المنطقة.

قبيلـــة أولاد وريــــاش:

سبدو أرضية قديمة لأولاد ورياش أسست كبلدية في1867 "[1]. وللحديث عن أصولهم التاريخية عن أهم قبائلها نعود إلى الأصل الأول لسكان منطقة سبدو ونقصد بذلك بني حبيب وكيف أن هجرتم لم تكن جماعية وبقيت منهم قبيلة تمثلت في قبيلة "البخايتة" التي تعتبر اليوم من أهم فروع قبائل أولاد ورياش ويذكر أنا القبيلة التي استقبلت ولي الله الصالح "سيدي الطاهر" الذي قدم إلى المنطقة وطلب الضيافة وهو يمثل الأب أو الزعيم الروحي لقبيلة أولاد ورياش.

فبقاء سيدي الطاهر في المنطقة كان بطلب من البخايتة الذين رأوا فيه علامة الكرامات التي يتميز بها أولياء الله الصالحين ليكون لهم سندا ويدعو لهم الله عند المصائب، فتزوج سيدي لطاهر من امرأة من القبيلة البخايتة وأنجبت له أطفالا منهم سيدي البشير، سيدي البوعناني، سيدي المكي، وبما انه لم يكن يملك أي دخل أو مصدر للعيش اشترط عليه البخايتة تعليم أبنائهم القرآن الكريم وأمور الدين مقابل الغذاء، فتزايد نفوذ سيدي الطاهر في المنطقة وتعاظمت ثروته ولم يصرفه هذا عن أمور الدين والتصوف فكان يملك بقرة انشغل عن رعيها بطلب العلم، إلا أن البخايتة رأوا في ذلك تكبرا مما جعلهم يبعدون بقرة سيدي الطاهر عن رعيهم، الشيء الذي جعله يذبحها ويوزعها لتظهر هنا كرامة من كراماته وهي ما يرددها كبار السن ونسمعها في الحكايات الشعبية عندهم، وهي عودة البقرة مساء بعد ذبحها.

أما الرواية الثانية فتقول بأنه تركها ترعى لوحدها فكانت تخرج صباحا لتعود مساءا إلى معقلها ودون أي راع. أما الكرامة الأخرى فتتمثل في دعائه وطلبه من الله عز وجل معاقبة البخايتة الذين ظلموه حين توترت العلاقة بينهما وطلبوا منه الرحيل فرفض فقرروا هم الرحيل عنه، وحين استعدوا لذلك احترقت أمتعتهم فوق الحيوانات التي كانت تحملها فاندهشوا لما أصابهم وطلبوا السماح من سيدي الطاهر وأعلنوا له الولاء فأصبح بذلك زعيما

[1] Repertoire Alphabétique des tribus et douars .Commune de l'Algerie.Alger.Mustapha Giralt, Imprimeur du gouvernent général, 1900,p365.

لهم. وربما هذه الأسطورة والروايات هي التي تجعل من شيوخنا وكبار السن عندنا يعتقدون بان ما يصيبهم من محن هو غضب سيدي الطاهر عليهم ونرى ولاءهم له إلى يومنا هذا، ويتجسد هذا الولاء خاصة عند إحياء طقس الوعدة التي سيكون لنا حديث عنها في المبحث التاﻟ وإذا تجرأ شاب أمام عجوز بالإساءة للوﻟ الصاﻟ فإنه سينال احتقارا منها.

"ومع مرور الزمن وفد إلى تافراوى الإخوة . بوحفص ، مومن وعيسى واستوطنوا تافراوى ليأتي بعدهم حلفاء آخرون من جهات مختلفة كالصحراء والمغرب ومعسكر ومن هؤلاء بني مرناين وأولاد يوب وأولاد حليمة وبذلك تشكلت فروع قبيلة أولاد ورياش"[1].

قبيلة أولاد ورياش قبيلة كبيرة لها نفوذ في منطقة سبدو ونظرا لتفرعها فهي تتكون من 13 فرع يتمثلون فيما يلي[2]:

- أولاد بوحفص Ouled Bou Hafs
- أولاد مومن Ouled Moumene
- أولاد سي عيسى Ouled SiAissa
- أولاد احمد بنبختي Ouled Ahmed Ben Bakhti
- أولاد سيدي الطاهر Ouled sidi tahar
- أولاد بني الطيب Ouled bani Tayeb
- أولاد ساحة Ouled Saha
- دلالحة Dlalha
- اولاد يوب Ouled Youb
- مزيلة Mezila
- مقنافة Megnafa
- العاتيت Atit
- اولاد حليمة Oueled Halima

[1] بنيوب ، محمد.مرجع سابق،ص128.

[2] Répertoire Alphabétique,Op.cit,p365

فبالمصاهرة والولاء تشكل عرش بني ورياش وهي قبائل تتمايز عن بعضها البعض من حيث السلطة وكذلك النشاطات الزراعية والاقتصادية.

فلوا أخذنا قبائل أولاد حليمة مثلا فنجدهم يشكلون ربما اكبر نسبة من حيث العائلات وكذلك النفوذ السياسي والإداري فلفترة طويلة تزعمت المجلس الشعبي البلدي وهذا خلال المرحلة التي ظل فيها المجلس البلدي حكرا على قبائل أولاد ورياش وهي فترة تمتد حسب استجوابنا لبعض الأفراد المعنيين بأمور الانتخابات وهم رجال إدارة في المجلس البلدي لسبدو من السبعينيات إلى التسعينات تقريبا.

أما اليوم فهناك اختلاط في الاعراش حيث تبرز النزعة القبلية وخاصة في فترة الانتخابات البلدية إلا انه لاتوجد قائمة بدون أن يكون فيها عضو من أولاد حليمة. كما أن هذا لاينفي مشاركة القبائل الأخرى كقبائل بني مرناين مثلا وأفراد هذه القبيلة يتميزون بممارستهم للتجارة ولهم نفوذ مادي في المنطقة. والتجارة عندهم نشاط وراثي وهذا مانجده خاصة عند عائلة بوبكر، فالجزارة وبيع الحليب من أهم نشاطاتهم التجارية، وتمارس القبائل الأخرى نشاطات زراعية، وخاصة مع قبائل أولاد مومن مثلا واهتمامهم بالخضروات والفواكه بالإضافة إلى قبائل العاتيت وهذا ما يلاءم توزيعهم البيئي الجغرافي.وهذه القبائل وان تختلط مع بعضها البعض في المحيط الاجتماعي إلا أن هناك تمييز بينهم إما بالألقاب أو حتى بالمنطقة فيكفي أن تذكر لقب العائلة لتعرف من أي قبيلة أنت حتى جرت العادة في هذه المنطقة بمناداة الشخص حسب انتمائه القبلي كان نقول مثلا بن عيسى العتاتي بن عامر المومني بن ساحة الحليمتي وهكذا ....

كما أن هناك تقسيم للاماكن ويسمى المكان باسم القبيلة المسيطرة والأكثر نفوذا إما بالحجم العائلي أو بامتلاك الأراضي حتى وان كان نفس الحي، فحي الشهيد لاتي حاج احمد مثلا أغلب سكانه هم أولاد مومن وأولاد حليمة إلا أن هناك "زنقة"* لأولاد حليمة وزنقة لأولاد مومن وهكذا مع جميع القبائل الأخرى حيث نجد الرماضنة العاتيت الطوايبة الدلالحة مزيلة البخايتة تبودة وهي تخص الطواهرة وهي المكان الذي يوجد فيه ضريح ولي الله سيدي

* كلمة متداولة في المنطقة المقصود بها شارع أوحي.

الطاهر لذلك اغلب سكانها هم من الطواهرة وخاصة عائلة بلبشير، بوعناني، مدني وبن مكي.

لعبت قبيلة أولاد ورياش كغيرها من القبائل الأخرى الموجودة في المنطقة دورا هاما في مواجهة الاستعمار الفرنسي، خاصة وأنها كانت تتمركز في الشمال حيث الاستيطان الفرنسي ففي 1845 وفي شهر اكتوبر اندلعت انتفاضة ذهب ضحيتها رئيس المكتب العربي "دومبالسDombalse " وقائد الثكنة "Billot " حيث استطاعوا جذب قائد الثكنة الذي أقنعته القبائل المحيطة بها وبذريعة حل النزاع حول توزيع مياه الري بين فرعين من أولاد ورياش وقتله مما أدى إلى تأزم الوضعية"[1]. فكان رد الفعل الفرنسي شديدا أدى إلى اضطهاد هذه القبائل وقدرت السلطة الفرنسية حجم قبيلة أولاد ورياش سنة 1848 ب1763 رجل وامرأة وطفل وكانت تمتلك 3000 هكتار في الأراضي العسكرية التي خصصت لبناء سبدو"[2].

وعليه فلقبائل أولاد ورياش أصول تاريخية وجهادية ربطتهم بالمنطقة وجعلتهم يشكلون أهم القبائل المتواجدة في منطقة سبدو.

قبيلـــة أولاد عمـــار:

هي من القبائل الهامة في منطقة سبدو تربطهم علاقة روحية بالولي الروحي المتصوف سيدي يحي الذي يرجع أصله لعائلة شريفة هي عائلة أولاد سيدي الشيخ أول من اعتنق الإسلام بضواحي البيض (جريفيل سابقا)"[1].

وينسب الولي الصالح سيدي يحي هو وأخويه موسى واحمد إلى أمهم صفية "لان أباهم سيدي عبد الرحمن تركهم صغارا اشتهر نسبه بأمه وصار الناس من ذلك العهد إلى الآن لا يذكرونه إلا بسيدي يحي بن صفية"[2].

---

[1] Lecocq,Andre.Opcit,p222

[2] Ibid, P234.

[1] وثيقة رسمية عن بلدية سبدو.

[2] الشيخ سيدي الجيلالي بن عبد الحكم.المرآة الجليلة في ضبط ما تفرع من أولاد سيدي يحيى بن صفية.مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1952، ص30.

إن قبيلة أولاد نهار أول ما نشات من العرب المهاجرين لبلاد المغرب والأندلس وتنحدر نسبيا من الإمام إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر إلى غاية فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم."[1]

تشكلت قبيلة أولاد نهار كغيرها من القبائل الأخرى وذلك بالولاء والمصاهرة مع الولي الصالح سيدي يحي بن صفية هذا إلى جانب القرابة الدموية من ذريته وذرية أخويه سيدي موسى وسيدي احمد. ومن الوافدين إليه ثمانية فرق وهم : العمور ، أولاد صالح ، أولاد علي بن حاج ، أولاد عبد السلام وعياض وأولاد المقطيط القراطسية. إلا أن هذه الأخيرة انتقلت بكليتها في الماضي لخصومة وقعت بينها وبين أولاد عبد الله فرقة من أولاد سيدي أبي بكر بن يحي وهم الآن يحتلون بنواحي سعيدة ومن الذين وفدوا إلى سيدي يحي بن صفية سيدي محمد الشريف وقد تصاهر معه أي تزوج سيدي محمد ببنت سيدي يحي ومنها جاء بأولادهم سيدي عيسى وسيدي موسى وسيدي محمد"[2].

وفي فترة الاستعمار الفرنسي أصبحت المنطقة والعرش عموما محطة لبعض المقاومات الشعبية ومن ذلك التي قادها أولاد نهار ضد قبائل المهايا وبني قيل المغربيتين التي حاولتا اخذ القبيلة عنوة بعد اتفاق بين السلطان عبد الرحمن والفرنسيين ، وقد اعتمدت ثورة الأمير عبد القادر على الكثير من أبناء القبيلة في الثورة ضد الفرنسيين"[3] كما شارك أهل المنطقة في مقاومات أولاد سيدي الشيخ بقيادة بوعمامة مثلما اشعلوا فتيل ثورة محلية قادها الموفق ولد مغنية والحاج العسكري وانتفاضة سنة 1849 والتي عمت القبيلة واستمرت لمدة سنة كاملة"[4].

ونتيجة لسياسة "فرق تسد" عمد الاستعمار الفرنسي إلى تقسيم القبيلة إلى قسمين هما أولاد نهار الشراقة وأولاد نهار الغرابة حتى تستحكم قبضته في المنطقة ومن خلالها القبيلة ويحد من خطرها ،هذا ماذهب إليه النقيب ندلNdel بقوله:" هذه هي جذور أولاد نهار وأصولهم والذين فيما بعد ولأسباب سياسية تحكم علينا تقسيمهم إلى قسمين"[5].

---

[1] الهادي ،بووشمة.الوعدة التمثل والممارسة.دراسة انثربولوجية لمنطقة أولاد نهار وعدة سيدي يحيى نموذجا.رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2006 ،ص6

[2] الشيخ سيدي الجيلالي بن عبد الحكم.المرجعالسابق، ص37.

[3] الهادي بوشمة، مرجع السابق، ص 14.

[4] المرجع نفسه.ص14.

[5] مرجع نفسه، ص 14.

إلا أن البعض يرجع انقسام القبيلة إلى قسمين نتيجة لخلاف بين أولاد سيدي الجيلالي وأولاد سيدي الشاذلي. يقطن أولاد نهار الغرابة "العريشة" التي أسست سنة 1872 واسمها نسبة الى نبتة العريشة

وتكثر الحلفاء بالمنطقة والتي تصنع منها النساء "الهرناف" وهو الحصير ومواد تقليدية أخرى. أما أولاد نهار الشراقة فيسكنون "سيدي الجيلالي".

أما سبب تسمية قبيلة أولاد سيدي يحي بهذا الاسم الذي هو أولاد نهار فان ذلك كما يقال أن الجد الأعلى سيدي يحي بن صفية وهو سيدي محمد بن العطاء كان من الصالحين الكبار وبينما كان مسافرا للحج الى بيت الله الحرام غار عليه عدو اسمه واصل بن الزمري فقتله سيدي محمد بن العطاء هنالك على نهر يسمى الان بنهر واصل وولد له في هذا اليوم ولد سماه زيدا وهو الجد الرابع لسيدي يحي فاشتق لأولاده هذا الاسم من هذا النهر الذي قتل فيه عدوهم وولد فيه جدهم أو من النهار أي اليوم الذي وقع فيه هذا الفعل من قتل واصل العدو ووضع زيد الجد الرابع والله اعلم"[1].

إلا أن هناك من يذهب الى أن تسمية أولاد نهار ترجع الى أن جميع القبائل من الصلب ومن الوافدين تجمعوا في يوم واحد (نهار) وقدموا ولايتهم الروحية لسيدي يحي بن صفية.

على ذكر هاتين القبيلتين أولاد ورياش وأولاد نهار اللتين تعتبران من القبائل المهيمنة في منطقة سبدو، يمكن القول كما جاء على لسان مشال دياز Michel Diaz :"هناك قبيلتان تقسمان أرض سبدو من الشمال حتى تيرني أين نجد نهر تافنة نجد أولاد ورياش وهم يستفيدون من هذه الحياة لسقي أراضيهم وحقولهم بالإضافة إلى السكان القريبين من ذلك.

ومن الجنوب حتى أول ظهور الرمل وإقليم الاستبس أين نجد الحلفاء يعيش أولاد نهار ليس لديهم الماء ولذا يعيشون رحل ويعتمدون على رعي الأغنام وجمع الحلفاء فهم ناس الجنوب"[2].

ويرى مشال دياز* أن ناس الجنوب هم الذين يعيشون معنى الحياة التي تتجلى في بحثهم عن المرعى والبيت بحكم معاشرته لهم في فترة الاستعمار حيث كانت أراضي الجنوب

[1] الشيخ سيدي الجيلالي بن عبد الحكم.مرجع سابق،ص38.

[2] Diaz,Michel.Une poignée de sable.Jean Pierre Huguet édition,2001,p11.

* مشال دياز من جمهور اسبانية ولد بالجزائر وبالضبط في جنوب سبدو وقضى فيها 25سنةالاولى من حياته ،مهندس طيران و عضو في الاكاديمية التكنولوجية كرس حياته الشخصية في الحركة والعمل والابتكار.

مخصصة للمهاجرين الاسبان والبرتغال والايطاليين في حين كانت أراضي الشمال للفرنسيين فقط، وهذا في إطار السياسة الاستعمارية كما نجده يمثل منطقة سبدو بالروح فيقول: "هناك روحين روح السهل وروح الصحراء هذا الأخير أفضل من الآخر وذلك بكفاءته والإحساس بالمظاهر والجوانب الأخرى"[3].

معنى هذا أن النهاري في نظر ميشال دياز هو الرجل الذي له بعد النظر وصعوبة الحياة هي التي مكنته من هذا الإحساس يسعى دائما الى البحث عن الجديد. ولقاء القبيلتين أولاد ورياش وأولاد نار " كان يوم الأربعاء في السوق الأسبوعية وكانوا يعودون الى الجنوب كالملاحين لان غناهم في رؤية الأفق البعيد"[1].

وهذه الميزة لتزال تتوفر في النهاري وان كانت المرحلة التي يتحدث عنها ميشال دياز هي الفترة الاستعمارية حيث كانت منطقة سبدو لاتزال منطقة ريفية تفتقر الى المرافق الحضارية ولكن بالتغير والتحول الذي تشهده المنطقة وبحكم الوظائف والتخصص فيها جعل من هذه القبائل تعيش مع بعضها البعض بعدما كانوا يلتقون في السوق الأسبوعية ولكن ا لاينفي وجود تلك الحدود التي تفصل في المناطق فمازالت منطقة سيدي الجيلاني والعريشة والعابد وخليل وبوغدو ،... تخص الأكثرية قبائل أولاد نار كما أن الأغلبية التي تسكن منطقة سبدو المدينة من أولاد نار أسرهم متواجدة في المناطق المذكورة واغلب خيراتم وأعمالهم في مناطقهم الأصلية وخاصة الأراضي والماشية.

وبالإضافة إلى هاتين القبيلتين نجد قبائل أخرى تشكل التنوع القبلي لمنطقة سبدو ولها دور كبير في الحياة الجديدة التي تعيشها المنطقة اليوم وأهمها قبائل بني سنوس وبني هديل.

---

[3]Opcit .p12

[1] Ibid. P12.

قبيلة بنـ ـي سنـ ـ ـوس:

تنقسم هذه القبائل الى أربع مجموعات فنجد : العزايل، الخميس، مازر، الكاف. وهي في حد ذاتا تنقسم الى مداشر وقبائل صغرى حيث:

1-العزايل: تتركب من أربعة قرى وهي تافسرة ، زهرة ، بني بحدل ، الثلاثا.

2- الخميس: ونجد فيها بني عشير واهم قراها بني زيدة ، دار عايد ، أولاد بوشامة، أولاد يوسف، أولاد موسى وأولاد العربي ، الخميس ، بني حمو ولديهم خمس مناطق: زيانية، عقون ، أولاد شايب ، أولاد علي، دواينة.

3- مـ ـازر: تشبه كثيرا قبائل الخميس وخاصة في نمط تفكيرهم.

4- الكاف: وتضم أولاد علي بن موسى، العشان، أولاد المهدي ، أولاد عنان"[1].

يرى البعض إن سكان بني سنوس ينحدرون من قبيلة بني حبيب معللين ذلك بوجود آثار إقامتهم بالمنطقة وبحفظ ذكر أهم من طرف هذه الأساطير. ولما كانت هذه القبيلة قد استوطنت بني سنوس في القرن الثامن ميلادي فقط وكانت قبيلة بني يفرن والتي يذكرها النساية باسم "بني يفري بن يصليف" قد استوطنت المنطقة قبلهم فيرى البعض الآخر إن سكان بني سنوس ينتمون الى هذه الأخيرة ... ويشكك الفردبال في هذا النسب قائلا " إن يكون هؤلاء البربر الذين يسكنون اليوم وادي تافنة والخميس من قبيلة بني حبيب ...فان ذلك فلا نستطيع الجزم به"[2].

أما ابن خلدون فيرى أن قبيلة بني سنوس إحدى بطون كومية ولهم ولاء في بني كمي الجماعة التي ينسب إليها عبد المؤمن المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين ولما فصل ينوكمي إلى المغرب في عصر الموحدين القرن الثاني عشرا قعدوا عنهم وارتبطوا ببني يغمراسن لاحقا فاصطنعوهم القرن (الثالث عشر).

مهما يكن من أمر فان الذي لاجدال فيه هو أن سكان بني سنوس يرجعون في نسبهم العام الى قبيلة زناته وهو مالا يكتنفه اختلاف النسابة والمؤرخين."[3]

---

[1] Bultin trimestriel de la société de géographie et d'Archéologie d'Oran (septembre- decembre) 1917,Oran, p273.

[2] حمداوي محمد.مرجع سابق، ص131.

[3] المرجع نفسه، ص132.

اعتنق بني سنوس الإسلام على يد السلطان إدريس الأول " الذي غزا المغرب الأقصى والمغرب الأوسط عام 173 للهجرة وهو مايشير إليه عبد الله التنسي بقوله " فلما استوثق له الملك وتمت دعوته، زحف الى البربر الذين كانوا بالمغرب كفارا .فاسلموا على يديه طوعا وكرها فافتتح تامسنا وتادلا وشالة، ثم زحف في سنة ثلاث وسبعين الى تلمسان وبا أميرها محمد بن خزر المغراوي، فخرج إليه مبايعا فأمنه وأبقاه أميرا بتلمسان ورجع الى مدينة وليلي""[1].

في الواقع فان التاريخ يقول بإسلام المنطقة منذ بداية انتشاره في الشمال الإفريقي وان سكان بني سنوس انضموا الى دعوات الفرق كلها ولعبوا دورا بارزا في نشاطها السياسي والعسكري. كما انضموا إلى دعوة المرابطين وهبوا الى مناصرتم اقتناعا بالتغييرالذي يمكن لها أن تحدثه إصلاحا لفساد الفرق السابقة، فإنم انضموا بعد ذلك الى الموحدين وأحسنوا تأييدهم، فقد التحق سكان بني سنوس بالموحدين سنة 587ه- 1442م استجابة لنداء الإصلاح الديني الذي تزعمه ابن تومرت ومن بعده عبد المؤمن بن علي. ونظرا لموقعها الاستراتيجي كانت محط أنظار الاستعمار الفرنسي، فهي تشكل نقطة عبور بين المغرب الأقصى وأجزاء إفريقيا الشمالية الأخرى وبين هذه الأخيرة وإفريقيا السوداء وبين المغرب العربي وأوروبا، خصوصا وان بينها وبين البحر وموانئها التقليدية رشقون وهنين رابطة طبيعية هي نر تافنة الذي تحتل جزءه الأعلى والذي يصب عند رشقون في البحر الأبيض المتوسط.[2]

تزخر منطقة القبائل ببعض الآثار الرومانية كجدار زهرة وبني عشير وأسوار كدية النصارى أو برج الرومان هذا بالإضافة إلى مسجد الخميس العتيق الذي يرجع بناؤه الى القرن الخامس عشر ويشكل رمز من رموز الحضارة العربية الإسلامية.

تشترك قبائل بني سنوس في ممارستها للزراعة والفلاحة وتشكل الأرض بالنسبة لهم الشرف والعزة والكرامة، والا اع على الأرض في حالة الميراث، يبرز ذلك وهذا مالمحته من خلال تعاملي مع مجموعة مختلفة من هذه القبائل في مكتب للدراسات التقنية للهندسة المعمارية حيث أن القبائلي يرفض أن تباع أرضه للغريب (الغريب عندهم هو من لاينتمي

---

[1] المرجع السابق، ص134.
[2] المرجع نفسه، ص134.

إلى القبيلة) وهي نزعة قد تتميز بها جميع القبائل كونها تستمد مرجعيتها وأصولها من الجذور التاريخية للقبيلة العربية ولكنها خفت مع مرور العصر لكنها مازالت تميز منطقة القبائل فقد تجد قبائليا يعيش في وسط مدينة سبدو ويجاوره أفراد من قبائل أخرى ولكن لن تجد في منطقة القبائل من هو خارج عن القبيلة.

تتميز المنطقة بجو طبيعي صاف نظرا لأشجارها المثمرة وخاصة أشجار التين والزيتون وعناصرها المائية التي تعطيها صورة جمالية رائعة .

قبيلـ ـ ـة بني هديل:

قبائل يرجع نسبها الى الولي الصالح سيدي محمد الشارف الذي قدم من المغرب العربي هروبا من السيطرة التي عرفها المغرب العربي أثناء حكم السلطان الإدريسي.

والفترة التي جاء فيها ودخل فيها الولي الصالح سيدي احمد الشارف تزامنت مع الفترة التي جاء فيها الأمير عبد القادر وترك محمد الشارف أربعة أولاد أعطوا اسمهم لأربعة مناطق وهم أولاد سيدي خالد، أولاد داود، أولاد سيدي محمد، أولاد بونوار"[1].

"فسيدي احمد الشريف جد لقبيلة كبيرة تقطن بواد بين جبال غرب تلمسان والمعروفة حاليا باسم "بني هديل" والسدات أين يوجد ضريحه وهذه التسمية أطلقها الأتراك على سكان القبيلة.

أما الاسم الحقيقي للقبيلة فهو أولاد مولاي حساين بن مسعود السرحان وينتهي نسب سيدي احمد الشريف وسيدي مسعود الى نسب نجل الرسول صلى الله عليه وسلم"[2].

يمارس سكان المنطقة الفلاحة ومنطقتهم معروفة بثمارها الطازجة، ساعدهم في ذلك الموقع الجغرافي وان كان شبه جبلي إلا انه غني بالعناصر المائية وخاصة الوديان. يلقبون بالشرفة الأحرار، وهم يفتخرون بذلك ويرون بأنهم شرفة لان نسبهم ينتهي الى الرسول صلى الله عليه وسلم. أما الأحرار فإنهم تغنوا بالحرية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي وجاهدوا بكل مالديهم من اجل الاستقلال ولديهم أغاني شعبية ذات طابع ثوري تتغنى بها

---

[1] Bultin trimestriel,opcit,p274.

[2] دكار، احمد.تصورات العامة للأحكام الفقهية الزوالا والطقوس في منطقة سبدو.رسالة ماجستير،معهد الثقافة الشعبية،جامعة تلمسان،1992،ص100.

نساء بني هديل وخاصة الذين مثلوا الثورة الجزائرية ولهذا يرون في أنفسهم روح النضال والشجاعة. كما تتعلق روحهم بالأرض التي تمثل لهم مصدر الرزق ونجد حتى النساء يساعدن في خدمتها. وهذا مالاحظناه في بساتين بني هديل حيث تعمل المرأة في أرضها وتساعد على جمع الثمار والخضروات مثل نساء بني هديل في السهوب.

وهكذا ٧لص في هذا المبحث بأهم المميزات التاريخية التي حدثت في منطقة سبدو مع ذكر أهم اعراشها وقبائلها ومدى أهميتها كمنطقة تاريخية لفتت إليها أعلام المؤرخين والمفكرين.

المبحث الثالث: سبدو ثقافيا وحضاريا :

ونقصد بذلك كل ماتعرفه المنطقة من تحولات اجتماعية وسكنية وحضارية وكذلك التحولات الاقتصادية والتجارية، كما سنذكر أهم مايميز منطقة سبدو من الناحية الثقافية خاصة ونعني بذلك المواقف والطقوس التي يبرز فيها أهالي المنطقة ببنيتهم الفكرية وطبيعة حياتهم الاجتماعية ونخص بالذكر طقس الوعدة كما لاننسى أن نعطي لمحة عن سوقها الأسبوعي الذي تميزت به المنطقة منذ فترة الاحتلال الفرنسي.

عرفت منطقة سبدو بكونها قاعدة عسكرية هامة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، فعرفت تحولا حضريا بسيطا يتناسب مع المصالح الاستعمارية. وبعد الاستقلال عمدت السلطات إلى ترقية المجتمعات في كل أنحاء الجزائر، إلا أن منطقة سبدو خلال الفترة الممتدة مابين 1963-1972. لم تعرف تحولات حضرية هامة خاصة بوجود بعض البنايات الفوضوية التي عرفها حي "غار الحلوف" والتي كانت مبنية بالطوب وبعض البنايات الفردية في مجال المنطقة.

كما تم بناء ملعب لكرة القدم وعيادة متعددة الخدمات على مستوى المركز الأوروبي"[1].

وفي هذه المرحلة عرفت المنطقة حركة سكانية من مختلف القبائل تمثلت في عودة المهاجرون الذين اضطروا إلى المغادرة أثناء الاحتلال الفرنسي ونزوح سكان الريف ولم يكن ذلك بشكل منظم، وإنما كان نموا عشوائيا نظرا للظروف والأوضاع التي تعرفها أي منطقة أو بلد تعرض للاحتلال. فإعادة التعمير ليس بالسهل وخاصة منطقة ريفية كمنطقة سبدو في تلك المرحلة. أما مرحلة مابعد فتميزت فيها منطقة سبدو بنمو اقتصادي وحضري حيث استفادت البلدية 1972 ب150سكن في إطار البناء الذاتي ، وكذلك بعض البناءات الفردية (حي المطمر وعين الحجر) وان كانت بشكل غير منظم. كما تم بناء مركز ثقافي في وسط المدينة ودار للشباب ومتوسطة ديب محمد في الجهة الجنوبية للمنطقة وأربع مدارس ابتدائية وعدة وكالات تجارية وبناء مستشفى متعدد الاختصاصات وفندق (مغلق حاليا) "[2].

---

[1] وثيقة رسمية عن دائرة سبدو.مرجع سابق،ص58.
[2] وثيقة رسمية عن دائرة سبدو.مرجع سابق،ص58.



أما اليوم فتشهد منطقة سبدو نموا حضريا هائلا يمس جميع الجوانب حيث تتوفر دائرة سبدو على خدمات تساعد في التطوير الحضري من أهمها الخدمات المائية والزراعية وخدمات خاصة بالأشغال العمومية وتنظيم المدن وهذا لإعطاء سبدو صورة جديدة تتماشى مع حركة التقدم والعصرنة ونظرا لما تعرفه المنطقة من نمو سكاني سريع .

كما أصبحت المنطقة اليوم تعرف نشاطا في جميع الاختصاصات .تتوفر على دار للبلدية ، محكمة ، شركة التامين ، بنك للفلاحة والتنمية الريفية ، بنك الجزائر ، صندوق التوفير والاحتياط . ويمكن تصنيف هذه التجهيزات والمرافق الى خمس فئات:

1- تجهيزات تعليمية : حيث تتوفر المدينة اليوم على مجموعة مدارس ابتدائية عوض الأربعة موزعة على جميع الأحياء وأربع متوسطات وثلاث ثانويات.كما تتوفر المنطقة على مركز للتكوين المهني والتمهين يسع لأكثـر من 500 متربص ، يتوفر على عدة اختصاصات كالخياطة والحدادة والإعلام الآلي.

2- تجهيزات صحية: فبالإضافة إلى المستشفى الكبير الذي يتوفر على أكثر من 60 طبيبا عاما و9 أطباء اختصاصيين ويتوفر على الاختصاصات التالية : طب الأطفال طب الولادة، الطب الداخلي لمعالجة أمراض الصدر ، الطب العام ، الجراحة ، الأشعة ، مخبر للتحاليل ، جراحة الأسنان وصيدليـة.نجد العيادة المتعددة الخدمات والتي تتوفر على أكثر من 05 أطباء وجراحة الأسنان ونجد المركز الصحي يتوفر على أكثر من طبيبين وجراحة الأسنان.هذا بالإضافة إلى صالات للعلاج وضعتها السلطات المحلية لتقديم الإسعافات الأولية خاصة في المناطق الريفية البعيدة عن وسط المدينة وتتمثل هذه المناطق في درمام ، تبودة ، دالية .مع العلم أن التجهيزات الصحية التي تتميز بها منطقة سبدو وخاصة المستشفى يستفيد منها سكان المنطقة كما أنها تغطي المناطق الجبلية المتواجدة في الجنوب والقرى القريبة منها وبالإضافة إلى هذا أصبحت منطقة سبدو اليوم تشهد قطاع خاص كثيف للأطباء وفي جميع الاختصاصات .

3- تجهيزات إدارية ومالية : أغلبية هذه التجهيزات موزعة على وسط المدينة وتتمثل في المؤسسات العمومية بجانبيها الإداري والمالي وبريد الجزائر ومصلحة الضرائب وغيرها من المؤسسات .

4 -تجهيزات ثقافية ورياضية: تتمثل هذه التجهيزات في مراكز ومؤسسات تساهم في نشر التوعية والإعلام ومن أهم المراكز المتوفرة في منطقة سبدو نجد دار الثقافة "عبد القادر علولة " تتوفر على مرافق عامة ونادي للإعلام الآلي وأقسام للتدريس وفتح فيها مؤخرا قسم لمحو الأمية كما نجد دار الشباب "الجيلالي اليابس" تتوفر هذه الأخرى على مكتبة ونادي للإعلام الآلي ونادي رياضي كما تنشط فيها الكشافة الإسلامية الجزائرية التي تلعب دورا هاما في النشاط الثقافي للمنطقة حيث مثلتها في الكثير من المناسبات سواء على المستوى الولائي أو المستوى الوطني. كما تتوفر المنطقة على ملعب رياضي كبير لكرة القدم وتم مؤخرا بناء مركب رياضي في حي المطمر يتوفر على تجهيزات خاصة للصغار والشباب تمارس فيه أنواع رياضية ككرة اليد وكرة السلة ويوجد به كذلك نادي للإعلام الآلي ومكتبة ونادي ترفيهي تمثله لجنة خاصة بالنشاطات الرياضية كما تشغله حركة الكشافة الإسلامية كذلك.ومن المشاريع الرياضية التي تشهدها المنطقة فتح مسبح الى جانب كرة القدم في الطريق المؤدي إلى سيدي الجيلالي. وفي إطار المشاريع الخاصة يتم فتح مكتبة كبيرة في وسط المدينة وبالقرب من متوسطة ديب محمد تمثل أهم الانجازات التي تشهدها المنطقة .

5- تجهيزات تجارية وخدماتية: تشهد منطقة سبدو اليوم بالإضافة إلى القطاع التجاري العام قطاع تجاري خاص كثيف يغطى تقريبا المنطقة حيث المحلات التجارية التي تتوفر على جميع الاحتياجات السكانية، سواء الغذائية أو الاحتياجات الأخـــرى الخاصة بالملبس والسكن وغيرها من محلات التزيين والجواهر. ويمثل حي كاسطور أهم الأحياء التجارية النشطة. ومن أهم المؤسسات الخاصة في منطقة سبدو نجد مؤسسة الحليب ومشتقاته ومؤسسة المشروبات الغازية ومؤسسة تحميص البن بالإضافة إلى مشاريع رجال الأعمال وخاصة في مجال المقاولات.

تلعب هذه التجهيزات دورا هاما في الجانب الاقتصادي للمنطقة، كما أنها تتميز بأهم نشاط اقتصادي يتمثل في "مصنع النسيج المتواجد في شمال شرق المنطقة ويتربع على مساحة قدرها 14 هكتار بدأ في الإنتاج سنة 1981 ويحوي أكثر من 1236 عامل و47 ايطار"[1] ينتج القماش من نوع الجيد ويعتمد في ذلك على مواد أولية تتمثل في اللدائن والقطن

---

[1] المرجع السابق، ص29.

والخيط. ساهم هذا المصنع في امتصا آ البطالة وتنشيط سوق العمل ، يسوق إنتاجه محليا وخارجيا وخاصة بلغاريا وروسيا. ويصنع اليوم البدلة العسكرية.

وبذا نأتي على ذكر أهم المرافق والتجهيزات المتواجدة على مستوى منطقة سبدو والتي تعمل على ترقيتها وتطويرها حضريا وعمرانيا وفي جميع الـاالات والاختصاصات لترقى بذلك الى مستوى المدينة العصرية.

وبالإضافة إلى هذا يلعب السوق الأسبوعي الذي اشتهرت به المنطقة منذ فترة الاحتلال دورا كبيرا في النشاط الاقتصادي والتجاري و يقام بيوم الأحد من كل أسبوع تعرض فيه السلع بجميع أنواعها وتشارك فيه جميع القبائل الموجودة في المنطقة والقرى الـاورة لها، مما zعله مكان لتبادل الثقافات المختلفة التي تتشبع با كل قبيلة وكل منطقة، وأصبح يشارك فيه اليوم التجار حتى من الولايات الأخرى والمناطق القريبة خاصة مغنية وسيدي بلعباس.كما يكسو هذه السوق الأسبوعي طابع ثقافي هام يبرز لنا مدى الخلفية الثقافية لسكان المنطقة. فلازلت اذكر تلك الحلقات التي كان يقيمها شيوþ الحلقة وتتمثل في رقصة العلاوي كما كان يلتف الناس رجال ونساء على حلقة " القوال" أو البراح بالتعبير الشعبي للمنطقة وهو يردد أقوال وأمثال شعبية بإيقاع مميز.

هذا بالإضافة إلى انتشار العرافين " القزانة "* في وسط السوق ويقصدون المارة نساء ورجال وأغلبية هؤلاء العرافين هم نساء وكانت عبارتم دائما (نشوفلك الزهر) ويقصدون بذلك التنبؤ بالمستقبل ولجلب الأشخا آ تستعمل العراف ـ ـ ـة الأدعية وبشكل متسلسل وكأنا حفظتها حيث ترددها للجميع دون انقطاع وبمجرد أن تنجذب معها تبدأ بالمساومة وهنا تتحايل على حسب إمكانيات الشخص المادية ومدى اعتقاده في كلامها وتصديقه لها وكان أغلبية زبائن هؤلاء العرافين هم النساء، ويرجع هذا ربما الى المستوى الفكري لهن وكذلك تأثير المحيط الاجتماعي الذي يتميز بالنمط التقليدي. بالإضافة إلى بيع الأعشاب الطبية التي تلقى إقبالا من طرف سكان المنطقة وخاصة الشيوþ وهي أعشاب متنوعة تختلف باختلاف الداء والكثير من مستعملي هذه الأعشاب يرون أنا أنفع من الدواء الذي يصفه الطبيب حيث سألنا شخصا في السبعين من عمره عن مدى تأثير هذه الأعشاب ومدى

* القزانة: كلمة شعبية متداولة في المنطقة يقصد بها المرأة التي تقرا الطالع أو الحظ (لعبة الورق).

فائدتنا، فأجاب بأنه لايستعمل في حياته سواها وقلما يذهب إلى الطبيب، وان في هذه الأعشاب بركة الشفاء وهي تعتمد في ذلك على النية و مدى إيمانك بمنفعتها وصالحة لعلاج جميع الأمراض. ويقول بان بعض الأنواع من هذه الأعشاب تستعمل حتى لعلاج السحر والعين وهي أمور يقف الطب الحديث عاجزا أمامها ويضيف انه في بعض الأحيان كان يتعذر عليهم الحصول على البعض منها لأنها لاتتوفر في المنطقة فكانوا يضطرون إلى توصية هؤلاء العشابين ليأتون لهم بها من أماكن بعيدة وهذ ا حسب الطلب.

يعكس لنا هذا الإقبال على الأعشاب الطبية والاعتقاد بالعرافين مدى ارتباط أفراد المنطقة بمعتقداتهم الشعبية رغم التطور الحديث للطب.

وبالعودة إلى الاعتقاد بالعرافة يمكن القول بان هذه الظاهرة لم تعد تقتصر على اليوم الذي يقام فيه السوق الأسبوعي بل أصبحت ظاهرة كثيرة الانتشار في منطقة سبدو وهذا حسب الاستطلاع ومن خلال أحاديث النساء أصبح كل شيء يصيب الأفراد إلا وله تفسير غائي ففلانة لم تتزوج لأنها مسحورة والآخر لم يجد عملا لأنه معمول له عمل يعرقل حركته وفلان مرض لان العين أصابته وهكذا رغم التوعية الدينية والخطب المسجدية ورغم ماتعرفه المنطقة اليوم من تحولات حضرية واجتماعية، إلا أن المرجعية التاريخية لقبائل المنطقة والتي تتمثل في اعتقادهم في أولياء الله الصالحين حيث نجد كل قبيلة تتجمع حول زعيم روحي تقدم له الولاء. وهذا ما يفسر تلك السلوكات والممارسات الاجتماعية التقليدية.

وفي هذا الإطار سنتحدث عن أهم طقس يجسد البنية الثقافية لسكان المنطقة ومدى تمسكهم بالقبيلة إلا وهو طقس الوعدة ولإبراز ذلك نعطي نموذجا عن وعدة سيدي الطاهر التي تحييها قبيلة أولاد ورياش والسبب في اختيارنا لها اننا شاركنا فيها عدة مرات مما ساعدنا على الاحتكاك بالأفراد المشاركين فيها وخاصة الشيوخ الكبار نساء ورجال ورصد مدى ارتباطهم بهذا الطقس وتقديسه.

والوعدة كما يعرفها نور الدين طوالبي في كتابه (الدين الطقوس والتغيرات) "تشتق في فقه اللغة العربية من فعل وعد التي تعني تعهد بشيء ما، اخذ على عاتقه شيء ما "[1] وهذا

[1] طوالبي،نور الدين.مرجع سابق، ص123.

التعهد يكون أمام ضريح ولي من أولياء الله الصالحين لنيل بركات هذا القديس باعتباره وسيطا بين الأفراد والله لاعتقادهم بأن دعوته مستجابة.

ويكون طقس الوعدة على شكل الحج حيث يتم الترحال إلى مكان الضريح الولي الصالح وتقدم هناك أضحية اعترافا بالجميل وهو طقس نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه يشبه طقوس الجاهلية في تقديم القرابين لألهتهم فيقول "لاتشدوا الرحال إلا لثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، المسجد الحرام ، المسجد الأقصى."[1] ولتبرير هذا الطقس دينيا يجيب احد الكبار فيقول : نعلم إن الله هو الذي يحقق الأمنيات. فسألته مادخل سيدي الطاهر في ذلك؟ فأجاب سيدي الطاهر هو البركة ولولا النية لما استجاب لنا ..

إحياء طقس الوعدة في منطقة سبدو من الأمور المقدسة بالنسبة لكل عرش تقديسا لوليهم الصالح وهم يرون بان إحياء الوعدة يعني إحياء العرش وروح القبيلة خاصة وان صادف إحياؤها الانتخابات البلدية فستكون حينها ميدان رئيسي للحملة الانتخابية والدليل على أننا إحياء للقبلية هوا لاتفاق بين الاعراش حول جدول زمني لإحيائها وغالبا ماتكون الفترة بين كل وعدة وأخرى عشر إلى خمسة عشر يوما وذلك في بداية فصل الخريف واهم الوعدات التي تحييها منطقة سبدو هي وعدة سيدي يحي الخاصة بقبائل أولاد نار ووعدة سيدي عبد الله الخاصة بقبائل انقاد ووعده سيدي الطاهر الخاصة بأولاد ورياش .

وهذا التقارب في الوعدات لتسهيل حضور المدعوين من اعراش أخرى فالوعدة لايقتصر ضيوفها على قبائل العرش فقط وهذا لغرض التنافس والتفاخر وكان هذا الحضور والتبادل في الزيارة بين الاعراش ليثبت كل عرش أمام الأخر مدى تماسكه، ويكون التباهي بعدد الأسر المشاركين وكذلك بالشخصيات الحاضرة في الوعدة وخاصة السياسية، فغالبا مايحضر رئيس البلدية فيحل ضيفا في (قيطون الجماعة) والذي يمثله في اغلب الأحيان كبار السن من القبائل المكونة للعرش والأشخاص الذين لديهم نفوذ إما سياسي أو مادي ، كما إن الإنتماء القبلي لرئيس البلدية يلعب دورا هاما في إنجاز المشاريع حيث تكون الأولوية دائما لأبناء عرشه فلازلنا إلى يومنا هذا نسمع عبارة " المير يخدم بني عمه لوالا " وهذه العصبية بالمفهوم الخلدوني هي أهم مايميز منطقة سبدو في الوقت الذي يعيش فيه المجتمع

[1] حديث شريف.

الحديث العصرنة بمفهومها الجديد وهو الخدمة على أساس المصلحة والتخصص والوظيفة وليس على أساس القرابة وبالتعبير الدوركايمي الانتقال من ا لتمع الميكانيكي الذي كان فيه الفرد عضو في الجماعة والتعاون فيه على أساس آϬا إلى ا لتمع العضوي الذي يكون فيه الشخص فرد في ا لتمع والتعاون فيما بينهم يكون على أساس التخصص وتقسيم العمل.

وعليه فالوعدة تظاهرة احتفالية جماعية تعكس ثقافة ا لتمع يختلط فيها جانبين الأول ديني ويتمثل في الضيافة والكرم والتضامن بين الأفراد والثاني بدعي وخرافي يتمثل في إرضاء الوϬ الصاﾑ الذي يعكس لنا بدوره مرجعية ثقافية تتجسد في إحياء روح القبيلة .

وهذا الاحتفال والأحياء القبلي يتم وفق مراسيم وتجهيزات يعنى ﺑﺎ أصحاب العرش وبالضبط " كبار الجماعة " وهم الأعضاء الذين يمثلون القبائل التي تتكون من 11 إلى 12 عضو حيث يتم الإعلان عن الوعدة في الأماكن العامة كالسوق والمقاهي بعيدا عن أي إصدار أو قرار بلدي لان القبيلة هي التي تقرر متى تحتفل بالوعدة ودور البلدية لاياتي سوى على بعض التجهيزات كتنصيب أعمدة الكهرباء للإنارة والمساعدة بتقديم صهاريج المياه وتوفير الأمن من أجل الحماية كون منطقة الإحتفال لاتتوفر على هذه الضروريات .

ويتم الاحتفال بطقس الوعدة في الأيام الأخيرة من الأسبوع وتدوم ثلاثة أيام حيث يتم الترحال بيوم الأربعاء فتأخذ كل قبيلة مستلزماﺗﺎ وتنصب خيامها حول الوϬ الصاﾑ وتأخذ كل قبيلة موقع خاﺻ ﺑﺎ.

وفي الليل تتبادل القبائل الزيارات فيما بينها كما يشاركن النساء في سهرات يكسوها الطابع الشعبي حيث الغناء التقليدي والذي يعرف في منطقة سبدو بالصف وغالبا ما تكون مواضيعه من الواقع الاجتماعي ويكون على شكل دارة تقسم الى مجموعتين فتردد إحداهن الأغنية ويرددن النساء الأخريات بعدها مباشرة، وتكون هذه الأجواء مصحوبة بالرقصة المعروفة بالغرب الجزائري كله وفي منطقة سبدو خاصة وهي رقصة العلاوي وتعتبر من أهم المميزات الثقافية للمنطقة وهي تخص الرجال أيضا وهي عبارة عن رقصة جماعية تتكون من قائد يلعب دور المنسق بين الطبلة والرقصة حيث تكون الحركات التي يبديها الراقصين من تحريك للكتفين وضرب الأرجل في شكل متجانس ومتشابه يتماشى مع الإيقاع المضروب وغالبا ما تتبع هذه الرقصة بطلقات نارية تزيدها متعة. وهي رقصة تتباهى ﺑﺎ قبائل سبدو

وتعتبرها من تقاليدهم الأصيلة التي لايمكن الاستغناء عنها وهي لتقتصر على طقس الوعدة فحسب وإنما تخص جميع الاحتفالات كالزواج والختان... كما تكون فرقة العلاوي حاضرة حتى في استقبال الزائرين للمنطقة من ايطارات الدولة. كما لاتخلوا هذه السهرات عن الكلام في كرامات الوƃ الصاƪ وخاصة من طرف الشيوƿ الكبار الذين يقدسونه وكيف استطاع أن يحمي المنطقة ببركاته حين أصابا القحط والجفاف وهي كلها أحاديث تندرج ضمن الأسطورة والخيال الشعبي وتكون بعيدة عن المنطق والعقل في أغلب الأحيان .

وفي يوم الخميس تنطلق التظاهرة الشعبية وأهم مايميزها تلك المحلات المتنقلة وهي تشبه في ذلك السوق الأسبوعية بالإضافة الى الخيالة الذين يغطون نصف المساحة وهي لعبة يشارك فيها أفراد القبيلة الى جانب فرق من قبائل أخرى تجذب إليها جل المشاركين وجميع الضيوف والزائرين وكأنك تحضر مهرجان أو سباق للخيل فكل شيء منظم طريقة ركوب الخيل ، الرواق الذي تجرى فيه الخيل وحتى طلقات البارود تكون في نفس اللحظة من طرف جميع الخيالة.

والمكان الملفت للانتباه في الوعدة هو ضريح الوƃ سيدي الطاهر حيث التجمع الكبير ƽشخاƫ ومن جميع الفئات نساء ورجال يطوفون حوله ويطلبون بركاته فكثيرا ما تجد النساء يلتمسن هذه البركات بمسح بعض الأطراف من أجسامهن بالتراب الذي يغطي الضريح لاعتقادهن بأنه سيشفيهم من الأمراض سواء كانت جسمية أو نفسية، كما سيزيل عنهم الحسد ويحقق لهم أمنياتم في الحياة.

وللدخول إلى الغرفة الموجودة في الضريح لابد وان تـ ع الحذاء لانه مكان طاهر ومقدس ولا Ƹب تدنيسه بالأقدام، كما يمنع الأطفال من اللعب والعبث حول الضريح وهذا لاعتقادهم بان ذلك قد يزعجه ويقلل من احترامه وتقديره، كما تعمل بعض النساء على تعليق أشياء غالبا ماتكون من القماش أو وضع قطع نقدية بالقرب من قبره وايقاد الشموع وحرق البخور وهذا يدخل ضمن"بركة الزيارة" كما يقولون وكأنم يعطونه أجرا حتى يستجيب لدعواتم.

أما يوم الجمعة وهو اليوم الأخير للاحتفالية يستعد فيه القبائل بحزم أمتعتهم والعودة إلى ديارهم ، وهذا بعد أداء المعروف الذي يقدم أمام ضريح الولي الصالح ويكون في شكل دعاء يطلب فيه أن يتقبل الله صدقتهم ويغيثهم ويؤلف بين قلوبهم ويختم هذا بقراءة الفاتحة .

وهكذا نأتي على ذكر أهم طقس يبرز لنا النمط والمرجعية الثقافية التي يتميز بها سكان المنطقة حيث القبلية والاعتقاد في الأولياء الله الصالحين من أهم الأنماط الثقافية التي تشكل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

أما عن اللباس والمأكولات والصناعات التقليدية التي تميز منطقة سبدو فيمكن القول أنه بالرغم من التطور الحديث الذي تعرفه المنطقة من تحولات صناعية في جميع المجالات وخاصة ماتعرفه السوق المحلية اليوم من ألبسة عصرية إلا أن للعباءة والعمامة (الحواق) مكان في الزي التقليدي للرجال وخاصة عند كبار السن وهذا لايستثني بعض الشباب الذين يرون في هذا النوع من اللباس التعبير عن ثقافتهم وتقاليدهم وخاصة في الأعياد والمناسبات الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى والاحتفال بالمولد النبوي الشريف، كما يرتدي الكثير من شباب المنطقة (الجلابة) التي تصنع من الصوف والتي تعتبر من أهم الصناعات التقليدية التي تتميز بها منطقة سبدو وذلك في فصل الشتاء. أما النساء فلازال (الحايك) رمزا لثقافة المرأة السبداوية ولازالت العجائز يضعن على رؤوسهن التحويقة وبالإضافة الى الجلابة الصوفية التي ذكرناها تشتهر المنطقة بصناعة الزرابي والحصير والأطباق التي تصنع من الحلفاء، هذا النوع النباتي الذي يغطي جنوب المنطقة حيث لازال الكثير من النساء يصنعن هذا النوع ويبعنه في الأسواق وهناك محلات خاصة لهذا النوع من الصناعات. ويعتبر الطعام أو الكسكس من اشهر المأكولات التي تعرف بها منطقة سبدو ويستعمل في جميع المناسبات سواء في الافراح او الاحزان كما تعرف بأكلة (الرفيس) وهي عبارة عن خبز يطهى بالزيت ويتم تفتيته في الزبدة المذابة مع التمر والسكر.

وهكذا نخلص في هذا المبحث بأهم المعالم الثقافية والأنماط الاجتماعية والفكرية وكذلك المجالات الاقتصادية التي تتميز بها منطقة سبدو والتي تعطيها الصورة والبطاقة التعريفية التي تميزها كمنطقة تاريخية عن باقي المناطق الأخرى.

الـــــــÕŸÅـــــة:

منطقة سبدو ذات موقع جغرافي هام بالرغم من صعوبة مناخها مما جعلها منطقة تاريخية وموقع استراتيجي للاستيطان الفرنسي . عرفت الكثير من التغيرات منذ الاحتلال إلى يومنا هذا تتميز بتراث ثقافي غزير يتمسك به جميع سكانا..

تتشبع بعادات وتقاليد معينة تميز أنظمتها الاجتماعية وتعمل على تكريسها وتلقينها لqجيال من خلال المؤسسات الاجتماعية وخاصة أهم مؤسسة وهي الأسرة كخلية أساسية وكوحدة أولى في التنشئة الاجتماعية .

تعيش المنطقة مرحلة من التغيير والتحول تبعا لما يعرفه ا لتمع من تحولات نتيجة الحداثة والعولمة مما انعكس على أنظمتها الاجتماعية وهذا ماسنحاول رصده في الفصل الثا5 من خلال بحث ميداني يخص أهم نظام اجتماعي وهو الزواج لمعرفة مدى التحولات والتغيرات التي طرأت عليه في ظل الثقافة الحديثة .

الفصل الثالث: طقوس الزواج عند قبيلة أولاد ورياش

تمهيد

المبحث الأول: الاختيار للزواج

المبحث الثاني: الخطبة

المبحث الثالث: الملاك :

- الفاتحة
- المهر
- عقد القران

المبحث الرابع: الزفاف

- ليلة الحناء
- العرس
- الدخلة
- السابع

الخلاصة

تمهيـــــد:

تختلف عادات وتقاليد الزواج المتبعة من منطقة إلى أخرى وبالرغم من هذا الإخـتلاف الحاصل في التقاليد التبعة لإتمام الزواج، إلا أنها بمجملها تصب في قناة واحدة هـي فرحـة الأهل بزواج ابنهم أو ابنتهم وفقا لقوانين اجتماعية متوارثة تكسبها صفة الشرعية والرضـا على هذا الزواج من قبل الأهل والأقارب. كما أن الإختلاف يحدث في المنطقة الواحـدة. فتختلف تقاليد الخطبة والتقاليد المتبعة لإتمام الزواج أيضا من قبيلة إلى أخـرى. وفي هـذا الفصل نحاول تقديم أهم الطقوس والمراسيم المتبعة في عملية الزواج عند قبيلة أولاد وريـاش وأهم مظاهر التغير التيطرأت عليها مع تغير الظروف الإجتماعية وذلك بدءا بعملية الإختيار ومحدداتها وصولا للاحتفال في كل أبعاده وأشكاله محاولين تفسير التغيرات التي تشهدها هذه المراسيم بالاعتماد على مقاربة سوسيو أنتربولوجية وذلك بالانخراط والمشاركة وكما يقول "سيجالان مارتين" " سيكون بحوزتي باحثي المستقبل معطيات متينة تختلف عن تلك الصادرة عن علماء الفلكلور في دراستهم لطقوس الزواج. بمعنى معلومات مستمدة مـن الأشـرطة المسجلة والصور الفوتوغرافية المأخوذة من طرف مقيمي هذه المراسيم على الرغم من أنـه لاشيء يعوض عن الإتصال المباشر مع الفاعلين خلال كل مراحل الطقس من بداية تحضيراته حتى نهايته".[1]

[1] Segalene, martine. Opcit .p96

المبحث الأول: الإختيار للزواج:

تبدأ عملية الزواج بمرحلة أساسية تتمثل في اختيار شريك الحياة، التي تختلف طريقتـها من ثقافة إلى أخرى ولكن الشائعة لدى معظم ثقافات الشعوب هو مبادرة الرجـل أولا في طلب الفتاة، ولكن هذه المبادرة لا تأتي تلقائيا بل هي نتيجة تفكير طويل قد يشمل جميـع العائلة " ففي معظم المجتمعات البدائية لا يختار الشاب شريكة حياته وإنما يقوم بتلك المهمـة إما والديه أو أحدهما وكثيرا ما يشترك الأقارب مثل الأعمام أو الأخـوال أو العمـات أو الخالات أو الأجداد.... أو جميعا في اختيار شريكة حياة قريبهم الشاب... وفي كثير مـن المجتمعات النامية يقوم الوالدان أو أحدهما باختيار شريكة حياة ابنهما وهذا واضح في معظم البيئات الريفية"[1].

وقبيلة أولاد ورياش لا تختلف كثيرا عن هذه البيئات في اختيارها لشريكة الحياة ولكن بين الماضي والحاضر اختلاف في العناصر الثقافية والمحددات الأساسـية لعمليـة الاختيـار فالتحول والتغير السريعين في بعض الجوانب الثقافية هو الذي جعلنا نتساءل فيما إذا كانت قبيلة أولاد ورياش لتزال تتمسك بالتقاليد حيث السلطة الأبوية هي المسؤولة عـن تحديـد شريك الحياة.

وعملية الإختيار ليست عملية سهلة فهناك اعتبارات أساسية تكون وراء ذلك الإختيار سواء في النمط التقليدي أو العصري وكما يقول هواري عدي "فليس أي رجل يستطيع أن يطلب أي امرأة للزواج"[2]

Nimporte quel homme ne peut demander n' importe quelle femme en mariage.

فبالنسبة لجيل الآباء أو جيل الأبناء كانت هناك دوافع وأسباب وراء ذلك الإختيار. وما كشفه لنا الميدان أن الزواج في الماضي عند العرش كان مسؤولية الوالد فكـثيرا مـا كـان الشاب أو الشابة يجدان نفسيهما أمام قرار الزواج حتى بدون استئذانهما وخاصـة بالنسـبة للفتاة وهذا ما صرحت به أغلب النساء فتقول إحداهن(65سنة من فـرع أولاد مـومن)

[1] وصفي، عاطف . المرجع السابق ، ص214.

[2] Addi, lahouari ,les mutations de la societe algerienne,famille et lien social dans l'algerie contem poraine, edition la decouverte, 9 lés rue alel,hovelaque, paris 1999,p89

"**ةانوا ϵدونا Kﻠ Ž السوقâ وةي الفوة أبا ةلمتé ما الولي Ì فيها**" معنى ذلك أن الزواج كان يتم بين والد الزوج و والد الزوجة والمقصود بالسوق هنا ليس بيعهن وإنما من عادات القبيلة أن الرجال يلتقون في مكان معين كالمقهى أو عند أحد الباعة في متجـر معـين أو تخصيص مكان للسهر والحديث عن مشاغل الحياة، ومن المواضيع المطروحة في مثل هـذه الـالس موضوع الزواج، وهنا تبرز الصورة الواضحة للزواج كعملية جماعية وليس كعملية فردية تتم بين المعنيين بالأمر(الزوج والزوجة) وهذا ما تشترك فيه ثقافات عربيـة أخـرى فالـتمع العراقي مثلا "لا تسمح العادات والتقاليد الإجتماعية للبنت بمفاتحـة أو مصـارحة عائلتها حول موضوع زواجها أي تحديد موعد زواجها مثلا والرجل الذي تنوي الزواج منه وتقضي العادات والتقاليد الإجتماعية بأن أهل الزوج وليس أهل الزوجة يختارون الزوجـة الملائمة لولدهم، وبعد اختيار الفتاة من قبل أهل الفتى والحصول على موافقة أهلها يتوقع من الفتاة الموافقة على قبول الفتى كزوج لها وفي حالة عدم موافقتها عليه فإن أهلـها وأقاربـا يغضبون عليها ولا يترددون في اتخاذ أقصى العقوبات بحقها."[1]

والاقتناع بأن الآباء أكثر دراية بمصلحة أبنائهم نتيجـة للثقافـة الموروثـة والتنشـئة الإجتماعية التي تلعب دورا هاما في ترسيخ القيم التقليدية لم تترك للفتاة فرصـة في حريـة الإختيار وإن كان هذا يتعارض مع الأمور الدينية ولكن البنية التقليدية والدائرة المغلقـة لم تترك مجالا في ذات الأشخاΐ المعنيين بالزواج بأنم محرومين من حق الموافقة أو المعارضـة وكان يفسر ذلك بالولاء لﻶباء وطاعتهم وأن معصيتهم قد تجلب لهم الشر وكمـا يعـبر عنه(دعاوي الشر) وأن رضى الوالدين من رضى الله. ويمكن تفسير إقصاء حرية الإختيار في الزواج بالنسبة للقبيلة بكونا من الـتمعات المحافظة التي تسعى إلى نقل موروثها الثقافي مـن جيل إلى آخر والمتمثلة في تعزيز الروابط الأسرية والسلطة الأبويـة، كمـا أن للظـروف الإجتماعية والثقافية دورا كبيرا في ذلك فلم تسمح هذه القبيلة لأبنائها بالإختلاط حيـث كانت تمنع الفتاة من الحديث إلى الرجال وإن كانوا من الأقارب بالرغم من أنـم كـانوا يعيشون في محيط اجتماعي واحد، حيث كانت العائلة الممتدة تجمع بين عدد مـن الأبنـاء المتزوجين ولا تزال العائلة الممتدة من أهم الأنماط التقليدية التي تميز المنطقة. كما اتضح لنـا

[1] محمد الحسن، إحسان. العائلة والقرابة والزواج دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي.ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985، ص59.

من خلال الملاحظة والمقابلة بأن معظم المتزوجين يسكنون مع أقاربهم أو بجوارهم. وبعد إقامة المرأة مع زوجها في بيت أهله تصبح خاضعة لأمه التي تتولى تعليمها وإرشادها إلى ما ينبغي القيام به من خدمات منزلية واجتماعية وأخلاقية تتماشى وتنشئتهم الإجتماعية. ومن عادات القبيلة في الماضي أن تجتمع النسوة على مائدة واحدة والرجال على مائدة أخرى منعزلة عنهن وهذا ما يفسره الحياء والحشمة والإحترام لرئيس العائلة.

هذا الولاء وعدم مجادلة الأبناء للآباء جعلهم يحترمون آرائهم والتدخل في حياتهم حتى في الأمور الشخصية التي تتعلق بمصيرهم "وعلاقة الحنان هذه والشعور باللحم والدم موجودة حتى لدى الولد إزاء أمه وخاصة الولد الأكبر، الأب ينتظر انتماء الابن إليه ويجب على هذا الأخير أن يظهر اعتزازه بدمه وأن يحترم سلطة الأب وأن يتصرف وفق القيم التقليدية للعائلة، والابن من واجبه أن يبرهن على أنه ابن عائلة والدفاع عن شرفها وتعظيم هذا الشرف يفضل الأب تزويج ابنه أو ابنته من القريبات أو الأقارب وهذا يعطي مسبقا ضمانه بالإبقاء على التماسك العائلي وتقوية مقدرة العائلة بخلق ارتباطات داخلية فيها "[1].

والملاحظ عند قبيلة أولاد ورياش أن الإختيار كان محصورا مع جيل الآباء في دائرة القرابة وخاصة: (دلالحة وأولاد مومن) حيث نجد القرابة هنا قائمة على أساس الرابطة الدموية وليس بالضرورة الزواج من ابن العم القريب أي أخ الأب الشقيق فقد يكونوا أبناء عمومة من بعيد كابن عم الأب أو الجد. فأغلب العائلات في "دلالحة" مثلا الزواج بين أفرادها داخليا والزوجين من الأقارب (ابن عم، ابن خال، ابن عمة، ابن خالة، ...)أو يكون الآباء أبناء عمومة ويلاحظ هذا من خلال المحافظة على نفس اللقب، والزواج فنجد لقب الزوج مثلا (بن دلاع) والزوجة (بن دلاع) فيكون بذلك العم والخال يحملان نفس اللقب، والزواج فيما بينهم يكون في أغلب الأحيان عن طريق التبادل فأخت الزوج هي زوجة الأخ في نفس الوقت.

ويمكن تفسير هذا بالبنية الإجتماعية التي تعرفها مثل هذه العائلات فمنطقة دلالحة ريفية تتميز حياة الأفراد فيها بالبساطة وتمثل الفلاحة وزراعة الأرض النشاط الرئيسي لأفرادها وهذا النوع من الزواج وعند هذه العائلة بالذات يلاحظ استمراره حتى مع جيل الأبناء وهنا

[1] بوتفنوشت، مصطفى. العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة. ترجمة دمري أحمد. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص85.

" تظهر صعوبة التغير الثقافي في المجتمع الريفي، خصوصا وأنها عملية تعـديل في الأفكـار والإتجاهات وأساليب الحياة، فالروابط الإجتماعية في القرية تتميز بالمشاركة الجمعية في قيم واحدة، وتكامل المسؤوليات والالتزامات الجماعية، وعلى هذا فإن أي تغيير لن يتناول أفراد بقدر ما يتناول"وحدات" تشتد صلاحيتها أو تخف مقاومتها بحسب تمسك هذه الوحـدات بالأفكار والعادات التقليدية، أكثر من تمسكها بالمؤثرات العقلية والنماذج الفكرية الجديدة ، التي تنشرها وسائل الإتصال الحديثة"[1] كما قد نجد لهذه العائلة علاقات نسـب ومصـاهرة خارج دائرة القرابة الدموية مع عائلات أخرى من أهمها عائلتي مقنافة ومزيلة وهذا نظـرا للتجاور المكاني فيما بينهم. ونفس التركيبة الإجتماعية نجدها لدى الفروع الأخرى كقبيلة بني مرناين وخاصة عائلة تواتي وعائلة العاتيت.

أما النوع الآخر للزواج الداخلي الذي عرفته قبيلة أولاد ورياش مع جيل الآبـاء هـو الزواج من داخل القبيلة فأغلب المقابلات التي تمت معهم تثبت أن الزواج الـداخلي هـو الشكل السائد عندهم حيث الإختيار للزواج يكون في بعض الأحيان من نفس الفرع القبلي فمثلا الزواج عند الطواهرة يتم بين العائلات التي تشكل قبيلتهم فنجد مثلا الزوج من عائلة بلبشير والزوجة من عائلة بن مكي أو البوعناني وهكذا، وعند بعض الشيوخ كان الـزواج المفضل عندهم هو الذي يتم بذا الشكل ويصرح احدهم (55 سنة طاهري) "[illegible] جد لواحد بنتي [illegible]" معنى ذلك أنه لا يزوج ابنته إلا لمن له علاقة دموية مـع الولي الصالح "سيدي الطاهر" والعضايدي من له علاقة ولاء فقط مع "سيدي الطاهر"كأولاد حليمة، أولاد مومن وباقي الفروع الأخرى... وهي بذلك تشترك في نفس النقاط مع قبائل أخرى في المنطقة خاصة أولاد نار الذين يشجعون الزواج من أبناء سيدي يحي بن صـفية الصلب (أي الأبناء الحقيقيين له).

وبالإضافة إلى الطواهرة نجد فروع أخرى تحبذ هذا النوع من الزواج كأولاد حليمة مثلا فالزواج بين العائلات التي تشكل فرعهم بارز فعلاقات النسب والمصاهرة منحصـرة فيمـا بينهم فنجد بن ساحة متزوج بامرأة من أولاد الشيخ أو بن حمو أو زرواني وهكـذا وهـي عائلات تنتمي كلها لفرع أولاد حليمة. نفس الشيء مع أولاد بوحفص فعائلة عرابي لهـا

[1] السويدي، محمد ـ مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص146.

علاقة مع عائلة عليلي أو عائلة حفص كما نجد أولا مومن كذلك ﺌΘ عامر يتزوج من عائلة مومن وهكذا...ولكن هذا لا ينفي وجود علاقات النسب والمصاهرة بين الفـروع القبليـة خاصة بين أولاد حليمة ومقنافة، أولاد حليمة وأولاد مومن. وبالرغم من وجود علاقات مع قبائل أخرى في المنطقة مع جيل الآباء خاصة مع أولاد نار وأنقاد حيث توجد مصاهرة بين مزيلة وأولاد نار مثلا وكذالك مع أولاد مومن ومقنافة إلا أن الزواج الداخلي هو الـذي طبع هذه القبائل والغرض من ذلك دائما هو التفاخر بالنسب والتباهي بعدد الأفراد والدليل على ذلك مايتلفﻆ به الأهاƃ إذا كان الطفل مثلا من والدين لنفس القبيلة حيث يقال: "أن هذا ورياشي حر" ونفس الشيء إذا كان من نفس الفرع القبلي فمثلا زوج من أولاد مومن وزوجته من أقاربه (من بنات عمومته) فيقال لأطفالهم "هذا مومني حر" . وحر هنا ترمز إلى عدم الإختلاط في الأنساب.

ومن الأسباب كذلك التي جعلت عملية الإختيار من مسؤولية الأقارب هـو الـزواج المبكر لԛبناء، لذا كان الأب يرى أن الإبن تنقصه الخبرة في اختيار المرأة المناسبة التي تستطيع تحمل المسؤولية ويتجلى هذا من خلال تصريحات المبحوثين حين توجهنا بالسؤال عن السن الذي Ź فيه الزواج فتقول إحدى النساء (85 سنة الدلالحة)" **ōنا نزوج الواـد بكـرƁ حةƳالفΣقل اƵ Ž أƃ لرجاō لōŁا نطيبوا ōنا ǥƘō أماōƷ التطـÆ اōɹ المōǀ ƪƞlȏ والƗوالة وƮيبوا الزرع نƐسلوƇ ونƐربلوƇ ونتعاونوا ننƗفوا الƟو8 للـزرايƳ وللبـوا البقرǥ ونƫفوا الكورƁ**" ولنفس الأسباب يبرر أحدهم (75 سنة مقنافة) زواج ابنه مبكـرا حيث يقول"**ǎوجتƇ بكرƁ حƓ ƷȄ بالمسؤولية والعاوƆ اŁ ōر وباƪ نƗو8 ǿراتـƇ ǜبل ما ƴوت**" ويقول آخر (48 سنة مقنافة):"**Ɓ أختر ǎوجƔ أيƳ هو الـƁǾ اختارهـا ƃ فرأتها واǜتنعƘ وماǽŋ اختارها فهي ƜسƆ ǿدبƘ المōǀ ƪكم ƷيƳ الواƇȂ والعـي Ɨȅ ƺم أيƳ وأمي وƺخوǻ**" وتفسر أخرى (68 سنة العتيت) زواج ابنتها في السن الخامسة عشر بأن:"**الزواج استر العرƪ والكمل الدƜ والمرا ماǸسترها Ɣǁ الرجل**".

ومن خلال هذا يمكن تفسير الزواج المبكر عند الآباء بالإضـافة إلى دوافـع العصـبية والافتخار بالنسب بسببين رئيسيين الأول: اقتصادي والآخر ديني.

أما الأول فيتمثل في كون الزوجين مكسب رئيسي للعائلة يساهم في زيادة دخلها فلم يكن الآباء ينظرون إلى الإبن على أنه تكلفة حيث تقول إحداهن (78 سنة الدلالة) "**حنا بكرى [illegible] الناس واش ما [illegible] ولا [illegible] ماشي [illegible] وتكم وش [illegible] حسابات بكري [illegible] النية والبركة مطروحة [illegible] روح [illegible] واحد [illegible] سلا [illegible]**"، معنى هذا أن للتحولات الإقتصادية الراهنة دور كبير في عملية الإختيار للزواج.

والسبب الثاني ديني يتجلى في المحافظة على الشرف وتجنيب وقوع الفـتى أو الفتـاة في الخطأ، كما أنه في الماضي لم يكن هناك أماكن للترفيه بالنسبة للشاب وحتى التعليم كان من نصيب عدد قليل منهم فقط.

والزواج المبكر عند القبيلة جعل الفتاة التي تبلغ من العمر أكثر من عشرين سنة عانسـا في نظرهم فغالبا ما كانت الفتاة تتزوج في سن الخامسة عشر، فكان ينظر إلى الفتاة "البايرة" نظرة شفقة من البعض حيث يقول أحدهم (35 سنة أولاد حليمة) "**[illegible]** **رب ما [illegible] تبلها [illegible] زوج وما [illegible] في فيوة [illegible] مكتو [illegible]**" ويقـول آخـر (50 سـنة طاهري) "**ما [illegible] نزو جوا البنت [illegible] زوج اختها الكبيرة [illegible] احترامـا لعـرف العائلة و[illegible] تقاليد القبيلة و[illegible] زواج [illegible] قبل الكبيرة [illegible] العطل الـزواج والسـب الإحباط للكبيرة وفقدان [illegible] مل**".

من خلال هذا يمكن تفسير العنوسة بسببين الأول ديني، لأن الزواج بيـد الله والآخـر عرفي تقليدي وهو تزويج البنت الصغرى قبل الكبرى، وكثيرا ما كانت العنوسة تفسر بأمور سحرية بأن المرأة (مثقفة) معنى ذلك أن هناك عمل سحري يحول دون طلبها للزواج، وهنا تبرز القيم التقليدية للقبيلة وخاصة النساء حيث كن يلجأن إلى فك هذا الثقاف أو ما يسمى كذلك عند سكان المنطقة (بالمديرة) بالذهاب إلى أولياء الله الصالحين وطلب بركتهم.

أما اليوم ونتيجة للتغيرات الإجتماعية والثقافية فيرى أفراد العشيرة سواء من جيل الآباء أو من الأبناء أن السن المناسبة للفتاة هو [illegible]س وعشرون سنة فما فوق فيقول أحدهم (83 سنة مقنافي):"**[illegible] الاستعمار [illegible] واج البنت المبكر ضرورة [illegible] المستعمر [illegible] الفتيات عند سن البلوغ أما [illegible] فالزواج [illegible] سة [illegible] سنة حتى [illegible] كون البنت [illegible] شرب [illegible] ها و[illegible] بالمسؤولية [illegible] روة [illegible] راها [illegible] فر وما [illegible] عرف [illegible]**"

ƌƷ أمور البيǨ ǻȈăمها مدوȝ Ž ǻǻارهم ǰتعلم فيها ǒوا ʃ الدار". ونفس الشيء بالنسـبة للرجل فتقول إحدى النساء (70 سنة العتيت) "**بكرɃ ȭاɹ الولد ǶƐ بلـǺ Ȥـ وƺ ـȄ بالمسؤولية وƩدȳ أɃ شيǒ وȶروǓ ǰƠيÔǨ ƺندǷ ǻŸƬǨ ƺاȳ وباǷ ƩدȳǷ ƺليǷ وƺاǻǻ حاǒل Ž ǻخاǷǻ واɁǻǻ لراǷ الدارǷ Ž شعرǷ**".

معنى هذا أن التحولات العصرية الراهنة جعلت النظرة إلى الزواج المبكر تتغير حتى لدى جيل الآباء فالكثير منهم يرفض اليوم تزويج بناتهن قبل إنهاء دراستهن، كما أصبح الشـباب يرى أن التعليم ضروري في المجتمع وهو سلاح للرجل والمرأة معا لأن لا أحد يدري مـاذا سيكون في المستقبل. وأصبح الشاب في ظل هذه التغيرات يربط مستقبله المادي والـوظيفي بالشهادة المتحصل عليها وهذا ما جعل سن الزواج يتأخر عنـد الـذكور لأن الظـروف الإجتماعية والإقتصادية لا تسمح بذلك. فكثيرا ما ʓد الشاب نفسه في دائرة البطالة بعـد تخرجه من الجامعة، ولكن هذا لا ينفي وجود الزواج المبكر عند بعض العـائلات وخاصـة بالنسبة للفتاة التي لم يتسنى لها مواصلة مشوارها الدراسي فيصبح الزواج بالنسبة لهـا هـو الأمل الوحيد للدخول في حياة جديدة، ويلاحȘ في السنوات الأخيرة عند أهل المنطقة هـو عودة الزواج المبكر بالنسبة للفتاة والشاب كذلك وهذا ما لمحناه من خـلال الاسـتطلاع والمعايشة، ويفسر هذا دائما بالخوف مما قد ترتكبه الفتاة أو الفتى من خطأ نتيجة الإختلاط بين الجنسين وكذلك فقدان الأمل عند بعض الفتيات بعدم توفير مناصب للشـغل وتـأثير المحيط الاجتماعي التقليدي الذي يرى أن مكان المرأة المناسب هو بيتها إلى جانب زوجهـا وأبنائها مهما بلغ مستواها التعليمي حيث لا تلق أي تشجيع يحفزها على النظر إلى المستقبل نظرة تفاؤلية ويمكن تلخيص هذا كله في المثل الشعبي الشائع لدى سكان المنطقة وهو"**ميطا ميطا وǻوƃ حǴ للمرميطة**".

وفي ظل التحولات والتغيرات الإجتماعية وآثار التحضر والتصنيع أصـبحت عمليـة الإختيار للزواج عملية فردية أكثر منها جماعية حيث أصبح من حق طرفي الزواج أن يختـار كل واحد منهما الآخر ويوافق عليه، فلقد أصبح خروج المرأة للدراسة والعمل مـن أهـم المتغيرات العصرية، فالاختلاط مع الجنس الآخر يكل حرية في أمـاكن العمـل والدراسـة

ووقوفهما جنبا إلى جنب ساعدهما على تشكيل صداقات فيما بينهما، والتي تكون بدورها تمهيدا للاختيار للزواج عند أغلب الشباب.

فبعد ما كان أهل الشاب هم الذين يختارون له الفتاة المناسبة ويستشيرون أهلها وتكون الموافقة أو الرفض عن طريقهم أصبح الشاب يعرض الموضوع على الفتاة مباشرة بدون أي وسيط وإن وافقت هي يتم عرض الموضوع على أهلها وفي منطقة البحث تكون الأم هي الواسطة في بعض الأحيان بين ابنتها والأب لأنه بالرغم من الحرية والتصنيع إلا أنه من العادات الراسخة والعرف السائد عند القبيلة يقتضي عدم مصارحة الفتاة والدها أو أخوها مباشرة في موضوع الزواج.

كما انه بالرغم من التحضر والحرية الشخصية والاستقلالية الاقتصادية للأفراد إلا أنه من العادات المتبعة عند القبائل لا تسمح للفتى أو الفتاة بالزواج من الشخص الذي يرغب فيه بدون موافقة الأهل، فكثيرا ما نجد الشخص نفسه مجبرا على التخلي في رغبته بالزواج من امرأة معينة بسبب رفض الوالدين لأن سلطة التقاليد تقتضي عدم الخروج عن طاعتهما، وهؤلاء الشباب يمثلون المستوى الأول من فئات الشباب التي وضعها "مصطفى بوتفنوشت" حيث يقول بأن"شباب هاته الفئة يتميزون بطابع تقليدي يمارسون أعمال مهنية والأرباح التي يجنونها تعود إلى عائلاتهم وليس أمامهم سوى طاعة الأوامر والشباب في هذا المستوى لا يستطيعون تغيير وسطهم"[1].

عملية الإختيار للزواج تحددها علاقات اجتماعية رئيسية داخل الأسرة تتجلى في علاقة الزوج بالزوجة وعلاقة الزوجة بأهل زوجها، وتعتبر العلاقة بين الحماة والزوجة من أهم العلاقات الإجتماعية التي تشكل عند بعض الأسر المحور الأساسي في مدى نجاح العلاقة الزوجية "فعند ما تنقل العروس الصغيرة لتعيش في عائلة زوجها يتوقع منها أن تقوم بدور الابنة الناضجة التي تعامل أبوي زوجها بنفس الاحترام والطاعة التي تعامل بها أبويها "[2]

وعليه فاختيار الفتاة التي تتميز بهذه الصفات هو الذي جعل للأم دورا كبيرا في اختيار زوجة ابنها حتى تتجنب مشاكل معها، وبما أن الأسرة الممتدة هي التي تميز قبيلة أولاد ورياش حتى

---

[1] Boutefnouchet .mostafa . la societe algerienne en trainsision . office des publication universitaires . place centrale de ben ahnoun alger .2004. p 35

[2] عبده محجوب، محمد، أنتربولوجيا الزواج والأسرة والقرابة، ب ط، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2005،ص 290

وإن كانت في شكل أسرة نووية لأنه لايستطيع الزوج (الابن) أن يتخذ بعـض القـرارات بدون اللجوء إلى الوالدين، بذا تسعى الزوجة إلى إرضائهما بشتى الطرق لضـمان حياتـا الزوجية لأنه كثير ما يكون سبب الطلاق هو توتر هذه العلاقات الإجتماعية ". ومـع أن كثيرا من الحموات وزوجات الأبناء قد نجحن في السيطرة على علاقاتن لتسير بصورة طيبة إلى حد ما، فإن العلاقة بين الحماة وزوجة الابن علاقة مشحونة دائما أو تكاد أن تكـون كذلك، وكل النسوة يتخوفن منها. وكثيرا ما تسمع البنات من أمهـاتن وغيرهـن مـن السيدات المتزوجات تعلن أن زوجة الابن عبده للحماة، وهن يتخوفن مـن الإخفـاق في إرضاء حمواتن كما تخاف الحموات أيضا أن يأتي أبناءهن إليهن بزوجات كسولات لا فائدة منهن"[1].

هذه العلاقة مهددة في الوقت الحاضر أكثر من الماضي وهذا ما كشفه لنا الميدان مـن خلال النظرة إلى علاقات الزواج بين جيل الآباء وجيل الأبناء وهذا نظرا لاختلاف الرؤيـة بين الجيلين وتقول إحدى النساء (65 سنة أولاد مومن)**"الطáŸ بكرȻ اōȷ ơمامɇ ōثـر ȸơمـاȳ الزواج Ž حد ɇǩlǽ وɇروō ولا لعبة Ž اليدȸا"** ويمكن تفسـير هـذا بالحيـاة البسيطة التي عرفها جيل الآباء حيث كانت الأدوار والمراكز الاجتماعية محددة، فدور الزوج هو تحمل المسؤولية خارج الأسرة بالعمل وتوفير الدخل الاقتصادي، أما الزوجة فواجبـها خدمة الزوج وتلبية رغبات أهله وتربية أبنائها تربية حسنة. أما اليوم وتبعا للتغيرات العصرية أصبح لها دور كبير في تحديد هذه العلاقات الإجتماعية فصراع الأدوار خاصة عند المـرأة حيث تختلف وضعية المرأة العاملة عن المرأة الماكثة بالبيت. وليس عمل المرأة هو الوحيد في إحداث مثل هذه التوترات، فالحرية الشخصية أصبحت طموح أي فتاة سواء كانت متعلمة أو غير ذلك لأن هناك عوامل أخرى لها الأثر الكبير في تأزم العلاقة بين الزوجـة وحماتـا كلآثار التصنيع والعولمة ومن ذلك التلفاز والهوائيات المقعرة، حيث أصبحت الفتاة العصـرية تحبذ التقليد فقد تختلف النظرة بين الجيلين حتى في طريقة اختيار الملابس أو طريقة التنظيف والطبخ....ƀl.

---

[1] المرجع السابق ، ص 291

إلا أنه ومن منظور اجتماعي آخر أصبحت الأمهات تحبذن زواج أبنائهن ممن تحمل ن شهادات علمية وهذا في إطار التفاخر والتباهي خاصة إذا كان الإبن له مستوى تعليمي عاƃ معنى هذا أن له مركز اجتماعي معين فتقول احداهن **"ولدɃ ƜبيƐ ما نداله Ì وحد؟ ما شي ƥارااÛ ليدɃ Ɯبيبة ما شي خƘ مƌ ولدɃ".**

هذه التغيرات هي التي فتحت اﻟﺎل أمام الشباب حيث أصبحت النظ رة إلى ال زواج الخارجي خاصة الذين تعددت علاقاتم واتصالاتم عن طريق التعليم والعمل وخرجوا م ن دائرة القرابة للبحث عن علاقات جديدة.

وهكذا فعملية الإختيار للزواج عند قبيلة أولاد ورياش تحددها مؤشرات تقليدي ة م ع جيل الآباء وعصرية مع جيل الأبناء ولكن بتدخل النمط التقليدي لأنه مهما كان الإختي ار شخصي إلا وهناك تدخل للوالدين أو الأقارب وهذا ما سنكتشفه مع المرحلة التي تلي عملية الإختيار مباشرة وهي مرحلة الخطبة.

المبحث الثالث: الخطبـــــة:

الخطبة عملية مكملة تأتي بعد عملية الإختيار لشريكة الحياة، وتعتبر الفترة التمهيديـة ومرحلة التعارف بالنسبة للخطيبين، وفيها يتم تحديد المراسيم التي تأتي بعد ذلـك بمجـرد الإعلان عن الموافقة النهائية كقراءة الفاتحة والملاك وتحديد المهر وعقد القران وغيرهـا مـن الطقوس.

"وتحظى الخطبة في كثير من المجتمعات الشرقية التي لا تقبل أي علاقة غير رسميـة بـين الفتى والفتاة، الأمر الذي تصبح معه الخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة والمجتمع للتعارف بين الفتى والفتاة، وتنطوي الخطبة على مرحلة التحول النهائي للمكانة المتغيرة مـن العزوبة إلى الزواج، وكذلك التحول من التواعد مع أكثر من شخص إلى التواعد المقصـور على شخص واحد (الخطيب أو الخطيبة)".[1]

والخطبة عند قبائل أولاد ورياش تختلف طقوسها ووظائفها بين الماضي والحاضر. كانت في الماضي تتم بين الأهل حيث يعنى بها الآباء أكثر من الأبناء، فكان بمجرد بلوغ الأبناء سن النضج يبدأ الوالدين بالسؤال عن الفتاة المناسبة حتى بدون أن يعرض الإبن رغبة في ذلـك. وكانت الخطيبة عند معظم الأسر من الأقارب نظرا لمعرفتـهم بـها، ومـدى مسـؤوليتها وإمكانيتها في تسيير شؤون العائلة والمال. فالمهارة والقدرة على تسيير شؤون المـال مـن الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في الخطيبة. وهذا يرجع إلى أن الأسرة في الماضي عند القبائل هي أسر ممتدة، تشكل السلطة الأبوية فيها الموجه الرئيسي لحياة الأفراد.

كانت والدة العريس تعمل جاهدة في البحث عن كنة تستطيع أن تتحمل معها المشاق، وكان هناك معيار أساسي تعتمد عليه في معرفة الفتاة المناسبة والذي يستند إلى المثل الشائع في المنطقة وهو"قلب القدرة على فمها تطلع البنت لأمها" أي النظر إلى أم الخطيبة من حيث أصلها ومدى اعتنائها بزوجها ومالها وأهل زوجها وعلاقتها معهم، كما كانـت تبحـث كذلك فيما إذا كان للخطيبة أخوات متزوجات قبلها. وكثيرا ما كانت تزور أم العـريس أهل الخطيبة بدون أن تخبرهم بأنها تنوي خطبة فلانة لابنها وذلك لرصد سـلوكها داخـل الأسرة ويقول أحد المبحوثين(60 سنة أولاد بوحفص)" **قآر التم أرسـاه ازج لتقأـي**

[1] الخولي، سناء. الأسرة والحياة العائلية. ص 190.

خŏlÔ العروسة وƷP المعلومات ƺنها وبالتاƃ ڷكوالھ شبǿ ڷقراƁ حوŏ هǾĈ المراڳ حـƓ **تساI لنا أخǾ القرار**" ويقول آخر (52 سنة العتيت) "**مھ العاǻات المتبعة Ž اųطبة هـو** **ƙعيڷ الفتاڳ مھ ثƏĕ أŸ العراÈ وڷكليƵ نساŏ لرƃ الفتاڳ واƺǂمـ ŏl ال ـƔ ڷتقنـها** **والعǿƔة بينها وƙبأسرƮl**" معنى هذا أن رؤية الخطيبة وإتمام مراسيم الخطبة كانت مسؤولية الآباء في الماضي.

ولكن مع نفس الجيل أي جيل الآباء اتضح لنا أنهم يحاولون الانسحاب في عملية الخطبة ومرد ذلك إلى المخاوف من المشاكل التي قد يتعرض لها الزوجين في المستقبل وهذا ماتدعمه إحداهن (74 سنة أولاد حليمة) بقولها: "**ولاǻƁ الكبار أنا ǖوجتهم وǿƁروŏ ولاǻهم راهم** **سهم الزواج بƠÔ Ǿƚ ŎÔƗار ليقوƃ ƃعليها أنا ما ƺلي ƙƚ نكمل ĩƢĕ ÊƏ الوǿƘ ڷبدŏ** **وƜدو? ڷÔƁ? حاجة بيناƈم ƃوƺ ƃلي أناƁ**" نفهم من خلال القول أن جيل الأبناء وفي ضمن التحولات والتغيرات العصرية يحاول أن يختار خطيبته بمعايير جديدة وحتى كلمة وقت التي تستعملها المرأة تعبر عن هذا التغير وهذا ما تبرره إحداهن(48سنةالعتيت) من خـلال قولها "**بكرƁ ŏl Ɉ الولد ƃدبر الدار وƃرƃÆ وǿƁروŏ وƃ اليƮوفها ƃقواƠ منـها اليـوȳ** **ƃƮوƷ وحد? وƜدو? ڷعجبǿ أخر?**".

وكميزة أساسية عند قبائل أولاد ورياش بالمقارنة مع قبائل أخرى في المنطقة وخاصـة قبائل أولاد نار لم تعرف تعدد الزوجات حيث كشف لنا الميدان مع جيل الآباء والأبناء أن هذه الظاهرة لم تعرفها سوى فئة قليلة وذلك في فترة الاستعمار ولظروف معينة. فالفرد من هذه القبائل يتزوج للمرة الثانية في حالة وفاة زوجته أو طلاقه منها ولايـتم الجمـع بـين زوجتين في أسرة واحدة.

بالإضافة إلى الخبرة والمهارة كانت الخطبة تتم على أساس الحسب والنسب والأخـلاق الفاضلة والتربية الحسنة، لأن الفتاة مطالبة بمعاشرة زوجها والعيش مع أهله. ومن العبـارات المتداولة بذا الشأن هي "**المهم ڷكوɈ بنƘ فاميليا وبنƘ حƔŏ**".فكلمتي "**فاميليا وحـƔŏ**" هنا لهما مغزى آخر فليس المقصود بما أنها تنسب إلى أب معين فحسب ليثبت هويتها وإنما المراد بذلك أصلها وأصل عائلتها وإذا كانت تتمتع بالسمعة الطيبـة والأخـلاق الحميـدة والحشمة والحياء، ومن تستطيع الحفاظ على شرف زوجها في غيابه وتحترم والديه وفي هذا

الصدد تقول إحداهن(45سنةاولاد مومن) "**ماǻlȳ اΣيا ولرô ياƠ**" وهنا نلاحȘ كيف أن للجانب الديني دور كبير في عملية الخطبة حيث ربطالحياءوالحشمة بالحياة فكلمـا كـان الاحترام والتقدير أغاثنا الله وأحيا الأرض وهذا ما تفسره كذلك العبارات المتداولة في فترة الجفاف كالقول بأن "**رب راƇ ƷاسÆ فينا بفعالنا**" "**مقوʔ الÎمـȄ ما Ơرېنا لراƇ ÕlرȺ ما شي ۏليل**". كما أن للجمال نصيب في عملية الخطبة وهو مفهوم نسبي يختلف باختلاف الميول والأذواق، فإذا لم يتسنى لƎباء رؤية الخطيبة فإن الجمال عندهم له مـدلول روحـي ووظيفة معنوية "**الزȸاȸ ȸāȸ الفعاȸل**" فهم يرون أن الجمال جمال النفس لا الجسد، وهـذا لا ينفي اشتراط الجمال الجسدي ولكن ليس بنفس الدرجة التي يضـعها الشـباب كمعيـار للجمال حيث أصبحنا نقرأ في الجرائد ونسمع من الشباب أنه يفضل زوجتـه بيضـاء أو شقراء، طويلة القامة لها عينان خضراوين، وآخر يحبذها Ƨراء وهكذا بـاختلاف المعيـار الشخصي للفرد. وهذا ما يمكن تفسيره بƕثار الحداثة والتصنيع حيث أصبح للتلفاز ووسائل الإعلام بصفة عامة كاƩلات مثلا الأثر الكبير في تحديد ملامح الخطيبة فهناك من يريد فتاة أحلامه بمواصفات ممثلة معينة وأخرى تريد زوجها يشبه فنانا معينا وهكذا. وهذا ما يعكسه تقليد الشباب لبعض الفنانين والمغنيين سواء من حيث الشكل أو اللباس. حـتى أن هنـاك تسمية أنواع للقماش بأƧاء ممثلين مشهورين مثلا (بدعية ركال، ولباس أنطونيلا، وبلـوزة ديدي.....اƅ).

وهناك فئة من الشباب تحبذ الجمع بين الصفتين أي الجمال الروحي والجمال الجسـدي وكثيرا ما نسمع من الشباب عبارة "المهم يكون مقبول شكلا". والجمال الحقيقي عند القبيلة وخاصة الكبار منهم هو الجمال الروحي وهذا ما تدعمه العبارات والأمثلة المتداولـة علـى لسانم ومنها "**ōنتها شابة بÔǴ مـÎي وجابية**" معنى ذلك أنا مهمـا كانـت جميلـة في جسدها لابد من توفر الطباع الحسنة والمراد با من كلمة وجابية هي مـا يمكـن تفسـيره اجتماعيا بأن تكون المرأة اجتماعية بطبعها تستطيع العيش والتأقلم مع المحيطين با لهذا نجـد من يرى الجمال في الابتسامة مثلا أو في طريقة الحديث وهو مايسمى عند أهل المنطقة بالمرأة المسرارة فنجد مثل يقول "**Ƨراă ومسرارȘ وما شي ōيفÕ الا الـÔفارȘ**" معـنى ذلـك أن السرور الذي يمكن أن تضفيه المرأة على زوجها وأهله من خلال احترامها لهم والترحيـب

بالضيوف ﺠعلها الأجمل في نظرهم. ويبقى مفهوم الجمال مفهوم فلسفي يختلف من شخص لآخر فما قد يكون جميلا عندك يراه الآخر قبحا فيك.

وبعد أن يستقر أهل الفتى بالاستناد إلى هذه المعايير على رأيهم يذهبوا لخطبـة الفتـاة وعادة ما تكون الأم وإحدى بناتا أو إحدى قريباتا، ويتبع ذلك طلب مهلة للرد من أهـل العروس، وخلالها يتم تقصي أخبار عن العريس، حيث جرت العادة أنه ليس العريس وحده من يسأل عن العائلة والأخلاق الفاضلة فأهل العروسة كذلك لهم الحق في السؤال عنـه إذا كان قادرا على تحمل المسؤولية أم لا. هذا بالنسبة لجيل الآباء والأبناء على حد سواء حيث لازالت العائلة تتردد كثيرا في الموافقة على الشاب ما لم تعرف عنه جميع التفاصيل، وهذا ما يؤكد أن النمط التقليدي هو السائد عند هذه القبائل، فالنمط العصري يكفي بأن توافـق العروسة عن الشخص خاصة إذا كانت لها علاقة معه قبل الزواج. وإذا كان الجواب إﺠابيا حضر الرجال لإتمام الخطبة بشكل رسمي واللفظ المتداول لدى أهل المنطقة هـو "**الكمـلوا عليها**".

أما عن رؤية الخطيب لخطيبته فتختلف الطقوس بين الماضي والحاضر وما كشـفته لنـا الدراسة أن معظم المتزوجين من جيل الآباء لم يتسنى لهم رؤية الخطيبة إلى يوم الزفـاف أو بالضبط يوم عقد القران الذي كان يتم في نفس الأسبوع الذي يتم فيه الزفاف. كما كانت هناك بعض الأسر تسمح للرجل برؤية المرأة مرة واحدة وبحضوره مع إحدى قريباته وغالبا ما تكون الأم أو إحدى أخواته. كما كان يتسنى للرجل رؤية خطيبته ولكن من بعيـد دون التجرؤ بالحديث معها وتقول إحداهن (60 سنة اولاد مومن) "**ōاｒ \ Îوفt مـk Ʊـي جاB ﻣﻪ ﻣﻪ الواﺄ ﺍﻟBØ ōنا ﻧ8سل فيﻪ الÔو8**" معنى هذا أن النساء في الماضي لم يكونوا في معزل عن الرجال فالنشاطات التي كانت تمارسها المرأة خارج الم ل كالرعي والسقي وجمع الحطب ساعدت على التقاء الطرفين.

أما عن مدة الخطوبة فقد جرت العادة عند القبيلة أن لا تتعدى السنة الواحدة، أما عن الهدايا مع جيل الآباء فكانت مقتصرة فقط على نوع من الثياب تحضره أم العـريس يـوم الخطبة مع البعض من الحلويات والكواسر، كما كانت هناك أيام محددة تـذهب فيهـا أم العريس لزيارة كنتها المستقبلية وهي ما يسمى عند القبائل "بالفقدة" وهي من العادات التي

لا تزال مستمرة وهي ممارسة اجتماعية تلزم أهل العريس بزيارة العروسة في كـل مناسـبة مهما كانت مدة الخطوبة من اجل الاطمئنان عليها وتتجلى هذه المناسبات مثلا في: عيـد فطر، عيد الأضحى، عاشوراء، المولد النبوي الشريف، وتسمى الفقدة باسم المناسبة كفقدة عاشوراء مثلا.

ويمكن تفسير هذا الطقس بأنه يبين مدى الجدية في الخطوبة وتحمل المسؤولية في الزواج، وكأن الزوج يحاول إثبات دوره ووظيفته كرجل مسؤول عن خطيبته وأنه يستطيع أن يلبي لها حاجياتها في المستقبل. وتتمثل الهدايا في لباس مثلا أو خاتم من ذهب بالإضافة كذلك إلى "**المحروق**" وهو مجمع بين الحلويات ومواد منزلية أخرى كالحليب والشاي والسكر، ومـواد الغسيل،... والدليل على هذا هو مقولة "**ندالها حقها مالعيد مـايتي**" حيـث تأخـذ أم العريس في عيد الأضحى بالإضافة إلى هدية رمزية جزء من الأضحية ويتمثل عنـد أغلـب القبيلة في "**الكتف**". هذا بالنسبة إلى العناصر المشتركة بين الجيلين، لان هناك عناصر ثقافية جديدة مع جيل الشباب، فمن العادات المتبعة في الخطوبة عند هؤلاء هو تقـديم المحمـول (النقالportable) للخطيبة والذي يرى فيه الكثير من الشباب أنه ضروري للتعرف على بعضهما وهذا ما يرفضه بعض الآباء فتقول إحداهن "**شباب اليوم راهم يزوج في البورتابل**" وتقول أخرى "**هاذ البورتابل هو سبة المشاكل**" هذا التعارض يفسر خوف الآباء مـن فقدان سلطتهم كما أصبح تردد الخطيب على بنت خطيبته أمرا شائعا عند معظم الأفـراد ودائما بحجة التعارف، ولكن هذا لا ينفي وجود عائلات ترفض ذلك تماما لانها ترى بـأن الخطوبة لا تؤدي بالضرورة إلى الزواج فقد تفسخ من أحد الطرفين لهذا يجـب أن تراعـي الفتاة سمعتها وشرفها وهذا يبرز أثر المحيط الاجتماعي والثقافي.. وبتدخل مؤشرات وعناصر أخرى أصبح بإمكان الخطيب أن يرى خطيبته كل يوم خاصة إن كانا يعمـلان في نفـس المؤسسة أو يدرسان معا.

أما عن مدة الخطوبة بالمقارنة مع جيل الآباء فنجدها مدة طويلة قد تستمر إلى أكثر من خمس سنوات، وهذا مرده إلى التحولات الاقتصادية والاجتماعية حيث أصـبحت الفتـاة تفضل أولا إنهاء دراستها وإيجاد عمل من أجل المساهمة في تكاليف الجهاز. وأصبح الشاب يطمح إلى توفير أحسن الظروف الملائمة قبل الزواج.

وبالنسبة للهدايا مع جيل الشباب فأصبحت تقدم حتى بدون مناسبة معينة كما أصـبح لعيد الميلاد هدية ولعيد الحب هدية وغيرها من المناسبات الأخرى التي يرى فيها الشباب أنها تتماشى والحياة العصرية الجديدة، وتختلف هذه الهدايا حسب الإمكانيات المادية للفرد، كما أصبح خاتم الخطوبة من الضروريات وهو ما يسمى "بخاتم الكلمة" بعد ما كان هناك خـاتم واحد فقط يقدم يوم (الملاك).

وبالرغم من هذه التحولات إل أن هذا لا ينفي وجود بعض الشروط التقليدية والتي قد يضعها الآباء لأبنائهم في طريقة حديثهم مع الخطيب أو المكان الذي يجب أن يلتقيا فيه، كما أنه من العيب أن تستعمل الفتاة المحمول أمام أبيها أو أخيها للحديث مع خطيبها، معنى ذلك انه بالرغم من تحول المضمون الثقافي للحياة الإجتماعية الجديدة إلا أنه بقي محافظـا علـى شكله أو القالب الذي وضع فيه أو كما يمكن التعبير عنه بأنه عصرنة ترتدي لباس تقليدي.

المبحث الثالث: الهدية:

يأتي الملاك أو مايسمى عند البعض بـ "**الكمأة**" كإعلان رسمي لنجاح الخطبة وهو احتفالية تقام في بيت الخطيبة بمشاركة أهل العريس. وتبدأ مراسيمه باقتناء العريس لوازمه من ثياب للعروسة والتي تتمثل في لباس "الكر اكو" أو "القسنطينية" بعد ما كانت بلوزة المنسوج أوdentelle البيضاء وذلك حسب الإمكانيات المادية للزوج وشراء خاتم الملاك بالإضافة إلى ((**الفورما**)) الذي أصبح شرط الكثير من الفتيات، وشراء الحلويات والمساهمة في الوليمة بشراء كبش أو لحم جاهز والخضر والفواكه والبن والشاي وأدوات الطبخ، بالإضافة إلى مواد التجميل والحناء والشموع وغيرها....

ويتم تغليف هذه المقتنيات بطريقة معينة حيث يتم وضع الحلويات المصنوعة في البيت في نوع من الأطباق(les plateaux) أما الثياب فتوضع في حقيبة معينة (valise diplomatique) بعد ما كانت في الماضي توضع في صينية كبيرة، كما هناك صينية أخرى مميزة يوضع في وسطها قالب من السكر ويبعثر فيها أوراق الحناء الخضراء (وتسمى عند سكان المنطقة بالحنة الورقية) ويتم فيها وضع المكسرات (كاوكاو، تمر، قوفريط، شكولاطة وحلوة صغيرة مختلفة الألوان (درا نجي) هذا بالإضافة إلى القفة المزينة بأنواع الصابون والغاسول والروائح، ومواد التجميل وتكون مزينة بالورود.

تقوم أم العريس بدعوة قريباتها فيجتمعن في بيت العريس، وبعد حضورهن جميعا ينطلقن في موكب خاص بالسيارات في جو تملؤه زغاريد النساء أما في بيت الخطيبة حيث انتظار العريس تبدأ العروسة بالتزين وارتداء أحلى الثياب لاستقبال أهل زوجها، وتختلف مدة الإحتفال باختلاف الطقوس، فإذا كان الإحتفال في النهار فغالبا ما يبدأ بعد الفطور مباشرة لينتهي بعد العصر، أما إذا كان في المساء فإنه يبدأ بعد صلاة المغرب وينتهي إلى ساعة متأخرة من الليل. وفي صباح ذلك اليوم تنهض الأم أو إحدى قريباتها المسؤولة عن الطبخ باكرا من أجل تحضير الغذاء الذي يختلف من عائلة إلى أخرى فهناك من يفضل طبق الكسكس أو مايسمى عندهم بـ (الطعام) وهناك من يفضل أطباق أخرى ومن أشهرها الحريرة والزيتون أو الزبيب والبرقوق مع السلطة والمشروبات الغازية) والذين يرون بأنها أطباق عصرية ومن ذلك قولهم (البرقوق همة). وهذا كل حسب استطاعته وهذا سواء

كانت الإحتفالية في النهار أو المساء حيث يحضر في الصباح وقبل الفطـور مجموعـة مـن الرجال يترأسهم إمام والعريس ووالده من أجل قراءة الفاتحة وهذا بعد أن يتم تحديد المهر أو كما يسمى في المنطقة بالشرط والذي يتمثل عند أغلب الفتيات في الوقت الحاضر بطاقم من ذهب (parure)، أما الصداق فيقدم للعروسة بعد قراءة الفاتحـة مباشـرة ويقـدر ب 2000دج وهناك بعض العائلات تفضل قراءة الفاتحة في المسجد، وتقوم أم العروسة بطبخ الكسكس ويسمى عندهم بـ"طعام الحلال" وتقدمه للمـدعوين، والأولويـة في ذلـك للرجال، وإذا كان المسجد قريبا من المـ ل ترسل صحن صدقة حتى تكون الفاتحة مباركـة ومن ذلك قولهم "**باêـ رب اﻟسـÁـر Ž الزواج واﻟطرǳ اﻟƎـõـة**".

وبالعودة إلى المهر فكان ولا زال لƎباء الدور الكبير في تحديده حيث يتفق الآباء قبـل قراءة الفاتحة عن المهر الذي يكون عبارة عن قطع ذهبية تختلف باختلاف الإمكانيات المادية للزوج، هذا بالإضافة إلى تقديم مبلغ ماƃ يتفق عليه الطرفان يوم الخطبة وتستعمله العروسة لشراء جهازها وهو ما يسمى عندهم بـ"**ářراهم اﻟمƔõ**" وكثيرا ما يتم تحديد هذا المبلغ بين أم العروسين وهنا تبدأ المساومة بين النساء ومن ذلك قولهم "**مداǨ بنƔ هي باﻟùل وõŐƖÕ Ȑ Ɓ ȍ ƘƊـا ƙƘ ولا ستة واشǨ راها ǻ اﻟرæـروõ ƘƊ òـو ƪ ƒȍ ـاﻟΣـȳ اﻟنقامو مليوȷ وشـي**".

معنى هذا أن للمهر مضمون اجتماعي يتجلى في التفاخر والتباهي بقيمة المهر وخاصة بـين النساء، لأنه كلما كان المهر كبيرا زادت قيمة الفتاة وكبرت في نظر الفتيات، والكثير مـن النساء من يفسرن غلاء المهر بالنسبة للفتاة بالحȘ ومن ذلك قولهم "**õـل وحدƘ وȁهرها**".

هذا في مقابل أغلبية العائلات التي تتميز بالقناعة في المهر ومن ذلك قولهم "**منÔـاب ƘƊ اƮنا والبنǨ بنتكم وƨبتوȼ ليكم والواحد اﻟطلƎ ƘƊ التسÁـار**" وكأن المهر مهران عنـد هذه القبائل مهر مادي يتحدد بحسب إمكانيات الزوج وآخر رمزي أو معنوي يتجسـد في المعاشرة بعد الزواج لهذا يكون طلبهم هو حسن المعاملة لابنتهم وتوفير السعادة لها، وما المال إلا وسيلة تساعد في استقرار الحياة ويبرز ذلك من خلال قولهم "**الدراهم وõـاȷ اﻟـدوموا وõȷ ámو للوالا**".

من خلال هذا يمكن أن ƳلƼص أن للمهر دلالات اجتماعية واقتصادية وحتى دينية فكلمة "تسخار" من فعل سخر والمراد بـا اليسر ونجاح الزواج بإذن الله.

كما يمكن تفسير عدم المغالاة في المهور بالخوف من فسخ الخطوبة من طرف العريس أو الاعتراض عنها من طرف أقاربه وخاصة والدته التي ترى في ذلك تكبرا، ومن ذلك قـولهم "**واê ãlå ʒليها باê ǩÎ ȓ ʒلينا**".

بعد قراءة الفاتحة وتحديد المهر يقدم الغذاء للمدعوين، وتبدأ مراسيم الإحتفال بخـروج العروسة إلى وسط المدعوين لتتربع على كرسي معين يكون قد اعد منذ الصباح وزين بنوع من القماش والورد ليكون بذلك المكان البارز في القاعة أو الساحة مكان الإحتفال، مرتدية أحلى الثياب والحلي في جو تملؤه الزغاريد والأغاني والرقص بأنواعه وخاصة مـن طـرف الفتيات حيث يمثلن أغلبية المدعوين وهن من عمر العروسة صديقاتا وقريباتا. بعد عـرض الخطيبة لـموعة من الألبسة ترتديها بين فترات مختلفة تلبس "**الرẩåŏ**" أو "**القسـنطينية**" أو نوع آخر من الألبسة التقليدية حتى يتسنى للعريس تلبيس خاŹ المـلاك وتقبيـل العروسـة والتقاط الصور إلى جانب المدعوين، ولكن المألوف عند هذه القبائل أن أخت العريس هـي المسؤولة عن تلبيس الخاŹ بدلا منه وخاصة عند بعض العائلات التي تمنع الإخـتلاط بـين الجنسين، ويتم تبادل شرب الحليب بينهما مع التمر رمزا لعلاقة زوجية سعيدة صافية صفاء الحليب وحلوة حلاوة التمر. وفي آخر الإحتفالية يتم تقسيم الحلويات التي يتوسطها قطعـة كبيرة وضعت خصيصا لهذه المناسبة حيث يقتسمها الخطيبان إلى نصفين يـدا بيـد رمـزا للتعاون في شق طريق الحياة الزوجية وتحمل مسؤولياتا جنبا إلى جنب. بعد انتهاء الإحتفالية يغادر أهل العريس وتضع لهم أم العروسة في القفة نصيبا من هذه الحلويـات ومـن ذلـك قولهم"**ǩدBِ لباℓ حقƥ وØوɐوا حباŏم Ŏاوê**" لأنه كما ذكرنا بأن حضور العريس ووالده ليس شرطا في احتفالية الملاك كما أن المدعوين إليها لا تخص جميع الأقارب بل البعض منهم فقط عكس احتفالية الزفاف.

وفي مقابل هذه الأسر هناك بعض العائلات من تفضل "**اϔŏ**" عبارة عن تقديم المهـر الذي اتفق عليه مع الخاŹ فقط ولا يقيمون لذلك أي احتفالية فتأتي أم العريس وإحدى بناتا فقط وذلك صباحا فتقدم لهم القهوة والحلويات وبعدها يتم تقديم الغذاء Ź تقـوم أخـت العريس بتركيب الخاŹ في جو تملؤه الزغاريد، وهذا كله لغرض الاقتصاد لأن في نظرهم أن

تلك الحلويات والوليمة الضخمة ما هي إلا تبذير يجب تجنبه لتستغل نقـودهم في جهـاز العروسة.

من خلال هذا نجد أن للتغيرات الاقتصادية حيث غلاء المهور والمعيشة دورا كـبيرا في تحديد شكل هذه الأنواع من الإحتفالات. كما أننا نجد مزيج لأنماط ثقافية مختلفة حيث الصراع بين ما هو تقليدي وما هو عصري حيث لزالت معظم هذه العائلات تـتحفظ في مسـألة حضور الخطيب يوم الملاك بالرغم من موافقتها لحضوره ورؤية خطيبته في الأيام الأخـرى وبهذا يبرز لنا الصراع بين القيم الثقافية والاجتماعية.

أما عقد القران فجرت العادة عند القبائل في الماضي أن يكون في نفس الأسبوع الـذي يتم فيه الزفاف، وكما ذكرنا سابقا أن الرجل لم يكن يرى خطيبته قبل ذلك اليوم، وكثيرا ما كان يتم هذا العقد بعد الولادة الأولى حيث كشف الميدان أن الكثير من النساء من جيل الآباء تم زواجهم قبل السن القانوني. ويوم العقد تصطحب الفتاة أمها أو احـدى قريباتـها (أختها الكبرى، خالتها، عمتها...) ويكون في انتظارها والدها وزوجها. أما اليوم فأصـبح عقد القران يتم بعد الخطبة مباشرة أو بعد الملاك وقراءة الفاتحة، فهناك من يتم عقد قرانـها قبل الزفاف بثلاث سنوات وذلك لتبرير اللقاءات بين العروسين. ومع ذلك فهناك عـائلات اليوم ترفض العقد قبل الزفاف بمدة طويلة وهذا ما يفسره الخوف من فسخ الخطوبة وبالتالي حدوث طلاق بدون دخلة وهذا ما يؤثر في نظرهم على سمعة الفتاة لتصبح بذلك حـديث النساء.

المبحث الرابع: الزفـــــــــاف:

بعد الإعلان الرسمي لنجاح الخطبة وعقد القران يتفق الطرفان على موعـد للزفـاف والذي "يشكل أهم يوم بالنسبة للعروسين، إذ هو الحد الفاصل بين حياة اللهو واللامسؤولية وبين حياة الجد والمسؤولية والواجبات، حياة الرجولة والأبوة بالنسبة للعريس، وحياة الأنوثة والأمومة بالنسبة للعروس"[1]

ولحفلة الزفاف عادات وتقاليد تختلف باختلاف الثقافات. والزفاف عند قبائـل أولاد ورياش عادة ما يتم في فصل الصيف وهي الفترة المفضلة عند الكثير من العـائلات نظـرا للعطلة الطويلة التي يستفيد منها أغلبية الطلبة وكذلك بعض العمال، حتى يتسنى لهم التحضير للزفاف وكذلك الحضور لحفلات الأقارب وهذا ما صرح به أغلبية المبحوثين فيقول أحدهم (32 سنة أولاد مومن) "**Ʒرسي õاɻ Ž اƖÔيƵ ɟ ɻ ƷندȻ لفامي Ž فرنسا وƶيو لهي Ž اƖÔيƵ وخوƴ ثاƆ ƷطلتهمõاƘ Ž شهر أوت**" . بالإضافة إلى هذا السبب هناك سبب آخر يتجلى عند الآباء في كون فصل الصيف هو فصل الراحة وجـني المحصـول وبيعـه والاستفادة من نقوده في تجهيزات العرس. معنى هذا أن النشاط الزراعي الذي كان يمارسـه الآباء هو الذي فرض ذلك، وربما ما يفسره إقامة حفلات الزواج اليوم في أي وقت وفي أي فصل تنوع النشاطات المهنية واختلاف الأوضاع الاقتصادية، كما يمكن تفسير ذلك حـتى بتقلص العلاقات القرابية وهذا ما كشفه لنا الميدان مع بعض العائلات حيـث Ż زفـاف أبنائهم في نفس الأسبوع وفي بعض الأحيان في نفس اليوم مع أقـاربم فحضـور جميـع الأقارب لم يعد بنفس الضرورة التي كان عليها في الماضي فتقول إحدى النساء (50 سـنة الدلالحة)"**حنا بكرȻ õنا خƘ مƜ ƹروõÛ العرس õنا نبنوƈ بسمانة (أسـبوع) ولا õثـر وƶي القراƋ والبعيدÛ وƹروõ Ʒرسخوƈوƶيهوولاƈ õاƘمعروضƘ**" وهذا ما يفسر الإختلاف والتعارض في المصاƁ وتوتر العلاقات الاجتماعية ، كما أن الكثير يفسر ذلـك بأزمة السكن (الضيق) الذي أصبحت تعاني منه الكثير من العائلات وأصبح بـذلك مـن المشاكل الاجتماعية حيث أصبح لدعوة الزفاف شروط بعدما كن يشارك جميع أفراد العائلة

---

1 دياب ، فوزية. مرجع سابق، ص292

كبيرا وصغيرا أصبحت تقتصر على البعض منهم فقط. (الأم وإحدى بناتها مثلا) كما يمكن تفسير حجم تقلص الدعوة للزفاف بالظروف الاقتصادية الراهنة فتقول إحدى النساء (48 سنة أولاد مومن) "**المعيشة غالية وأنا الباطل نعرف الناس يحبوا يمر وجههم خلي ما يذكروها وما يقولوهم بعد ما ياكلوا يعيطوا**" وتقول أخرى (**الإنسان يدير على حسابه**) فالأولى من مبدأ تقليدي تبرر ذلك حيث التفاخر والتباهي بالمأكولات فهي ترى انه في مدح الناس لها بعد أخذ نصيبهم من الوليمة شي تعتز به وترفع به رأسها أما الثانية من مبدأ ديني "**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**" تبرر ذلك.

وهكذا فعلاقات القرابة تختلف بين الماضي والحاضر وهي تقل كلما اتجهنا نحو جيل الأبناء. أما عن الطقوس الإحتفالية عند هذه القبائل فهي تختلف كذلك من الماضي إلى الحاضر والمعهود به هو أنها احتفالية تدوم على الأقل ثلاثة أيام وتختلف طقوسها باختلاف الجنسين .

بعد استلام العروسة لمهرها تبدأ في شراء جهازها ، الذي أصبح يكلف الكثير نظرا للتغيرات الاجتماعية عكس ما عرفه جهاز العروسة في الماضي. حيث أصبحت العروسة اليوم تشتري أحلى الثياب وأغلاها ثمنا بالإضافة إلى شراء الذهب والفراش. وهذا تبعا للموضة وما يعرفه السوق من تحولات اقتصادية ، فلنوعية القماش دور كبير في تحديد جهاز العروسة، وحتى الفراش الذي كان في الماضي يعتمد كثيرا على العمل اليدوي كصناعة الزرابي ونسج الأغطية الصوفية وهي ما يسمى عند أهل المنطقة بـ (البورابح) أصبحت الفتاة اليوم تفضل الفراش الأكثر حداثة. ونفس التجهيزات يقوم بها العريس حيث يلزم بتحضير غرفة خاصة للعروسة تتوفر على جميع اللوازم من أثاث وفراش وغيرهما كما يشتري الذهب الذي اتفق عليه كشرط للزواج. وبعد أن تتم هذه التحضيرات بالنسبة لكل من العروسين يحدد يوم الزفاف بالاتفاق مع الطرفين ، وغالبا ما يكون العريس هو البادئ في تحديد هذا اليوم ، ويعلم خطيبته بمدة قبل ذلك من أجل استعدادها وإعلام أقاربها، وعادة ما تبدأ دعوة الأقارب والأصدقاء، والجيران بأسبوع أو أكثر وذلك من الطرفين (العريس والعروسة)، وتتكلف بهذه العملية أم العروسة أو أختها الكبرى وإحدى قريباتها، ولا يتم إرسال فتيات صغيرات فقط لأن هذه العائلات ترى أن لطريقة الدعوة دورا كبيرا في تحديد

العلاقات الاجتماعية ويظهر ذلك من خلال قولهم "**العرô لمه فوة القلÆ لKلم ما õـار ʒ¥ʗ**"، وكذلك "**ﷲ الراﷲĠ ب¥ ʒرضﷲ/ ﷲ القاʒد ʒلʔ ʮرضة**" ومعنى ذلك أن الشـخص إذا دعاه أقاربه إلى حفلة الزفاف ƶب أن يظهر الحاحه ورغبته في مجيئهم، وهي غاية يحركهـا مبدأ تقليدي يتمثل في الكرامة وعزة النفس ويظهر ذلك من خلال الاسـتقبال والجلـوس وغيرها....

وفي الأسبوع الخاî بالاحتفال تجتمع النسوة من أجل إعداد الكسكسـي (**الطعـاȳ**) وكذلك جمع الفراش الخاî بالعروسة وطيه بطريقة خاصة. وتبدأ الطقوس الإحتفالية بيـوم الحمام الخاî بالعروسة حيث تذهب مع قريباتا الفتيات اللواتي من عمرها. أما اليوم المواƃ فيسمى عندهم بيوم (**الدفوع**) حيث تجتمع مجموعة من النساء لانتظار أهل العريس الـذين يأتون بما يسمى عندهم (**بÎاʛ ا∑ناǒ**) بالإضافة إلى الخضر والمواد اللازمة للطبخ والغسـيل. فيأتون صباحا أو مساء يشربون القهوة والشاي بالحلويات المختلفة ويقدم لهم طبق مشهور في المنطقة وهو (**السفة**) وهي نوع من الكسكس الرفيع بالزبدة والسكر ويضاف إليه قليل من الزبيب أو التمر. وتقدم أم العريس الذهب إلى كنتها وهذا كله في جو تملؤه الزغاريـد والأغاني وخاصة في هذا اليوم. لأن الملاحȘ أن هذا اليوم ƶمع النسوة من جيل الآباء أكثر من الفتيات.

أما ليلة الحناء فتكون اليوم المواƃ وهي ليلة وداع بالنسبة للعروسة لأنا آخر ليلة تقضيها في مـ ل والدها فيدعى لها جميع الأقارب والأصدقاء، وهو يوم حافل بالنشاط يشبه بـذلك خلية النحل. ولتقسيم العمل والوظائف دورا كبيرا في تحمل المسؤولية لهذا اليوم ويشـكل بذلك تضامنا اجتماعيا حيث لكل شخص دوره في عمل معين. ويقدم في الغـذاء طبـق الكسكسي وأغلبية المدعوين هم الأقارب المقربين كالخالات والعمات وهو ما يطلق عليهم بـ " **ǒاĦاب الدار**". أما وليمة المساء فهي تختلف باختلاف الإمكانيات الماديـة ولكنـها تتميز بالمأكولات المتنوعة ، ولا زالت العائلات في المنطقة تتكافل مع بعضها البعض من أجل المساهمة في هذه الوليمة وخاصة الأقارب فيما بينهم بالرغم من أن الميدان كشف لنا بأن هذا التضامن الاجتماعي أصبح أقل مما كان عليه في الماضي مع جيل الآباء، حيـث تقلصـت العلاقات الإجتماعية وعوضت هذه المساهمات بدايا رمزية يتبادلها الأفراد وتختلف باختلاف

المستوى المادي والاجتماعي وهي تتميز بطابع التبادل حيث ترد هذه الهدايا في أول مناسبة مماثلة ومن ذلك قولهم "لكلا دجاج الناس يسمن دجاجه" وهو مثل شعبي يرمز إلى أنه يجب أن يستعد الشخص لنفس المبادرة برد الهدية في مناسبة أخرى.

وبعد صلاة المغرب يقدم العشاء للمدعوين على شكل مجموعات في طاولات خاصة وبطريقة مختلفة عما كانت عليه في الماضي حيث كان العشاء يقدم على طاولات صغيرة في الأرض (**الميفور**) ويكون الجلوس من حولها، أما اليوم فنلاحظ أن العصرنة أثرت على طريقة تقديم الأكل حيث أصبح كراء هذه الطاولات والكراسي من محلات خاصة بذلك.

أما العروس فبعد ما كانت في الماضي تأخذ زاوية معينة في قاعة كبيرة من البيت أو في ساحته مساء بعد أن تأتي من عند الحلاقة وترتدي أحلى الثياب وسط جو من الغناء الشعبي والغناء العصري أصبحت اليوم تظهر إلى المدعوين في ساعة متأخرة وغالبا ما تكون بعد صلاة المغرب والملاحظ أنه حتى المدعوين يحضرون في وقت متأخر لأن الإحتفالية ونتيجة للتطور الاجتماعي والإنفتاح على العالم الخارجي بتأثير من وسائل الإعلام والهوائيات المقعرة اختلفت مدة افتتاحيتها حيث أصبح (dj) هو الإعلان عن بدايتها وذلك في ساعة متأخرة ، ومن هنا نلاحظ أن الحداثة وغزو الآلات التكنولوجية أثر على النمط الثقافي لهذه القبائل حيث غيب الغناء الشعبي في مثل هذه الإحتفالية والذي عرفت به المنطقة عموما وهو غناء الصف واستعمال الآلات التقليدية كالدربوكة والطبلة والقلال وغيرها، وإن بقيت تميز بعض العائلات فقط، ولكن ليس بنفس الدرجة التي كانت عليها في الماضي والملاحظ أيضا أنه حتى عند استعمال الآلات الموسيقية الضخمة يطلب الأفراد دائما الأغاني الخاصة بهذا النوع من الغناء كأغاني "نجوم الصف" مثلا وكل الأغاني التي تحمل هذا الطابع التقليدي المسمى بالعلاوي، وهذا ما يمكن ملاحظته أثناء الرقص وهي لا تقتصر على جيل الآباء فقط بل حتى جيل الأبناء. وهذا ما يفسر لنا الصراع القائم بين التقليد والعصرنة حيث الصراع بين مشكلة الهوية والإنتماء الثقافي للشخص الذي يحاول الدفاع عنها وتثبيتها، والإنفتاح عن الحداثة والعصرنة التي ترمز إلى التقدم والتطور والرقي.

وهذا الصراع يبرز لنا جليا من خلال المعارضة في بعض السلوكات والأنماط الثقافية المختلطة التي يتبناها البعض دون الآخر ومن ذلك الإختلاط بين الجنسين في هذه الإحتفالية .

فيرفض الكثير من جيل الآباء هذا النوع من الإختلاط، كما يرفضه الأبناء، وهذا ما لمسناه عند بعض العائلات.

وإذا كانت التقاليد تقتضي بعدم الإختلاط والإسراف في الإحتفال فإننا نراعي بذلك الجانب الأخلاقي والديني الذي يعكس لنا الإنتماء الثقافي للشخص فيقول أحدهم "أن الإحتفال في الماضي كان أكثر حياء من اليوم" ويظهر ذلك من خلال المواقف التي تتعرض لها بعض الأسر في الإحتفال فكثيرا ما يثور الأب أو الأخ بمجرد رؤية ابنته في حلقة الرقص مع شباب أجانب أو حتى أقارب، فقد تحرم من إتمام الحفلة: وهذا ما يبرز لنا أنه بالرغم من الطابع العصري الذي يبدو لنا للوهلة الأولى إلا أن للنمط التقليدي الدور الكبير في تحديد هذا العصري. ومن الطقوس المميزة لهذه الإحتفالية هو بروز العروسة في أحلى الثياب وأغلى الجوهرات لتغيرها بين كل فترة وأخرى وهي ما يسمى عند هذه القبائل "بالتصديرة" أو "التبريزة" وتظهر معها إحدى قريباتها اللواتي تزوجن حديثا وذلك حتى يتسنى للعروسة عرض جميع ثيابها أمام الحاضرين. وإن كان هذا الطقس من أجل إظهار جمالها ومحاسنها إلا أنه يلعب دورا كبيرا في التفاخر والتباهي بين العائلات فالغرض منه المنافسة فيما بينهم فكثيرا ما نسمع "بنت فلان خرجت كذا وكذا" فكل واحدة تحاول أن تظهر بصورة أحسن من الصورة التي ظهرت بها قريبتها أو جارتها أو صديقتها من حيث عدد الثياب، ونوع القماش وطريقة الخياطة وغيرها وكأنهم على خشبة مسرح تحاول إبراز آخر الموضات وكما يقول كرهام كرين "الحياة من حولنا مسرح كبير لايستطيع المرء أن يقف على خشبة المسرح ويمشي عليها ويختلط بممثلين ويواجه الجمهور إلا إذا تقمص شخصية جديدة كل يوم وكل ساعة بحيث تتناسب الظروف والمكان والزمان التي يجد نفسه يعيش فيها".

وبعد انتهاء هذا العرض المسرحي واستلام العروسة الهدايا المختلفة تنتهي الحفلة إلى ساعة متأخرة من الليل ليتسنى بعد ذلك للعروسة أخذ قسط من الراحة من أجل الاستعداد ليوم الدخلة. وربما هذا من الأسباب التي جعلت الفتيات اليوم يقمن حفلة الحناء قبل يوم الزفاف بيومين على الأقل حتى تسترجع قواها ونشاطها الذي بذلتهما في هذه الليلة لتذهب إلى بيت عريسها في كامل قواها وأناقتها.

أما عن أجواء الإحتفال عند العريس فهي لا تختلف كثيرا عن العروسة وغالبا ما تكون ثلاثة أيام بالإضافة إلى السهرة (التقصرة) التي كانت في الماضي تبدأ بخمسة عشر يومـا أو أسبوعا على الأقل قبل الزفاف من أجل اللهو والمرح وتقول إحدى المبحوثات (50 سـنة العتيت) " **ōًنا نقÔروا مه ٍٍ ابعوا مه العرس وخاōة حنا ōـاHاب الـدار Ž اليومƘ نتاع العرس نكونوا مه 8ولƘ ٍٍي بالطياب و8سيل والقRيارJ**" حيث كانـت تجتمع النسوة في الماضي في بيت العريس وعلى الطريقة التقليدية كان يتم الغنـاء الشـعبي ورقص العلاوي والصف ويذكر أحدهم (45 سنة الطواهرة) "**!ا ٍرحم خالY فااننة مرت البÔرȺ ōًاiǨ ٍميلنا العرس بالقƳō والÔǮ وōًاiǨ مهورǥ Ž اΣي ōًاȼ وهـي أȳ ǯي نتاع ǯوȳ ǮÔاا ȳ وأȳ جƳō ا ! ٍرȹو**" ويمكن القول أن الإحتفالية عند العريس تبـدأ بثلاثة أيام قبل ليلة الدخلة فاليوم الأول خاĪ للرجال الكبار أو ما يطلـق علـيهم باسـم (**اƧماǯة**) وغالبا ما يدعوهم أب العريس لتناول الغذاء التمثل في طبق الكسكسي وفي هذا اليوم ينصب أفراد العائلة علما يكون عبارة عن قطعة قماش وغالبا ما تكون خضراء اللـون في أعلى البيت والمراد بذلك دعوة الجميع إلى الوليمة وكذلك حتى يتميز بيت العرس عـن باقي البيوت الأخرى، أما اللون الأخضر فهو تفاؤلا بحياة هنية مليئة بالخيرات. وفي الماضـي طريقة نصب العلم طقس يميزه حيث كانت تحضره مجموعة من النساء من أقارب العـريس مشيا على أقدامهن وفي جو من الغناء الشعبي حتى يصلن إلى بيت العرس فتستقبلهن والدته وأقاربه الموجودين فيواصلن معهن الرقص والغناء، Ż ƶلسن لشرب القهـوة والحلويـات ويغادرن ويكون هذا العلم إعلانا لبداية الإحتفالية في بيت العريس.أما اليوم المواƃ فهو يوم (**للا8Ôار**) أصدقاء العريس إخوته وتبدأ الإحتفالية مساء ويكون دور النسوة في هذا اليـوم تدبير الأمور المـ لية والطبخ فقط. حيث يكون الإحتفال مقتصرا على الرجـال . ويكـون العريس بصحبة (الوزير) وجماعة من أصدقائه خارج المـ ل وبعد صلاة المغرب يأتي معهم في موكب خاĪ . ومن الطقوس المعتمدة في هذه الليلة والتي عرفتها هذه القبائل في الماضي ولا زالت مستمرة إلى يومنا نجد ظاهرة (**اΣرٍȤ**) يستعمله أصدقاء العريس ويشبه بذلك المزاد، والنقود التي ƶمعونا يتم استغلالها في مصاريف العرس واحتياجات العريس. وبذلك يشكل الطقس وظيفة اجتماعية المراد بـا التضامن والتكافل بين الأسر وهذا كلـه في جـو مـن

الموسيقى العصرية العالية. والملاحظ عند بعض العائلات تجنب إحياء الاحتفال بهذا النوع من الموسيقى(dj) تجنبا للمشاكل التي أصبحت ترافقه واليوم الموالي يتمثل في يوم الدخلة والذي تختلف طقوسه من الماضي إلى الحاضر، وهذا ما كشفه لنا الميدان، فمن الطقوس التي كان يعتمدها جيل الآباء عند بعض العائلات هو إحضار فرقة العلاوي أو مايسمى عندهم ب(المرازقية) من الصباح إلى المساء. كما كانت العروسة تحمل على دابة ويصحبها في ذلك أهلها من النساء والرجال ويسبقهم في الخطوات فرقة تضرب على الطبلة إلى أن يصلوا إلى بيت العريس، وهذا ما ميز قبائل أخرى في المنطقة "فاحتفالاتهم في الأعراس هي كاحتفال غيرهم من أهل البوادي في سائر القطر الجزائري، لكن الذي تجدر ملاحظته هو أن العروسة عندهم يؤتى بها يوم العرس راكبة على فرس أو بغلة يقودها رجل ويمشي على يمينها ويسارها رجلان احتياطا والفرسان يلعبون على الخيل ويضربون البارود والنساء يزغردن حولهم ثم يقومون ليلا في ساحة أمام الدار أو في فنائها إذا كان واسعا لحفلة تسمى (التقصرة يلعب فيها أهل القلال وهم على الأقل ثلاثة أشخاص واحد يضرب على القلال واثنان ينفخان في بوق يسمى البراح ومن يرد على المغني ويقال لهم الخماسون، لكن الشيء القبيح عندهم هو الإتيان بامرأة سافرة ترقص وسطهم وتبتز أموالهم، يقال لها الرقاصة وهذا منكر عظيم وذنب جسيم ما أنزل الله به من سلطان".[1] وإحياء الحفل (بالمرازقة) من العادات التي تحتفظ بها القليل من العائلات فقط، الفرقة العلاوي المشهورة عند القبيلة هي فرقة العاتيت بقيادة أحمد السهلي. وهي العادات المعروفة كذلك في أعراس القبائل الأخرى في المنطقة خاصة (أولاد نار) "ويكون الميدان المخصص للرقص أمام خيمة الضيوف، تمكنهم من متابعة الرقصات الفلكلورية المتتالية، وقد يصدرون أحكاما حول نوعية الرقص ويبدون ملاحظات حول بعض الراقصين، وقد يدعون الفرق التي أجادت الرقصة وأبدعت فيها إلى إعادتها وتكرارها من جديد سواء مباشرة أو فيما بعد ويدفع بعض المتفرجين من الرقصة إلى العازفين بدلا من الراقصين"[2] من خلال هذا نجد أن النوع من الرقص يعتبر من التقاليد

[1] بن رمضان شاوش، محمد. باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان. ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص385.
[2] بوترفاس، محمد. الرقص الشعبي أنواعه وخصائصه. منطقة أولاد نهار نموذجا. رسالة ماجستير. معهد الثقافة الشعبية، قسم الأنثربولجية، جامعة تلمسان، 2007، ص 124.

الأصيلة التي ƶب المحافظة عليها بقواعدها وطرقها ويظهر ذلك جليا من خلال الملاحظـات التي بقدمها قائد الفرقة لأعضائها وهي بمثابة امتحان ƶب أن يتقنه الكبير والصغير.

ومن العادات التي اعتمدتا هذه القبائل في إحضار العروسة من بيت والدها "النقـدة" وهي عرض جهاز العروسة الذي يحضره أهل العريس معهم في الموكب الخاΐ أمام الجميع ويلزم العروسة أن تلبس من هذا الجهاز ثوبا معينا للخروج به، وكانت النسوة تردد بعـض الأغاني الشعبية منها:

لالراƆ جبتها Ōا وجيǨŮ لالخوȻ واê جيǨ.

ǯوجوا الهȚőا جابوهالŮ وجاووا الواłا ÌالمفوǨ ƙǑا يطاŉ ɹ.

وراحناجينا ŸاΛ رضيتو بنالŮ واŉ يمة الكبǨğ ما اǨقوő العيǢ.

وراحنا جينا بالمباتŮ وفرشو وǯطيونا لوجاب

خسر المأő وبرȭőȭ ما ȸǨمم وبنǨ الرجاő سومها łƃ.

الللطاهر ŸاΛ łŸ وǯليŌ حل الربيعية وȁالد المأő.

ȁواőȭ الللبÎ ǨğوŸǯ بيŌŮ ǯند الرجاő ليǗȚو بيŌ.

ولكن نتيجة للتغيرات أصبحت العروسة تخرج من بيت والدها في موكـب خـاΐ بالسيارات تكون فيه سيارة العروسة مميزة بالورود. ويلعب هذا الموكب وظيفـة هامـة في التنافس بين العائلات حيث تحاول كل منها إبراز قيمتها و مركزها الإجتمـاعي بحضـور السيارات من آخر طراز وحتى تنظيم الموكب يعكس لنا مدى مواكبة العصـرنة والتطـور والتباهي بكل ما هو جديد من طرف العائلات.

ويصل الموكب إلى بيت العريس بعد غروب الشمس فتستقبلها أم العـريس وأقاربـه بالزغاريد Ż تتجول في ساحة البيت لتراها المدعوات، وبعدها تصحبها قريباتا إلى غرفتها في انتظار دخول العريس ويشبه هذا الطقس قبائل "**التكار**" في ليبيا حيـث "تقـود الفتيـات العروس بالغناء إلى خيمة العرس، يضربن الدفوف، يزغردن ويهلهلن، حين يصلن إلى الخيمة يدرن حولها ثلاث مرات ولكن على جهة اليسار ويقفن بعد ذلك في مدخل الخيمة ويطلƏ

نعال إلى إحدى بنات عم العروس، بعدها يمشين مع العروسة إلى التل الرملي حيث تجلس وراء العريس وتترك العروس مع عريسها"[1].

وفي مقابل هذه العائلات اختارت مجموعة أخرى ألا تساير مجموعة العادات التي تتناقض حسب رأيها مع الشريعة الإسلامية أوتشكل في نظرها عبئا زائدا على المتزوجين وعند مثل هذه العائلات تختلف الطقوس وأنواع الاحتفال، ولكن يتفقوا في عدم الاختلاط بين الجنسين، وبالرغم من ذلك نجد طقوس عصرية كالتصوير بالآلات الحديثة ولكن على يد امرأة. وقد يستدعي العريس فرقة أناشيد ومسرح لإحياء الحناء، وعائلات أخرى تستعمل (DJ) ولكن الأغاني عبارة عن أناشيد دينية وموشحات أندلسية فقط. وقد ترفض عائلات أخرى كل هذه الأجواء فيخيم الصمت على الاحتفالية ولا تستطيع أن تفرق إذا كانت كذلك إلا إذا سمعت بين فترة وأخرى بعض الزغاريد فقط. أما عن مكان الاحتفالية فيصرح أغلب المبحوثين أن المكان المفضل لديهم هو المنزل أو البيت الكبير، وبالرغم من التحولات الحضارية حيث أصبحت الاحتفالات تقام في القاعات الخاصة نجد هذه القبائل ترى في ذلك نوع من التبذير والخروج عن سلطة التقاليد وقليلة هي العائلات التي تقيم احتفاليتها فيها نتيجة لأسباب اقتصادية أو اجتماعية كضيق السكن.

الدخلـــــة:

لا تزال التقاليد تعطي الأهمية الكبرى لفض غشاء البكارة فعذرية زوجة المستقبل ذات قيمة عالية ارتبطت بشرف الأسرة ومن خلال هذه العملية تبرز مكانة المرأة "فالمجتمع يقضي علينا أن نكبت الرغبة الجنسية ونقمعها قمعا إلا عن طريق الزواج وفي هذا المجال وحده يبيح تحقيقها إلى أقصى حدود الإباحة ويحق عليه الحق كله."[2] فأي علاقة جنسية خارج دائرة الزواج تعتبر علاقة محرمة وعارا خاصة بالنسبة للفتاة، وإذا حدث وانتهك شخص ما عرض فتاة وجب عليه الزواج بها وإلا تعرض للعقاب الذي يختلف باختلاف ثقافة الشعوب، كما تتعرض الفتاة للاحتقار من طرف المحيطين بها وإلى التعذيب من طرف أسرتها وخاصة الأب والإخوة، فالجنس ظاهرة مقدسة في كل المجتمعات "ولا زالت المرأة حتى يومنا هذا تقتل في أماكن مختلفة من العالم (صعيد مصر أحد الأمثلة) إذا مارست الجنس في غير الحالات التي

[1] الطاهر، عبد الجليل. المجتمع الليبي دراسات اجتماعية وأنثربولوجية. منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت. 1969، ص 129.
[2] رضا كحالة، عمر. الزواج. ط3، حقوق الطبع محفوظة. ج K 1،1984 ص23.

ينص عليها القانون ويمتلئ التاريخ في مختلف العصور على حالات من التعذيب أشد من القتل وكلها بسبب خروج المرأة عن القانون الصارم الذي يحكمها جنسيا "[1]

"معنى هذا أن أول مطلب يشترط توفره في زوجة المستقبل هو العفة لا بمعناها الخلقي وإنما بمعناها الجنسي، أي الفتاة التي تستطيع أن تصون شرفها بالمحافظة على غشاء بكارتها وليلة الزفاف هو يوم إعلان وإشهار عن عذرية الفتاة، وهي ليلة مقلقة لها ولأهلها."[2] وهذا القلق يلاحظ على أم العروسة وقريباتها بمجرد دخول العريس إلى الغرفة "كما يتضح للملاحظ لطقوس الزواج في فخامتها وهيجانها وترتيبها أنها آلية منظمة ومعدلة للمجتمع. هذا المجتمع الذي وضعها حفاظا على توازنه وسلامته، إنها محاولات جادة من أجل استدامة للقيم لذا فقد نجدها تعكس أهم القيم المجتمعية السائدة والتي تتمثل في الشرف والطهارة."[3]

فليس بعجيب إذن أن نجد أهل العروس يحسبون ألف حساب لليلة دخلتها وأن ينتظروا بقلق وتوتر وبفارغ صبر نتيجة فض بكارتها، فلا يحلو لهم في هذه الليلة طعام أو شراب ولا يهدأ لهم بال، إلا إذا رأو شرف ابنتهم مشهورا على المحرمة ومعلنا على الملإ من الأقارب والمحبين."[4] ولما كان الأمر كذلك، فإن كل أسرة عند دخلة فتاتها العروس تتلهف إلى معرفة أخبار غشاء البكارة الذي سيتوقف عليه مصير العروس وتصرفات أهلها معها، وكذلك تصرفات عريسها وأهل عريسها نحوها ونحو أسرتها ، فالعريس وأهله يتلهفون بدورهم لمعرفة أخبار غشاء البكارة لأنهم يحبون أن يتيقنوا أنهم اختاروا عروسا تعد بحق ثروة ومكسبا في أخلاقها وعفافها وطهرها قبل أن تكون ثروة ومكسبا من الناحية الاقتصادية أو الجمالية مثلا."[5]

وهذا ما تعبر عنه قبيلة أولاد ورياش من خلال طقوسها المتعلقة بليلة الدخلة وكيفية التعبير عن هذا الشرف ومن خلال ما رصدناه من الملاحظة وجدنا أن هناك طقوس متشابهة عند جل العائلات في استقبال العريس أثناء دخوله إلى الغرفة ومنها وضع إناء من الماء في طريقه إليها وقذفه برجليه وفي نفس الوقت تحمل والدته أو أخته (**منديل**) أو كما تقول

---

[1] السعداوي، نوال. دراسات عن الرجل والمرأة في المجتمع العربي.ط2، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر،عمان،1990، ص195.
[2] بكوش، نصيرة.((بين المقدس والمدنس في احتفالية الزواج)) .مجلة العنف والدين.ج2 ،2005،ص94.
[3] عباس فريال. ((مراسيم الزواج لمدينة قسنطينة مقاربة أنتربلوجية)). مجلة إنسانيات (عدد مزدوج30.29) ،2005. ص 19.
[4] دياب،فوزية. القيم والعادات الإج،مرجع سابق، ص300.
[5] المرجع السابق، ص 301.

إحدى المبحوثات (50 سنة أولاد مومن) "**Rار نأخϢϾ ﺪ3 Ōتفي أحد? العجائز المد3وات أو الكور ﻬد حRر ﻣﺪ ﻬبل وسGɣ بϵ وجϵ العرÈ**" والمراد بذا الطقس نزع الدهشة عنه وتحضيره نفسيا وبالإضافة إلى الماء عمدت أم العريس قبل دخوله إلى رش مـاء جافيـل في نواحي الحوش (**ساحة البيǨ**) ونفس العملية قامت با قبل مجيء موكب العروسة ودخولهـا إلى حجرتا . وهذا كله تفاديا لأي عمل سحري قد يصيب الزوجين، كما قد يلجأ أهـل العريس إلى رقية الماء ورشه وهناك من يحضر إماما يوم الزفاف صباحا من أجل تحصين البيت كما يوضع شريط لسورة البقرة طوال النهار.

وبالإضافة إلى الماء كانت هناك عادة استعملها بعض النساء عند دخول أبنائهن وهـي وضع عقد (**خيǓ**) من لويز في عنق العريس سبع مرات والغرض من هذا هو فك الـربيط الذي قد يصيب الزوج يوم زفافه ويقابله نفس الطقس عند دخول العروسة ولكن بتقـديم مفتاح لها من طرف حماتا لتضعه في يدها، كما تعطيها ملعقة من السكر أو العسل أو التمر بالحليب، من أجل تسهيل عملية فض البكارة، فالمفتاح رمز لحل الربيط الذي قد تتعرض له الزوجة أيضا، أما السكر والعسل فلاعتقادهم أنا ستكون زوجة حلوة كالسـكر صـالحة لمعاشرة زوجها وأهله دون مشاكل في المستقبل.

فسلطة الأعراف والتقاليد لزالت تتمتع بحضور قوي في مثل هذه الإعتفادات وبـالرغم من التحولات العصرية، إلا أن عرض دليل الشرف لازال من الأمور المقدسة عنـد قبائـل أولاد ورياش، فلا زالت العائلات تحر Ϊ على القميص أو مايسمى في المنطقة بـ (**القمجة**) وإن تغير طقس التعبير عنه حيث كان في الماضي يعرض القميص الملطخ بالدم أمام المدعوين فترقص به أمها وقريباتا، وكما تصرح إحدى المبحوثات أنه كان يعرض حـتى في حلقـة الشيوϷ (**المراϡϢة**) فتحمله الراقصة وترقص به تعبيرا عن الشرف بالرغم مـن أنـا أمـور تتعارض مع الحياء الذي يتجسد في كون أنه من العيب والعار أن يتحدث الأبناء مع آبائهم في الأمور الجنسية. وقد كانت بعض العائلات ترى أنه في حديث الزوج مـع زوجتـه أو ملاعبته لإطفاله أمام والده أمر مخل بالحياء يعني عيب أن Ƶلس الرجل وزوجتـه في مجلـس واحد مع الأب الذي يمثل السلطة في الأسرة، ولكن في يوم الدخلة تفسير آخر فالقلق الذي يشعر به أهل الفتاة لايستثني الأب والإخوة لأنا مسألة عائلية قبل أن تكون شخصية تتعلق

بشرف الأسرة والقبيلة وكثيرا ما يلاحظ أثناء هذه الطقوس أن الأم هو الذي يحمل الوردة الحمراء التي أصبحت مع التغيرات بديلا للقميص فيرقص بها أمام الجميع من المدعوين وهذا عند بعض الأسر. فلحظة التعبير عن هذه الفرحة تتجاوز تلك الأمور المتعلقة بالحياء، في حين نجد أن أسر أخرى تكتفي فقط بإظهار الوردة الحمراء مع الزغاريد وبعض الرقصات الشعبية وهي الأسر التي يكسوا احتفاليتها الطابع الديني حيث لا وجود للموسيقى والإختلاط، وما تمت ملاحظته كذلك أثاء طقوس الدخلة هو عدم السماح للمدعوات بالمرور أمام غرفة العروسين ومرد هذا يرجع إلى الخوف من وجود بعض الحاقدين الذين قد يستعملون تعاويذ سحرية لإلحاق الأذى بالعروسين "كي يفسدوا حياتهما الزوجية، فعند ما يفشل العريس في الإتصال الجنسي بعروسه لأي أمر من الأمور يفسر ذلك بأن أحد السحرة بناء على طلب أحد منافسي العريس الذين يكرهونه قد قام بربطه وحينئذ يسعى العريس إلى الشخص المعروف بقدرته على فك الربط ويحله"[1]

"والربيط هو مايعرف عنه بالثقاف والمقصود به ربط أعضاء الإنسان التناسلية والربط ممارسة سحرية يقوم بها الطلبة والمشعوذون لمنع الرجل والمرأة من أداء دوره الجنسي ليلة الزفاف."[2]

معنى هذا أنه ممارسة سحرية يتعرض لها الرجل كما قد تتعرض لها المرأة، ومن خلال هذه الممارسة اكتشفنا أنه بالرغم من التحولات العصرية وانتشار التعليم ما زالت بعض العادات التقليدية تفرض نفسها عند قبيلة أولاد ورياش سواء بالنسبة للشريحة المثقفة أو غير المثقفة. وهذا ما تمت ملاحظته في الكثير من الإحتفالات حيث اللجوء إلى الشعوذة بمجرد فشل الزوج الجنسي في تلك الليلة، وما ترويه إحدى النساء (62 سنة اولاد مومن) أنها دفعت مبلغا كبيرا من المال في زفاف ابنها حيث قامت بالاستعانة (**بشوافة**) التي أوهمتها أن ابنها مسحور من طرف فتاة كانت تريد الزواج منه، وأنه حتى يتسنى لها فك رباطه لابد أن تدفع لها مبلغا من المال ودفعته لها إلا أنها لم تنجح في عملها لأن العيب لم يكن في الزوج أصلا واكتشف أن المرأة بها خلق طبيعي وهو ما يطلق عليه باسم (**حاجية**) في المنطقة حيث يكون فيها غشاء البكارة غليظ وهذا بعد أن تم عرضها على طبيب مختص ويصاحب ذلك

[1] دياب، فوزية. مرجع سابق، ص303

[2] نصيرة، بكوش، مرجع سابق، ص 94

حالة نفسية تتمثل في القلق والخوف. ومن هنا نلاحȘ كيف أن للدجل والشعوذة والجهـل بالأمور العلمية تأثير كبير في الحياة البسيطة للقبيلة. ولكن هذا لا ينفـي وجـود بعـض العائلات التي ترفض رفضا باتا هذه الأمور السحرية ويقول أحد المبحوثين (35 سنة مقنافة) أن **"معاƨة السǶر بالسǶر هو ǒفر وشرȑ با ! Û وأɣ الرɐية الǕ ـرɾية Ž مثـل هـ ȘǾ اΣالات هي العɎج المناسǼ وɛهاǨ العتǪ شعوɣǿ وأɾمالا شيطانية ǒما ɐد الكوɣ سǼǢ الǾه العجز نفسيا لزوǑ ǅدرɣيا"**.

المعروف أيضا أن من عادات القبيلة من العار أن يكشف هذا العجز ليلة الدخلة أي يوم الإحتفالية حيث الجميع في انتظار الوردة الحمراء وهذا ما يتم الكشف عنه أيضا حيث تلجأ بعض العائلات إلى التظاهر بأنه قد Ź فض غشاء البكارة لإتمام المراسيم بشكل عادي، كما قد يخفى العروسين ذلك ليجنبوا أهلهم القلق، (فكثيرا ما يبقى هذا الأمر سرا بين الـزوجين ويدوم أياما إلى أن يفك الله رباطهما) هذا بالنسبة للربيط الذي يكون الغرض منه إلحـاق الأذى والضرر بالعروسين ولكن هناك ربط يكون الغرض منه التحصين وهو طقس تقوم به الأمهات لربط بناتن جنسيا "وهذا النمط من الطقوس يهدئ حالات القلق، يعـزز الأنـا ويسمح بالتصدي لضائقات الحياة بثقة تامة".[1] معنى هذا أنه يحقق راحة نفسية لǪمهـات تتجلى في الاطمئنان على شرف بناتن إلى يوم الزفاف وبالرغم من أنه طقس سحري إلا أنه اكتسب صفة القدسية عند أهاƃ المنطقة ، وهنا تبرز نقطة الالتقاء بين النسق الثقافي التقليدي القائم على الخرافة والشعوذة والنسق الديني المتمثل في المحافظة على الشرف وتجنب ممارسـة الزنا قبل الزواج.

أما عن الطريقة التي يتم با ربط الفتاة فتذكر إحدى النساء (56 سنة أولاد حليمـة) **"ɾلɁ المنسج ǅقفز الفتاɣ سبɾ مرات وŽ ǒل مرɣ ǅرȒǒا امرأɣ بالمكنسة وŽ نفȨ الوɐǨ ǅوخزها أخرɁ بǚبرɣ وǅرǅɤ ɐائلة بنɣ حيǛ وولد الناس خيǛ وǿǚ باسـتعماǑ خـيǛ النɣǨ* أو ɐفل (ǒاǤɤنة) حيǬ ǅناǤȐ ǯǰ ɾلɁ ابنتها ɤوɟ أɟ ǅسمعها ǯȔ ǬȠ مرات وǅقفل الǕيǒ الǾȐ بيدها Ž المرɣ ǯǰ خɣǨ"**. وبنفس الطريقة يتم فك الربط يوم الزفاف ولكـن هذه المرة تنادي عليها بصوت مرتفع فتجيب الفتاة كذلك بصوت مرتفع فيفتح القفـل في

---

[1] طوالبي، في إشكالية المقدس ترجمة وصيه البعيني – منشورات عويدات، ص42.

* الخيط الذي يستعمل للنسيج .

المرة الثالثة بالمفتاح، ولهذا كثيرا ما تنصح الأم ابنتها أو ابنها بعدم الإجابة إذا سمعت صوتا يوم زفافها خوفا من أن يكون الغرض هو الربط.

وبذا نأتي على أهم الطقوس المتعلقة بالدخلة ولكن مازالت مراسيم الاحتفالية لم تنته، فبعد دخول العريس وفض غشاء البكارة تبدأ طقوس أخرى ميزت قبيلة أولاد ورياش في الماضي حسب الاستجواب لتبقى لها بعض الآثار في الطقوس الموجودة اليوم حيث كانت المراسيم في الماضي تتطلب وضع حائل (نوع من الحصير) يفصل غرفة الزوجين حيث تبقى العروسة في الشق الأول وفي الشق الثاني يتواجد مجموعة من أصدقائه وهذا ما صرح به أغلب المستجوبين الذين تم زواجهم في فترة الستينات وبداية السبعينات ويمثلون الفئة العمرية مابين 50 ـ 60 سنة وهو طقس بمثابة امتحان لإخلاق الزوجة حيث كانت تتهم بعدم الحياء إذا نطقت من وراء ذلك الحجاب وتدخلت في حديث الرجال الموجودين بصحبة زوجها للسهر معه وذلك إلى ساعة متأخرة من الليل، ثم ينصرفون ويبقى معه الوزير فقط وهو الذي يستأذن إذا أراد شخص ما الدخول عند العروسة وإذا دخلت عليها امرأة بدون استشارته تتعرض إلى العقاب والذي يتمثل فيما صرحت به إحدى النساء (55 سنة مزيلة)"**[illegible] المرأة [illegible] العروسة [illegible] الوزير [illegible] ولا [illegible]فوها**" أو معنى ذلك أنا تدفع مبلغا من المال إلى الصغار أصحاب (**العر[illegible]**) أو شيئا رمزيا تملكه فتعطيه للعروسة، وهو من الطقوس التي لم تعد موجودة في الوقت الحاضر. أما الوزير كان ولا يزال يلعب دورا هاما في الإحتفالية عند قبائل أولاد ورياش وتكمن وظيفته في طقوس الدخلة في كونه المسؤول الأول عند احتياجات الزوجين وهو الوسيط بينهما وبين الأهل أثناء الدخلة.

ومن العادات المتبعة كذلك خروج الرجل مع أصحابه حتى يتسنى لأهل العروسة الدخول عندها والاطمئنان عليها قبل مغادرتم وكانت الطقوس الإحتفالية تنتهي في ساعة متأخرة من الليل وذلك لأخذ قسط من الراحة للإستعداد للمراسيم التي تلي يوم الخميس والمتعلقة بالسابع أو الحزام.

وفي مقابل هذا هناك بعض العائلات من تفضل السهرة الليلية (La soirée) والتي تنتهي مراسيمها إلى غاية طلوع الفجر وبالمشاركة في مجموعة من السهرات الليلية عند بعض

الأسر Ź لنا رصد الطقوس المميزة لهذه السهرة التي تتمثل بدايتها بانتهاء فض غشاء البكارة واستعداد العروسة للخروج من غرفتها إلى وسط الإحتفال (الحوش أو القاعة) لتبدأ بعـرض ملابسها من جديد أمام الحاضرين وبحضور العريس ومشاركته لها في الرقص أمام الجميـع، ويتم أخذ الصور الفوتوغرافية مع العروسين واستعمال الكاميرا والإختلاط بـين الجنسـين والرقص على الأنغام الموسيقية المرتفعة، ويكون المدعوين لها من الأقارب والأصدقاء وغالبـا ما تكون بين أفراد العائلة المقربين(أبناء العمومة والخؤولة) وحتى الاختلاط يكـون عائليـا حيث ترفض العائلات التي تحتفل بهذه السهرة أن يكون هناك من هم خارج أفراد العائلة أو كما يسميهم الأهالي بالمنطقة(البراوية)، وإن كان هناك بعض الأصدقاء فأماكنهم تكـون بعيدة عن مكان العروسين وهذا ما تشترك فيه مجتمعات أخرى فالمجتمع اللبناني مثلا "يتصدر العروسان مائدة الشرف وحولهما أقرب المقربين من الأهل وأبرز المدعوين مـن الـرسميين ويتخلل حفلة العشاء أنغام الموسيقى الراقصة التي تشد الشباب والشابات إلى الحلبـة"[1] وإن كان الإختلاف بينهما في كون هذه المجتمعات وخاصة الطبقات الراقية منها تقيم السهرات الليلية في قاعات الإحتفال الخاصة والفنادق الضخمة وتبدأ المراسيم قبل إلتقاء العروسين (أي قبل الدخلة) حيث يكون الجميع في الصالة ومن بينهم العريس الـذي يكـون في انتظـار العروسة"وبعد اكتمال عدد الحضور يتوجه والد العروس إلى غرفتها في الفندق ويصحبها إلى مكان الإحتفال، يزين ذراعها الأيسر باقة زهور بينما يسند ذراعها الأيمن والدها ويتوجهان إلى وسط القاعة على أنغام موسيقى(زفة العروسة) Ź نصل أخيرا إلى وسط الصالة حيـث ينتظرها رفيق عمرها وحوله الأهل والأحباب ويفلت منهم جميعا ويهرع إليهـا ويقبلـها ويشكر عمه الذي أوصلها إليه، Ź يقومان بجولة يصافحان فيها كل فـرد مـن الحضـور ويعودان إلى وسط الصالة."[2]

وتكون السهرة مميزة بقالب حلوى كبير يشتريه العريس بماله الخاص أو أحد الأقارب أو يشتريه أصدقاؤه بالمال الذي جمعوه عن طريق (الحريف) ويضعون القالب على مائدة طويلة أمام العروسين وحوله جميع الحلويات(كاطو) التي أحضرتها العروسة والتي Ź صنعها في البيت ويتم تقسيمها بالتعاون بين أهل العروسة والعريس وخاصة الفتيات اللواتي هـن في سـن

[1] عبوشي، صلاح. كتاب المراسيم ط4 ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان،2002 ، ص235.
[2] المرجع نفسه، ص 235.

الزواج على جميع المدعوين وذلك لابرازهن بغرض لفت الأنظار إليهن فكـثيرا مـا يـتم خطبتهن في هذه المناسبة. وعلى العكس من ذلك تماما نجد أغلبية الأسر من يرفض السـهرة الليلية وحتى الشباب منهم لأنم يرونا عادة دخيلة على تقاليدهم الأصيلة والمحافظة وهنـاك من يرفضها لأساس ديني وهذا ما كشفه لنا الميدان فيقول أحدهم والبالغ من العمر45 سنة طواهرة (je suis contre la soirée) لأنا مضيعة للوقت وهي عادة مستوردة ولا تخص تقاليدنا بشيء) ويقول آخر"هذه السهرة الليلية هي تقليد للجانـب ونحـن لا نقيمها وكذلك أبناؤنا لأنني ضد الإختلاط في الأعراس" "السهرة الليلية برأيي من عـادات الأجانب وهي تتناﭫ وقيمنا الثقافية والدينية" ومن خلال هذه التصريحات نجـد أن سـبب الرفض لهده العادة هو كونا أوروبية لا صلة لها بالثقافة العربية ولا بالدين الإسلامي الـذي ينهى عن الإختلاط في السهرات وعن أحد الشيوخ ننقل القول الآتي "**la soirée** **ⱤØ** **ماشي نتاعنا بكـري [illegible] مانتاع بانا ما نتاع جدودنا وما انسيها لا رب ولا عبد... حاضر وروة الطـ... والولد ما ارفع... ميبان... المرا خيا... ... ما نعرفوا ... ولابسنا ولا لبسنا التطور**" يتساءل هذا الشيخ لنجد إجابة عند الشاب الذي يبلغ من العمر 30 سنة ويحمل شهادة جامعية حيـث يقول "**أنا رجل مثقف أوجي ما معا التطور والعصرنة لا أنا أجد السهرة الليليـة مـن العادات الدخيلة ... نبها وأنا شخصيا رفضتها رفضـا بـا ... واجـي ... الاحتفاظ ... أهم الطقوس ... التقاليد ونقلها من جيل ... جيـل ومن ... الاحتفال بالزواج ... وأعرافنا ... قبيلة ... وتقليداتنا ... الثقافية ... مقلدين لثقافات غربية**"، هذا وبالإستناد كذلك إلى مجموعة من المقـابلات وكـذلك الإحتكـاك بالأفراد ومن جميع الفئات العمرية في المراسيم المتعلقة بالسهرة الليلية اتضح لنا أنـه لـيس بالضرورة أن يكون جميع الشباب موافقين عليها كونا ظاهرة عصرية تتماشى ورغباتم فقد يرفضها الأبناء كما يرفضها الآباء ولنفس الأسباب يعني وإن كانت السهرة الليلية ظـاهرة عصرية وأوروبية تتميز بالإختلاط والحرية فعند قبائل أولاد ورياش تبقى ظاهرة شكلية تأخذ الطابع أو (**الفالـ**) العصري ولكن مضمونا تقليدي والدليل على ذلك هو استئذان الفتـاة

لأمها في الرقص إذا كان هناك أجانب وقد يعتذر بعض الأفراد عن حضـورها إذا رأووا أن هناك اختلاط وأمور تتنافى وقيمهم الثقافية والأخلاقية.

السابـع: (الحـزام) :

جرت العادة عند قبيلة أولاد ورياش أن يكون السابع أو يوم الحزام يوم الجمعة وهـو اليوم الذي يلي يوم الزفاف مباشرة فتأتي أم العروسة صباحا إلى بيت الزوجية وتقوم بتحضير الطبق الخاص بهذا اليوم وهو ما يسمى في المنطقة بـ (بركوكس) ويسمى عند بعض المناطق بـ (العيش) وهو عبارة عن أكلة شعبية تصنع من الدقيق ويقدم في صحن كبير للمـدعوين إلى هذا اليوم ، وهم يمثلون بعض أقارب العروسة وخاصة أخواتـها وعماتـها وخالاتـها بالإضافة إلى أهل العريس المتواجدين بالبيت والجيران ويتم تقديمه في الفطور. وبعد صـلاة الظهر تخرج العروسة من غرفتها بأحلى ثيابها، ويتم تغيير هذه الثياب بعد فترة معينة بـنفس الطريقة التي تم عرضها في الحناء إلى أن يكون الثوب الأخير هو "الرداء أو بلوزة بيضاء مـن نوع dentelle حتى يتم الحزام وهذا في جو من الغناء والزغاريد والشخص الذي يقـوم بذلك يكون صبيا من عائلة العريس وذلك تفاؤلا بأن يكون الطفل الأول الـذي تنجبـه العروسة ذكرا، وتقوم بتقديم هدية له مع مبلغ رمزي من المال.

وفي هذه الأثناء تحضر قريبات العروسة القهوة والشاي وتقدمها مع الحلويات التي تكون قد أحضرتها معها من بيت أهلها. وفي المساء تقدم العروسة الهدايا الـتي أحضـرتها لأهـل العريس، وهي ما يسمى في المنطقة "بالكبرى" وهي كتكريم لهم وخاصة والدي العـريس، ومن الطقوس المعتمدة في هذه الليلة هو "حب الرؤوس" حيث تقوم العروسة بتقبيـل رأس حماتها(العجوز) وحماها (الشيخ) ونفس الشيء يقوم به الرجل الذي يكون قد خـرج مـن البيت صباحا مع الوزير دون أن يراه أحد حتى والديه. ويمكن تفسير هذا الطقس بأنه عبارة عن ولاء يقدمه الأبناء للآباء والرأس هنا رمز السلطة الأبوية، ومعنى ذلك" أنه بالرغم مـن دخول الابن حياة جديدة إلا أن هذا لا ينفي خضوعه لوالده، ونفس الشيء بالنسبة للمرأة العروسة التي تعلن انحناءها لوالديه والدليل على ذلك هو الطريقة التي يتم بها "حب الرؤوس" حيث يكون الحمى جالسا فتنحني العروسة وتقبله على مقدمة رأسه. ونفس الطقس يتكرر مع والدي العروسة فكما أعلنت العروسة احترامها لوالديه عليه هو أن يعلن ذلـك أيضـا

لوالديها وهو طقس يأتي بعد انقطاع بين العروسين ووالديهما، حيث جرت العـادة عنـد القبائل وخاصة في الماضي بأن لاترى العروسة والدها طيلة أسبوع الزفاف وكذلك العريس حيث ينتقل إلى المبيت عند أحد أصدقائه في تلك المدة وعادة ما يكون في مـ ل الـوزير وذلك حياء وحشمة من الوالد.

وجرت العادة عند القبيلة أن تأتي أم العروسة والبعض من قريباتا بعد الزفاف بيومين أو ثلاثة للذهاب معها إلى الحمام بصحبة كذلك البعض من قريبات زوجها، ومـن العـادات كذلك. أن لا تخرج الزوجة من بيت زوجها إلا بعد أن تعود إلى بيت أهلـها بأسـبوع أو أسبوعين على الأكثر وهي مايسمى عند أهل المنطقة " بالضيفة " وذلك بصـحبة زوجهـا ووالديه وأخواته وإخوته المقيمين معه أو بالقرب منه.

خاتمة :

هذا البحث الميداني الذي استهدف دراسة موضوع المرجعية الثقافية والطقوس الاحتفالية للزواج عند قبيلة اولاد ورياش كشف لنا أن النسق الثقافي التقليدي يلعب دورا رئيسيا في تحديد الممارسات الطقوسية لاحتفالية الزواج حيث سلطة التقاليد والأعراف بالرغم من تدخل عناصر ثقافية أخرى أكثر عصرنة يتبناها جيل الأبناء دون الآباء نتيجة للغزو التكنولوجي الحديث، وإلى جانب هذا نجد للدين حضور قوي في هذه الطقوس حتى يضفي لها الشرعية الموقرة والمعترف با في ا لتمع.

وعليه كانت النتيجة أن الزواج نظام اجتماعي قائم بذاته ذو أبعاد ثقافية مختلفة تمتزج بين ما هو تقليدي، عصري وديني، كما ان للجانب الاقتصادي الدور الكبير في تغير هذه المراسيم بين جيل الآباء وجيل الأبناء نتيجة للتغيرات الاقتصادية الراهنة، والتحول في النشاطات المهنية حيث البحث عن وظائف تتماشى مع الظروف الجديدة والابتعاد عن النشاطات التقليدية وخاصة الزراعية ليتجاوز بذلك الزواج كونه عملية بيولوجية تتطلب الغريزة الجنسية فقط.

الخاتمــة العامــــة:

يدخل بحثنا هذا الموسوم بالمرجعية الثقافية والطقوس الاحتفالية للزواج ضمن الدراسات العلمية والبحوث السوسيولوجية والانثربولوجية والذي حاولنا من خلاله دراسة المرجعية التي تقوم عليها قبيلة أولاد ورياش في ممارستها لطقوس الزواج واعتمدنا في الوصول إلى أهدافنا ثلاث فرضيات رئيسية تمثلت فيما يلي:

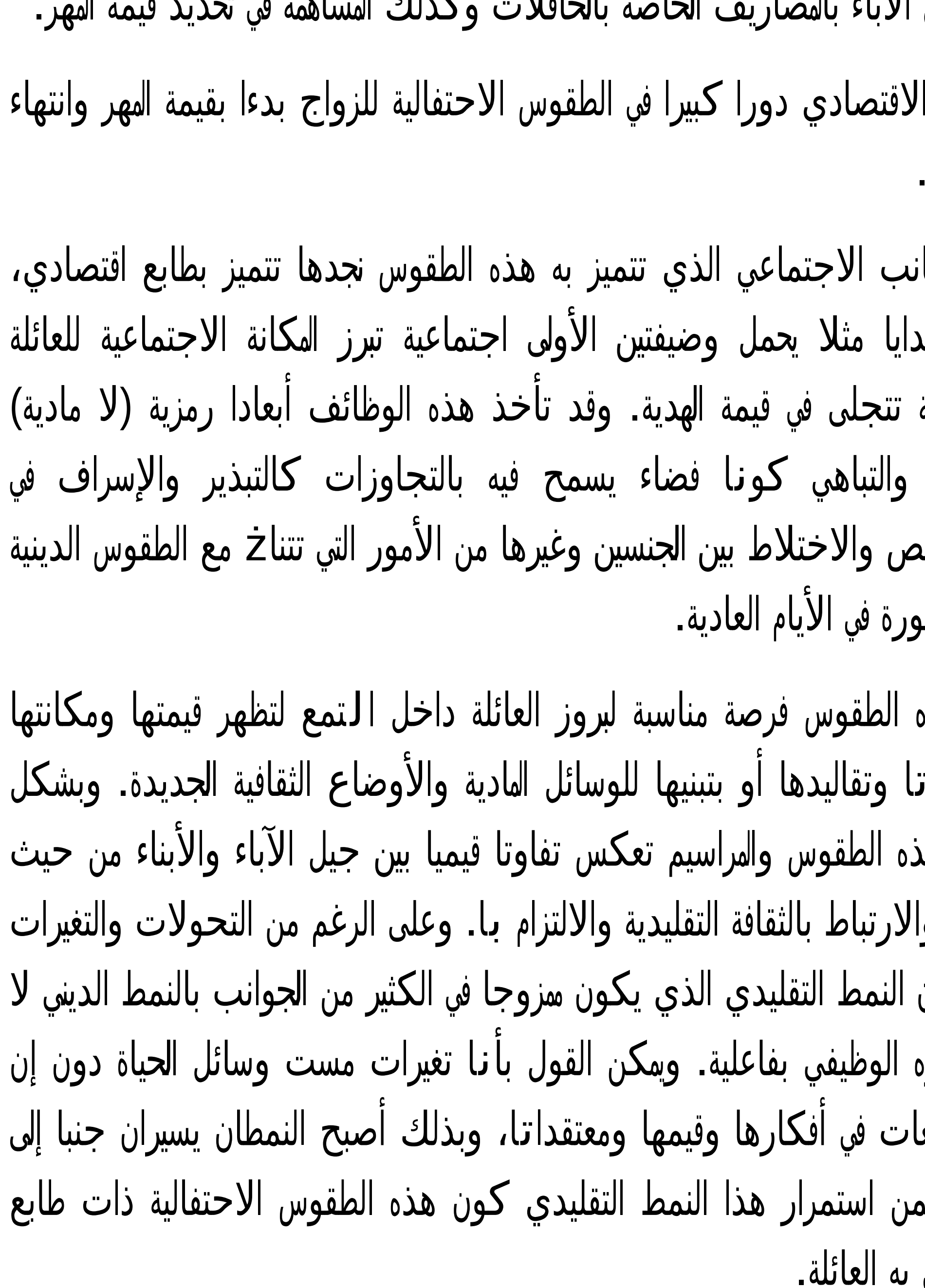
1- يقوم الزواج عند هذه القبيلة على النسق الثقافي التقليدي الأصيل.
2- يقوم الزواج عند هذه القبيلة بتدخل العناصر والقيم العصرية والعقلانية في تحديد نمط الزواج.
3- يقوم الزواج على مزيج بين النمطين: الثقافي التقليدي والثقافي العصري.

اتضح لنا أنا طقوس من السهل معايشتها والمشاركة فيها، ولكن من الصعب دراستها وتحليلها كونا في حراك وتغير مستمرين. وهي عملية أساسية لفهم آليات التمع والاقتراب من نظمه الثقافية والاجتماعية السائدة، وهي تشكل بذلك نسقا معقدا يتألف من مجموعة عناصر ثقافية متداخلة.

كما تبين لنا أن الزواج مسألة عائلية حيث تتكفل الأسرة باختيار الزوجة المناسبة وتخضع في ذلك لتقاليد وأعراف متوارثة بين الأجيال فكان بذلك الزواج الداخلي المهيمن على هذه القبيلة وليس بالضرورة الزواج من بنات العمومة فقد يتم داخل الجماعة الأسرية أو القرابية أو العشائرية.

ولاحظنا مع جيل الأبناء أن هناك رغبة في التغيير ويظهر ذلك بشكل بارز في عملية الاختيار للزواج وكذلك بظهور ممارسات جديدة تبعا لمؤشرات العصرنة وباختفاء بعض العناصر التقليدية.

وبذا تشكل هذه الطقوس أرضية خصبة للصراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء، أي الصراع بين ما هو تقليدي وما هو عصري. فيحاول كلى الطرفين إثبات وجوده في مثل هذه

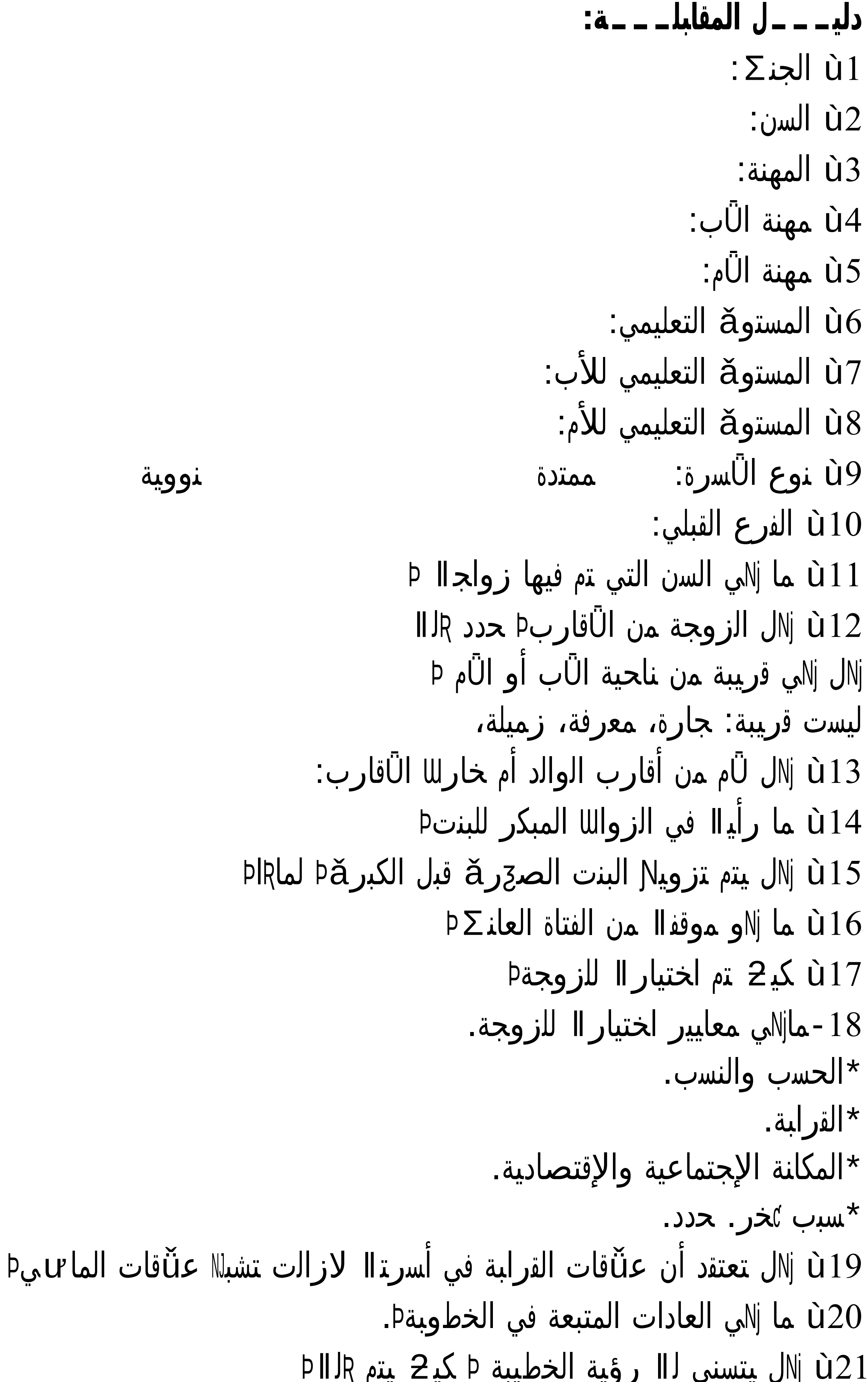


المراسيم، فالرغبة في التغيير لا تنفي السلطة الأبوية التي تبين حاجة الأبناء للآباء ويظهر ذلك من خلال تكفل الآباء بالمصاريف الخاصة بالحافلات وكذلك المساهمة في تحديد قيمة المهر.

وعليه فالجانب الاقتصادي دورا كبيرا في الطقوس الاحتفالية للزواج بدءا بقيمة المهر وانتهاء بتكاليف العرس.

فإلى الجانب الاجتماعي الذي تتميز به هذه الطقوس نجدها تتميز بطابع اقتصادي، فنظام تبادل الهدايا مثلا يحمل وضيفتين الأولى اجتماعية تبرز المكانة الاجتماعية للعائلة والثانية اقتصادية تتجلى في قيمة الهدية. وقد تأخذ هذه الوظائف أبعادا رمزية (لا مادية) كمبدأ التفاخر والتباهي كونها فضاء يسمح فيه بالتجاوزات كالتبذير والإسراف في المأكولات والرقص والاختلاط بين الجنسين وغيرها من الأمور التي تتنافى مع الطقوس الدينية والتي تكون محظورة في الأيام العادية.

تمثل هذه الطقوس فرصة مناسبة لبروز العائلة داخل المجتمع لتظهر قيمتها ومكانتها بممارستها لعاداتها وتقاليدها أو بتبنيها للوسائل المادية والأوضاع الثقافية الجديدة. وبشكل عام أصبحت هذه الطقوس والمراسيم تعكس تفاوتا قيميا بين جيل الآباء والأبناء من حيث درجة الانتماء والارتباط بالثقافة التقليدية والالتزام بها. وعلى الرغم من التحولات والتغيرات المستحدثة إلا أن النمط التقليدي الذي يكون ممزوجا في الكثير من الجوانب بالنمط الديني لا زال يمارس دوره الوظيفي بفاعلية. ويمكن القول بأنها تغيرات مست وسائل الحياة دون إن تمس هذه المجتمعات في أفكارها وقيمها ومعتقداتها، وبذلك أصبح النمطان يسيران جنبا إلى جنب، وما يضمن استمرار هذا النمط التقليدي كون هذه الطقوس الاحتفالية ذات طابع اجتماعي تتكفل به العائلة.



دليـــــل المقابلـــة:

ù1 الجنΣ:

ù2 السن:

ù3 المهنة:

ù4 مهنة الآب:

ù5 مهنة الآم:

ù6 المستوă التعليمي:

ù7 المستوă التعليمي للأب:

ù8 المستوă التعليمي للأم:

ù9 نوع الآسرة: ممتدة نووية

ù10 الفرع القبلي:

ù11 ما ǰǋي السن التي تم فيها زواجǁ þ

ù12 ǋǱ الزوجة من الآقاربþ حدد ǁǰǞ

ǋǱ ǰǋي قريبة من ناحية الآب أو الآم þ

ليست قريبة: جارة، معرفة، زميلة،

ù13 ǋǱ لآم من أقارب الوالد أم خارǰǁ الآقارب:

ù14 ما رأيǁ في الزواǰǁ المبكر للبنتþ

ù15 ǋǱ يتم تزويǰŊ البنت الصƺرة ă قبل الكبرăþ لماǞǁþ

ù16 ما ǰǋو موقفǁ من الفتاة العانΣþ

ù17 كيƧ تم اختيارǁ للزوجةþ

18-ماǰǋي معايير اختيارǁ للزوجة.

*الحسب والنسب.

*القرابة.

*المكانة الإجتماعية والإقتصادية.

*سبب ǿخر. حدد.

ù19 ǋǱ تعتقد أن عǕقات القرابة في أسرتǁ لازالت تشبǰǁ عǕقات الماƢيþ

ù20 ما ǰǋي العادات المتبعة في الخطوبةþ.

ù21 ǋǱ يتسنى ǁǰ رؤية الخطيبة þ كيƧ يتم ǁǰǞþ

ù22 ǈǌل يتم تبادل الهدايا þ

ù23 ما ǈǌي العادات المتبعة في عقد القران þ

ù14 ما ǈǌي العادات المتبعة في حفل المǛǁ þ

أين تقام الوليمة وما ǈǌي اǓطباǃ المناسبة ǁǇǆ þ

ù من يلبǤ الخاتم ولماǅǁ þ

ù من ǈǌم المدعوون إلى حفلة المǛǁ þ

ù جميع اǓقارب.

ù بعƔ اǓقارب.

ù بعƔ اǓصدقاء.

ù25 كيƵ يتم التحƔير لحفل الزفاƵ þ

ù26 أين يتم حفل الزفاƵ þ في البيت العائلي البيت الخاص، قاعة الإحتفالات þ ولماǅǁ þ

ù27 ما ǈǌي اǓيام الخاصة بالإحتفال ولماǅǁ þ

ù28 ما ǈǌي المدة الخاصة بالإحتفال ولماǅǁ þ

ù29 ǈǌل ترǎ أن ǈǌناǁ إختǛƵ في اǓيام والمدة بين الماƔي والحاƔر þ كيƵ ǅǁ þ

ù30 ما ǈǌي الوسائل والتجهيزات المستعملة في الإحتفالية þ

ù31 ما رأيǁ في ƱǈǌǇرة السهرة الليلية (la soirée) þ

كيƵ يتم الإحتفال بها þ

من ǈǌم المدعوون لها þ ǈǌل ǈǌم من اǓقارب، إختǛط لماǅǁ þ

ù32 ما ǈǌي العادات المتبعة في الوليمة الخاصة بالزواǯ þ

ù ما نوع اǓطباǃ التي تقدم في الإحتفالية.

ù33 في رأيǁ ǈǌل ǈǌناǁ اختǛƵ في إحياء طقوǤ الزواǯ بين الماƔي والحاƔر þ

ù34 أين تتجسد عادات القبيلة في الماƔي والحاƔر þ

ù35 ما ǈǌي طريقة الزواǯ المفƔلة لديǁ þ ولماǅǁ þ

على الطريقة التقليدية:

العصرية:

الدينùيùùùùة:

المراجـــع

أ- المصادر:

1- القرآن الكريم

2- ابن منظور. لسان العرب. ط11، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990.

ب- المراجع باللغة العربية

1- أحمد بيري، الواحشي. الأسرة والزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي. ب.ط، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ب.ت

2- بوتفنوشت، مصطفى. العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ت (أحمد دمري)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.

3- بيومي مهران، محمد. حضارة الشرق الأدنى القديم الحياة الدينية والاجتماعية. ج2، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، 2000.

4- دوركايم، إيميل. قواعد المنهج في علم الاجتماع. تقديم عبدالرحمن بوزيدة. موفم للنشر، 1990.

5- دياب، فوزية. القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية. دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

6- دوغرامه جي، أمل. مكانة المرأة في الإسلام. أشغال ملتقى واقع الإسلام وتحديات العصر، مركز الدراسات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، المطبعة العصرية، تونس.

7- حسن، محمود. الأسرة ومشكلاتها. دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

8- حسن الساعاتي، سامية. الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي. ط2، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973.

9- حواء، بلحكحل. نظرية الولاية في الزواج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

10- الطاهر، عبدالجليل. المجتمع الليبي، دراسات اجتماعية وأنثربولوجية. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1969.

11- طوالبي، نورالدين. الدين الطقوس والتغيرات، ت. (وجيه البعيني). منشورات عويدات، بيروت، 1988.

12- طوالبي، نورالدين. في إشكالية المقدس. ت. (وجيه البعيني). منشورات عويدات، بيروت.

13- كركر حرم الهيلة، عصمة الدين. المرأة من خلال الآيات القرآنية، الشركة التونسية للتوزيع، 1985.

14- كوريب، إيان. النظرية الاجتماعية من تالكوت بارسونز إلى هابر ماس. ت. (محمد حسين غلوم). عن المجلس الوطني للثافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.

15- محمد داود، عبدالباري. فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية والعقائد الأخرى، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2003.

16- محمد الحسن، إحسان. علم اجتماع العائلة. ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2005.

17- محمد حسن إحسان. العائلة والقرابة والزواج. دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي، ط2، داتر الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

18- محمد عبدالرحمن، عبدالله. النظرية في علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، الازارطة، الإسكندرية، 2003.

19- معوش، سالم. مخاطر الهيمنة الثقافية ثقافة القوة ام قوة الثقافة. ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003.

20- محمد عمران، فارس. الزواج العرفي وصور أخرى للزواج غير الرسمي. دار الجامعة الجديدة للنشر، الأزارطة، الإسكندرية، 2001.

21- ماكيفر وبيج. ا لتمع. ت.(أحمد عيسى). مكتبة النهظة المصرية، القاهرة.
22- سلام زناتي، محمود. الإسلام والتقاليد القبلية في إفريقية. دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969.
23- السعداوي، نوال. دراسات عن الرجل والمرأة في ا لتمع العربي. ط2، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، عمان، 1990.
24- السويدي، محمد. مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته. ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991.
25- السويدي، محمد. مقدمة في دراسة ا لتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في ا لتمع الجزائري المعاصر . ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
26- عبوشي، صلاح. كتاب المراسيم. ط4، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2002.
27- علي عبدالعزيز موسى، رشاد. علم النفس الديني. مؤسسة مختار لنشر وتوزيع الكتاب، مصر الجديدة، 1996.
28- عاطف غيث، محمد. علم الاجتماع نظريات وتطبيقات. دار المعرفة الجامعية، 1985.
29- عبدالحميد رشوان، حسين. الأسرة وا لتمع. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
30- عبدو محجوب، محمد. أنثروبولوجية الزواج والأسرة والقرابة. دار المعرفة الجامعية، الازارطة، 2005.
31- عبدالرازق جلبي، علي. دراسة في ا لتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، 2003.

32- عمر الجولاني، فادية. البناء الاجتماع للشخصية في الـتمع العربي. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.
33- عمر الجولاني، فادية. علم الاجتماع الحضري. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.
34- عمر الجولاني، فادية. دراسات حول الأسرة العربية. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995.
35- فرج، احمد. الزواج واحكامه في مذهب اهل السنة. ط1، دار الوفاء، مصر، 1989.
36- القصير، عبدالقادر. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري. ط1، دار النهظة العربية، بيروت، 1999.
37- رضا كحالة، عمر. الزواج. ط3، حقوق الطبع محفوظة، ج3، 1984.
38- الرشدان ، عبدالله. علم جتماع التربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأرن، 1999.
39- الشيخ سيدي الجيلاـ بن عبدالحكم. المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحـا بن صفية. مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1952.
40- شكري، علياء. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
41- تركي موسى، عبدالفتاح. البناء الاجتماعي لـسرة. المكتب العلمي للنشر والتوزيع.
42- خليل عمر، معن. علم اجتماع الأسرة. ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.
43- خليل عمر معن، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.

44- الخشاب، مصطفى. علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني : المدخل إلى علم الاجتماع. المكتبة الانجلومصرية، 2002.

45- الخولي، سناء. المدخل إلى علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، الإسكندرية، 1998.

46- الخولي، سناء. الأسرة والحياة العائلية. دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، الإسكندرية.

47- خزار ، عبدالحميد. فلسفة الزواج وبناء الأسرة في الإسلام. ط2، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1987.

48- الحاج محمد برمضان شاوش. باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان. ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

49- الضبع، عبدالروف. علم الاجتماع العائلي. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.

جـ - المراجع باللغة الفرنسية:

1- Dias, Mechel . Une poignée de sable. Jeon pièrre Huguet edition.2001.
2- Marouf, Nadir. Pour un sociologie culturelle. Unité de recherche en anthropologie social et culturelle. Univercité d'Oran. 1988.
3- Lecocq, André. Histoir des débus de la cononisation de dans la subdivision de Tlemcen, (1842 – 1870) Tome 1.
4- Addi, Lahouari. Les mutations de la société algerienne. Famille et lien social dans l'Algerie comtenporains . Edition la decouverte, 9 bis, rue Abel-Hovelacque, Paris, 1999.

5- Boutefnouchet, Mostapha. La société algérienne en transition. Office de publication universitaire1, place central de Ben Aknoun (Alger), 2004.
6- Segalen, Martine. Rite et rituels compotorains. Paris edition Natham, 1998.

ٲ – اŎŸت:

1- مجلة العنف والدين. مخبر انثروبولوجية الاديان ومقارنتها، دراسة سوسيولوجية، جوان 2005.

2- مجلة إنسانيات. اللة الجزائرية لqنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية (عدد مزدوج 29 – 30 جويلية، - ديسمبر 2005)، (مجلد 9 ، 3 – 4).

3- مجلة إنسانيات، نفسها عدد (4، جانفي – أفريل، 1998)، (مجلد 11، 1).

هـ - الدراسات والرسائل:

1- حمداوي. محمد، البنيات الأسرية ومتطلباتا الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا). اطروحة لنيل دكتوراه الدولة، قسم علم الاجتماع، السانية، جامعة وهران، 2005.

2- بن يوب، محمد. أزمة المدينة الجزائرية الحديثة. دراسة سوسيو أنثروبولوجية حول مشكلة التحضر في الجزائر. رسالة ماجستير. معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1995.

3- دكار، أحمد. التصورات العامة لqحكام الفقهية، الزواج والطلاق في منطقة سبدو. رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1992.

4- بوترفاس، محمد. الرقص الشعبي أنواعه وخصائصه منطقة أولاد أنار نموذجا. رسالة ماجستير ، معهد الثقافة الشعبية ، قسم الانثروبولوجية، جامعة تلمسان، 2007.

5- قشيوش، نصيرة. الزواج من خلال الأمثال الشعبية بمنطقة تلمسان، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، تلمسان، 1998.
6- بن مشرنن، نورالدين. عادات الزواج والإنجاب بتلمسان روافدها ووظائفها. رسالة ماجستير. معهد الثقافة الشعبية، تلمسان، 2000.
7- عثماني، محمد. الزواج في منطقة ترارة، عرش بني مسهل نموذجا. رسالة ماجستير. قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2002.

و - الوثائق:

1- وثيقة رسمية عن بلدية سبدو محررة بالفرنسية في: 1976/10/03.
2- Plan directeur d’aménagement et d’urbanisme de la commune de Sebdou 1996.
3- Répertoire alphabique des tribus et douars. Commune de l’algerie. Alger. Mustapha Girart, Imprimeur de gouvernent general, 1900.
4- Bultin trimestriel de la société de géographie et d’Archeologie d’Oran (Septembre Décembre), 1917.

فهرس المحتويات

إهـــــــــداء

شكـــــــــــر

مدخـــــل الدراســـــة

مقدمة عامة .... أ

أسباب اختيار الموضوع .... ت

أهمية الموضوع .... ت

دراسات سابقة .... ث

الإشكالية .... ر

فرضية .... س

المدخل المنهجي .... ش

المنهج .... ص

المفاهيم الإجرائية .... ض

الفصل الأول: قواعد الزواج 01

مدخل 02

المبحث الاول 02

تعريف الزواج وأشكاله: 03

1-1 تعريف الزواج: 03

أ – التعريف اللغوي 03

ب – التعريف الاصطلاحي 04

1 – 2 – معايير الزواج 06

1 – 3 – اسباب الزواج 07

1 – 4 – اشكال الزواج 08
الخلاصة... 08
المبحث الثاني: نظريات الزواج 09
2 – 1 – نظرية كلود ليفي ستروس: الزواج الخارجي والبنيات الاولية للقرابة..09
2 – 2 – نظرية جيرمان تيون: الزواج الداخلي والبنيات الثانوية للقرابة 12
الخلاصة 13
المبحث الثالث: الزواج في الديانات السماوية الكبرى 14
3 – 1 – الزواج في الديانة اليهودية 14
3 – 2 – الزواج في الديانة المسيحية 18
3 – 3 – الزواج في الدين الإسلامي 21
تمهيد 21
3 – 3 – 1 – تعريف الزواج عند علماء الإسلام 24
3 - 3 - 2 - أركان الزواج 26
3 – 3 – 3 – شروط صحة الزواج 26
3 – 3 – 4- مراحل الزواج 29
3 – 3 – 4 – 1 – الخطبة: 29
3 – 3 – 4 – 2- عقد القران 31
3 – 3 – 4 – 3- الزفاف 33
خلاصة 35
المبحث الرابع: الاختيار للزواج 36
4 – 1- المبادئ الأساسية للاختيار 36
4 – 2- نظريات الاختيار للزواج 41

الخلاصة 42
المبحث الخامس: الزواج في الريف والمدينة............................... 43
1-5- طبيعة الزواج في الريف..44
2-5- طبيعة الزواج في المدينة...46
الخلاصة..48
الفصل الثاني: سبدو بين الأمس واليوم...................................49
مدخل...50
المبحث الأول: سبدو طبيعيا..51
المحث الثاني: سبدو تاريخيا..55
المبحث الثالث: سبدو ثقافيا واقتصاديا........................... 70
الفصل الثالث: طقوس الزواج عند قبيلة أولاد ورياش...................84
مدخل...85
المبحث الاول: الاختيار للزواج...86
المبحث الثاني: الخطبة...95
المبحث الثالث: الملاك...100
المبحث الرابع: الزفاف... 104
الخلاصة.. 122
خاتمة 123
ملاحق.. 125
المراجع 127
فهرس... 134